

تأليف

العلامة الكبير الحجة فضيلة المرجع

الحاج ميرزا علي الحائري

ويليه

رسالة في ترجمة حياة العلامة الحكيم الالهي الفيلسوف
الشيخ علي نقي نجل الشيخ الاوحد الشيخ احمد الاحسائي

الطبعة الثانية (مضافاً لها ترجمة حياة المؤلف)



عقيدة الشيعة

تأليف

العلامة الكبير الحجة فضيلة المرجع

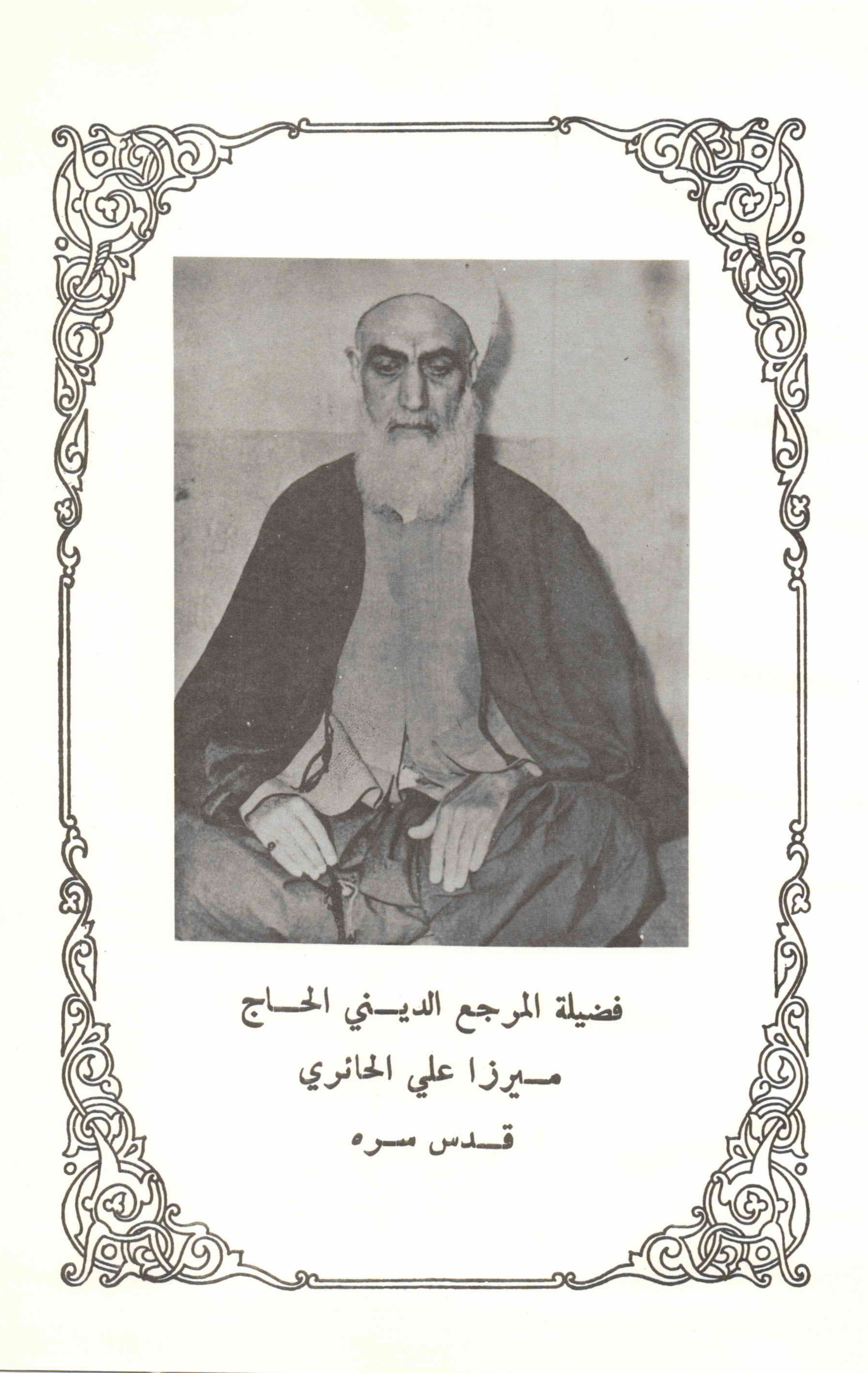
الحاج ميرزا علي الحائري

ويليه

رسالة في ترجمة حياة العلامة الحكيم الالهي الفيلسوف الشيخ علي نقي نجل الشيخ الاوحد الشيخ احمد الاحسائي

الطبعة الثانية (مضافاً لها ترجمة حياة المؤلف)





فضيلة المرجع الديني الحاج

ميرزا علي الحائري

قدس سره



المحتويات

ترجمة حياة المؤلف

(١٣٠٥ - ١٣٨٦ هـ)

الموافق

(١٨٨٩ - ١٩٦٧ م)



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(١)

مدخل إلى حياة المؤلف

هو العالم الجليل الحكيم الفقيه المجتهد الحجة الثبت الخطيب الكاتب الذاكر العابد ، أبو جعفر علي بن موسى بن محمد باقر الحائري بن محمد سليم الاسكوئي قدس الله أسرارهم . والحائري نسبة الى الحائر اسم من أسماء كربلاء ، والاسكوئي نسبة الى قرية في أذربيجان الايرانية من أعمال تبريز . وكان جده ملا محمد سليم من قرية في أذربيجان أيضاً يقال لها قرجه داغ ، أي الجبل الأسود ، ولد فيها ونشأ في ربوعها ودرس على شيوخها ، وتزوج هناك سيدة أنجبت له ابنه العلامة الكبير ميرزا محمد باقر الحائري جد المؤلف رحمه الله ، وكانت هذه السيده علوية يرتقي نسبها الى الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ومن هنا فقد كان يسبق اسم المؤلف واسم أبيه وجده كلمة « ميرزا » تعظيماً لهم وإجلالاً لقدرهم باتصال نسبهم من طرف الأم الى الامام زين العابدين ، وهي كلمة فارسية تعني في الاصل « ابن الامير » ثم صارت لقباً لكل من ينتسب من جهة الام الى أهل البيت عليهم السلام ، فان اتصل نسبه اليهم من طرف الأب أو الأبوين فهو حينئذٍ « سيد » .

وكان ملا محمد سليم هذا قد خرج من قريته قرجه داغ مهاجراً يريد النجف الاشرف لتحصيل العلوم الدينية فيها ، وكانت أوسكو تقع في الطريق الى مهاجرة ، فلما مر بها هاله ان يراها ليس فيها عالم يرشد أهلها ويعينهم على معرفة أمور دينهم وشؤون آخرتهم ، وقد تعلق به أهلها أشد التعلق ، فآثر المقام بها عندهم وصارت هجرته اليها بينهم استجابة لامر الله تعالى في وجوب الإرشاد والانذار ، فأقام هو منذ ذلك الحين باوسكو وكيلاً عن العلامة الكبير حجة الاسلام ملا محمد الممقاني الذي كان هلاك محمد على الباب على يديه في تبريز ، ثم أرسل بدلاً عنه أبنه ميرزا محمد باقر الى النجف لاستكمال دروسه في الفقه والاصول والحكمة الالهية ، وكان ذلك في حوالي السنة ١٢٥٥ هـ ، وعمره حينذاك قريب من خمس وعشرين سنة

وكان مير زا محمد باقر قد درس السطوح والمتون على خاليه السيد سليمان الاعرجي والسيد محمد الاعرجي في قرجه داغ ، وكانا من أهل الفضل والعلم في أذربيجان . والاعرجي نسبة الى بيت من البيوتات النبوية الحسينية الشريفة ، إشتهر كثير من أفراده بالعلم والفضل فجمعوا بذلك شرف النسب الى كرم الحسب ، وعميدهم في ذلك السيد المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين بن أبي الفوارس محمد بن علي بن أعرج الحسيني الحلي العبيدلي استاذ الشهيد الاول شمس الدين محمد بن جمال الدين بن مكي العاملي قدس الله اسرارهم ، والمؤلف رحمه الله تعالى يروي عنه ضمن سلسلة الرواة الذين يروي عنهم في إجازاته التي حصل عليها من شيوخه .

ولد المترجم له قدس الله تربته في النجف الاشرف أيام دراسة والده هناك بعد مضي ساعة ونصف من الليلة السابعة والعشرين من شهر صفر من السنة ١٣٠٥ هـ ، ونشأ وترعرع في كربلاء واستكمل دراسته في النجف ثم انتقل بين عدد من البلدان وقدم الى الكويت لاول مرة حوالي السنة ١٩١٦ م ، وفي الكويت أيضاً لبى نداء ربه في الليلة السابعة والعشرين من رمضان من السنة ١٣٨٦ هـ ، وعلى هذا فانه يكون قد عمر رحمه الله قريباً من ثمانين سنة وخمسة أشهر حسب التقويم القمري وحوالي ثمان وسبعين سنة حسب التقويم الشمسي ، وكانت وفاته حسب التقويم الشمسي مساء اليوم السادس من يناير من السنة ١٩٦٧ م وميلاده في أخريات يناير من السنة ١٨٨٩ م .

ومن الصدف العجيبة أن يكون هناك تشابه بين وفاة المؤلف وميلاده من حيث الزمان والمكان ، فمن حيث الزمان ولد وتوفى في ليلة السبت خلال الثلث الاول من الليل لاربع بقين من شهري الولادة صفر والوفاة رمضان ، وصفر ورمضان كلاهما من شهور العبادة والسمو الروحي ومن مواسم اقامة المآتم الحسينية ، ومن حيث المكان ولد وتوفى في حمى امام فقد ولد في ربوع أمير المؤمنين عليه السلام في النجف وكان احتضاره في الحسينية العباسية بيت من بيوت الامام الحسين عليه السلام ، وبذلك يكون المؤلف رحمه الله قد أهل مولوداً في حمى إمام معصوم وأفل محموداً في كنف إمام معصوم ، وتلك حياة فاتحتها مسك وختامها مسك ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

(٢)

مرحلة الدراسة الابتدائية والسطوح

كان المؤلف رحمه الله مولوداً محظوظاً عند أبيه أثيراً لديه محبوباً ميموناً مباركاً في نظر والده ، ربما لانه كان باكورة الخلف في اسرته الصغيرة حينذاك ، لكن السبب الاقوى لمالاقاة من أثرة ورعاية هوماآره فيه أبوه من علامات النبوغ المبكر وما توسم في جبينه من آثار النجابة والاصالة المميزتين . فأنكب والده لذلك على تربيته وتنشئته تربية دينية وتنشئة علمية على غرار ما تلقاه هو من أبيه وما تلقاه أبوه من جده قدس الله تربتهم الزكية . فقد كان من التقليد ان تعنى البيوتات العلمية ذات العادات العريقة بتربية أولادها وهم لا يزالون في السنوات الاولى من أعمارهم ، وجرياً على هذا التقليد فقد ادخل المؤلف رحمه الله الكتاتيب ومدارس الصغار لتعليم القرآن الكريم وهو لم يكن بعدقد بلغ الخامسة من عمره ، فختم القرآن بأجزائه الثلاثين في مدى خمسة أشهر ، وكان ذلك عند معلمة كانت دارها تقع بجوار دار الاسرة في كربلاء ، ثم قرأ بعض الكتب الفارسية بخطوطها المميزة بالتداخل والتعرج والالتواء والانحناء ، كما درس مبادىء النحو بالكتب الفارسية والكتب العربية ثم أخذ يتوغل فيه من خلال الكتب العربية ، كما درس مبادىء المنطق باللغة العربية كذلك ، وقد قرأ ذلك كله على معلم انتدبه أبوه خاصة لتدريسه في البيت فاتم ذلك جميعه في فترة قياسية . يحدثنا والد المترجم له أعلى الله مقامهما عن هذه الفترة من تعليمه فيقول في إجازته المطولة له « ولما بلغ سنه قريب الخمس سنين جعلته عند المرأة المعلمة التي كانت قرب دارنا لصغره فختم القرآن بحمد الله في ظرفية خمسة أشهر ، ثم عينت له معلماً في الدار فأخذ المعلم في تعليمه بعض الكتب العجمية أولاً ثم بعض كتب الصرف العجمية والعربية ثم النحو من الاجرمية والقطر وابن الناظم ثم المنطق حاشية ملا عبد الله وغيره فكمل بحمد الله في هذه العلوم في أقل مدة » .

ومما يجدر بالملاحظة أن المترجم له كان قد نشيء تنشئه رتيبة صارمة ، كان البيت مأواه وملعبه ومدرسته أيضاً ، ففيما عدا الاشهر الخمسة الاولى من سنوات الدراسة كان كل شيء في حياته يتم تحت نظر والده وبتوجيه منه مباشر ، الكتب كان يختارها له أبوه ومعلمه هو الاخر كان من اختيار أبيه ، ولك ان تتصور ان رفاقه في اللعب كانوا كذلك قلة مختارة من أترابه الصغار . إذن فقد نشأ المؤلف رحمه الله نشأة جادة صارمة صادقة لا غرور فيها ولا نفاق كل شيء فيها منظم دقيق ، ولقد طبعت حياته على هذه الخصال في شبابه وكهولته وشيخوخته ، حتى كان ينام وينهض ويتناول طعامه ويقرأ ويذاكر ويجالس الاصحاب والاقران ويؤدي الفرائض والنوافل وسائر الانشطة في مواعيد محددة بل ثابتة تقريباً . ولقد صاحبته كهلاً مثل ظله مدة خمس سنوات وسافرت معه فما رأيته يخرم موعداً من هذه المواعيد ولا يتخلف عن وقت من تلك المواقيت إلا في القليل النادر مما لا يكون له فيه يد ولا يملك له عنه خياراً .

وعلى ما تقدم ، فقد أتم المؤلف المرحلة الاولى من حياته التعليمية بنجاح منقطع النظير ، فباشراف مباشر من أبيه ، تعلم القراءة والكتابة ، وأجاد التحدث باللغات العربية والفارسية والتركية التي كانت لغة الاسرة في البيت ، ودرس مبادىء النحو والصرف والمنطق ، وتسلح بالاخلاق الفاضلة ، وقد تم له كل ذلك وهو من أبناء العشر سنوات على ما تشير اليه الدلائل والقرائن التي أمكن الحصول عليها في هذا الشأن . ثم جاءت المرحلة الثانية من حياته التعليمية ، مرحلة قراءة السطوح والمتون وتدبر الهوامش والشروح المدونة عليها ، فقرأ المؤلف رحمه الله في هذه المرحلة التي استغرقت العقد الثاني من عمره الشريف على والده ، فكان له المعلم القدير واكرم بهما معلماً وتلميذاً ، قرأ عليه في النحو كتاب « المغني اللبيب عن كتب الاعاريب » لمؤلفه محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام وقرأ عليه في المعاني والبيان والبديع كتاب « المطول » لمؤلفه سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني في شرح كتاب « المختصر » لمؤلفه عبد القادر الجرجاني وقرأ في المنطق كتاب « الشمسية » لمؤلفه عمر بن مفضل الابهري الزنجاني ، وهو من الكتب المتقدمة في علم المنطق ، وقرأ عليه في الاصول كتاب « معالم الدين في الاصول » لمؤلفه الحسن بن الشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي وكتاب « قوانين الاصول » لمؤلفه المحقق مير زا أبي القاسم القمي وكتاب « الرسائل في فرائد الاصول » لمؤلفه العلامة الشيخ مرتضى

الانصاري التستري ، وقرأ عليه في الفقه كتاب « شرائع الاحكام » للمحقق الحلي وكتاب « الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية » لمؤلفيهما الشهيدين السعيدين محمد بن جمال الدين مكي العاملي وزين الدين الجبعي العاملي المعروفين بالشهيد الاول والشهيد الثاني على التوالي وكتاب « المكاسب » للشيخ مرتضى الانصاري التستري وكتاب « رياض المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل » للسيد علي بن السيد محمد علي بن أبي المعالي ، وقرأ عليه في الحكمة الالهية والفلسفة كتاب « شرح الفوائد » لمؤلفه الشيخ أحمد الاحسائي وكتابي « شرح المشاعر » و« شرح العرشية » لمؤلفيهما الشيخ ملا صدر الدين الشيرازي والشيخ أحمد الاحسائي . هذا بالاضافة الى ما قرأ عليه من كتب الرجال والحديث والتفسير وما تدبر هو بنفسه من الشروح والهوامش المدونة على المتون والسطوح سالفة الذكر . يقول أبوه وأستاذه عن هذه المرحلة من دراسته في إجازته المفصلة له « ثم حضر عندي في قراءة المطول ومعالم الاصول والروضة البهية والقوانين والرسائل وشرح الفوائد وغيرها . . » وقد تم للمؤلف كل ذلك وهو من أبناء العشرين سنة ، وهذا نجاح آخر يقل نظيره ويندر وقوعه .

واذا كان العقد الاول من عمر المؤلف يعد بحق مرحلة بناء شخصيته الاخلاقية التربوية مطبوعة على الصبر والاخلاص والتواضع وتوقير الكبار واحترام العلماء ، فان العقد الثاني من عمره يعتبر بصدق مرحلة اكتمال شخصيته العلمية وبروز مواهبه في البحث العلمي والتنقيب عن أوجه الخلاف واحتمالات الخطأ والصواب في المسألة . فلقد درس المترجم له في هذه المرحلة عشرات الكتب وهضم كثيراً من الهوامش والشروح وتفنن في رسم الخطوط العربية والفارسية ووجه جزءاً من اهتمامه الى نوع من العلوم النادرة كعلم الحروف والاوفاق والطلاسم وغيرها مما كان معروفاً في عصره ، كما صرف جانباً من نشاطه الى العبادات وقراءة الاوراد والادعية وممارسة الرياضات الشرعية التي تنمي فيه السمو الروحي وتعينه على التأمل في الآفاق والانفس . وقد نسخ المترجم له في هذه المرحلة عدداً من الكتب النادرة وفتح له كشكولاً سجل فيه فوائد نادرة يعز العثور عليها عند الطلب لتفرقها مبعثرة في بطون الكتب . ولقد أعانته هذه الكتابات على تحسين خطه وأضفت عليه جمالاً يأخذ بالالباب . ومن الجدير بالذكر أنه رحمه الله أهمل العناية بالخط بعد ذلك حتى فقد خطه في كهولته وشيخوخته ما كان له في شبابه من جاذبية وجمال ، إذ من المعلوم ان الفنون المكتسبة تفقد بريقها كلما بعد الزمن مالم تقترن بدوام المزاولة واستمرار الممارسة ،

ومع ذلك فقد ظل خطه رحمه الله جميلاً واضحاً مميزاً عن غيره من الخطوط حتى آخر عمره .

وبعد ذلك يحق للمرء ان يتساءل متى بلغ المترجم له درجة الاجتهاد ؟ هناك قرائن تشير الى انه ربما اجتهد بنهاية العقد الثاني من عمره بعد دراسة كتب السطوح ، فنبوغه الفكري المبكر والتهامه ذلك الكم الكبير من المعارف واشراف والده المباشر على اختيار دروسه ومدرسيه تعد من القرائن المؤيدة لاجتهاده المبكر . ومن هذه القرائن ما جآء في حديث المؤلف عن نفسه في آواخر كتابه هذا الذي بين يدي القارىء ، إذ يقول فيه « وقد قرأت جميع السطوح والمتون على والدي روحي فداه من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والاصول والفقه الى نهايات الكتب والحكمة الالهية ، شرح الفوائد وشرح العرشيه والمشاعر ، والتقطت من ثمار تحقيقاته ما ارتويت ، فعبارة « ما ارتويت » إشارة يفهم منها أهل الفن بلوغ الاجتهاد أو المشارفة عليه ، فالارتواء اكتفآء بما عنده عن غيره ، وهو عند الفقهآء تعبير متواضع عن الاجتهاد . غير انه من المرجح انه لم يكن قد أجيز إجازة مكتوبة في هذه المرحلة من تعليمه ، خلافاً لما ورد في حديث المؤلف عن نفسه الموهم بأنه أجيز من والده وهو ابن عشرين سنة ، فقد قال مباشرة بعد تلك العبارة المنقولة سابقاً فأجازني « أي والده » اجازة مفصلة رواية ودراية واعطاني وكالة مطلقة عامة في النيابة عنه ثم انتقلت الى النجف في سنة أربع وعشرين بعد الالف والثلاثمائة وأنا إذذاك ابن عشرين سنة » فهذا القول لا يستقيم مع تاريخ الاجازة المذكورة ، اذ انها مؤرخة غرة جمادى الثانية سنة **١٣٣٥** هـ ، فيكون عمر المؤلف إذذاك أكثر من تسع وعشرين سنة ، ولا يستقيم مع ماورد في الاجازة من نصوص ، فقد جاء فيها ما يفيد بان المترجم له ما استجاز والده الا بعد عودته من النجف ، وهو حيئنذ ابن ثمان وعشرين سنة ، وكان قد أجازه قبل ذلك بعض شيخوخه الذين قرأ عليهم في النجف . وعلى ذلك فلا مناص من القول بأن هناك خطأ من الناسخ غير متعمد ، فربما كان المؤلف قد قال « وأجازني » فحرفه الناسخ الى « فأجازني » وربما قال المؤلف « وانتقلت » فكتبه الناسخ « ثم انتقلت » فاختلف المعنى ، وذلك لان الواو حرف عطف تدل على مطلق العطف والفاء تدل على التعاقب من غير تراخ و« ثم » تدل على التعاقب المتراخي فاذا استخدم حرف عطف مكان حرف عطف اختل المعنى وقصر اللفظ عن المراد .

(٣)

مرحلة دروس الخارج في النجف

وأياما كان الامر في تاريخ اجتهاده ، فقد قرر المؤلف هو وأبوه ان ينتقل الى النجف الاشرف لاستكمال دراسته في الفقه والاصول والفلسفة الجدلية وهو على اعتاب العقد الثالث من عمره ، وكانت للحلقات الدراسية النجفية شهرة واسعة ومنزلة مرموقة بين مراكز التعليم الديني ، وكان يتولى ادارة هذه الحلقات شيوخ عظام هم أساطين زمانهم في الفقة والاصول والفلسفة ، مثل ملا فتح الله الملقب بالشيخ شريعة الإصفهاني والاخوند ملا كاظم الخراساني مؤلف كتاب « كفاية الاصول » الذي كان ومايزال آخر كتب السطوح في علم الاصول والسيد مصطفى الكاشاني والاخوند ملا محمد الخونساري قدس الله اسرارهم جميعاً ، فقرأ المؤلف على هؤلاء في الفقة والاصول كما قرأ على الشيخ محمد حسن الطوسي نور الله مرقده في منظومة السبزواري لمؤلفه ملا هادي السبزواري ، وهو كتاب متقدم في الفلسفة الجدلية ، فحضر عندهم وعند غيرهم من أفاضل علماء النجف مدة تقرب من ثماني سنين . يقول والد المؤلف في اجازته المفصلة له مؤرخاً هذه الفترة من حياة المؤلف الدراسية « ولما بلغ العشرين من السنين وصار قابلاً للتغرب عن وطنه والمفارقة من أهله أرسلته الى النجف الاشرف ، فهاجر اليها بتمام الشوق والرغبة حرصاً منه لتكميل مراتبه وقرأ على جملة من العلماء العظام والفضلاء الفخام وتلمذ عندهم ، من جملتهم عميدهم الفاضل النحرير الصمداني ملا كاظم الخراساني والعالم الكامل المهذب ملا فتح الله الملقب بالشريعة الاصفهاني والعالم النبيل والسيد الجليل السيد مصطفى الكاشاني وحضر عندهم وعند غيرهم في الحكمة وغيرها برهة من الزمان قريباً من ثمان سنين حتى استفاد من تحقيقاتهم الراقية وتدقيقاتهم الرشيقة علماً جماً واجازه بعضهم لما رأوه أهلاً لذلك » .

وقد تمثلت دراسته في النجف ـ باستثناء منظومة السبزواري ـ فيما يسمى بدروس الخارج ، وهي حلقات دراسية متقدمة يعاد من خلالها دارسة الفقة والاصول بجميع أبوابها وتتم مناقشتها بعمق وتوسع ، يذكر ما قبل فيها من أقوال وما سيق في شأنها من أدلة

والـرأي الـذي يرجحـه الشيـخ المحـاضـر ، وكثيرا ما يشارك الطلاب أستاذهم في المناقشة وابـداء الـرأي ، بل قد يطلب الاستـاذ ذلـك منهم على وجـه الخصوص . وهذه الدروس توجب على الطـالب التحضـير لها قبـل المحـاضـرة بمراجعة المصادر ومذاكرة ما قيل فيها ويتوجب عليه بعدها ان يكتب ملخص ما دار فيها من نقاش وما يراه هو من الحكم المدعوم بالادلة التفصيلية في المسألة المطروحة للبحث ، فدروس الخارج تفيد الطالب من جهتين ، فهي من جهـة توسـع مداركـه في الفقه والاصول ، وهي من جهة اخرى تعينه على توسيع وتعميق ملكاته في استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ، وهو الاجتهاد المقصود عند الفقهاء .

وعليـه فلابـد أن يكون المؤلف رحمه الله أفاد من دروس الخارج علماً جما في الاصول والفقة لما كان يتمع به من أرضية صلبة في هذه العلوم أفادها من دراسته السابقة في السطوح على والـده رحمـه الله ، ولـما هيأت له مكتبات النجف من فرصة الاطلاع على ما فيها من كتب قيمـة في الفقـة والاصـول والفلسفـة وغـيرهـا ، ولا بد أن يكـون قد أفاد من دروس الخـارج في تهذيب فن الكتـابة لديه وامتلاك ناحية التعبير العلمي الدقيق ، هذا بالاضافة الى ما اقتبس من شيـوخـه العظـام من خلق عظيم ودين قويم وسلوك مستقيم . يتحـدث المـترجم له عن نفسـه متـذكـراً أيام التلمذة في النجف ، فيقول في آخريات كتابه « عقيدة الشيعة » ثم انتقلت الى النجف في سنة اربع وعشرين بعد الالف والثلاثمائة وأنا إذذاك إبن عشرين سنة ، وحضرت بحث شيخ الفقهآء الاعلام الشيخ شريعة الاصبهاني قدس سره في الاصـول والفقـه وأبـرزت تقـريـراتـه في صفحات الطروس وأجازني رحمه الله تعالى . وحضـرت بحث رئيس العلماء المجتهـدين المـولى الاخوند ملا محمد كاظم الخراساني قدس الله نفسـه في الاصـول على خارج الكفـايـة وفي الفقـه على خارج كتـاب الـرهن وكتاب الطهارة للشيخ مرتضى الانصاري ، وحضرت بحث سيد العلماء والاساطين المولى السيد مصطفى القـاسـاني نور الله مرقـده في الفقـه وأجـازني أجـازة مفصلة ، وحضـرت بحث الفـاضـل العـلام المجتهـد القمقام المولى الاخوند ملا محمد علي الخونساري قدس سره ، وحضرت عند عمدة العلماء الاعلام الشيخ المؤتمن المولى الحاج شيخ محمد حسن الطوسي أطال الله بقاه ولي منه إجازة مفصلة دراية ورواية ، وحضرت عند غيرهـم من بعض فضلا النجف ثم قال بعـد قليـل « هؤلاء أسـاتذتي العظام ومشايخي الكرام الذين تلمذت على أيـديهم والتقطت ثمار تحقيقـاتهم وجنيت فوائـد أفـاداتهم وبلغت ما بلغت من ألطـافهم

وبـركـاتهم ، وهم أطـواد أعـلام وفطـاحلة عظـام لم يكن لهم في عصرهم نظير ولم يدر سور الدهر لهم من بديل خطير » .

وهكذا انهى المؤلف رحمه الله هذه المرحلة من حياته الدراسية بنجاح كما في المراحل السـابقـة ، وزوده شيـوخـه وأسـاتـذته في هذه المرحلة باجازات مكتوبة وغير مكتوبة دراية ورواية ، أقدمها اجازة استاذه السيد مصطفى الحسيني الكاشاني المؤرخة سنة **١٣٣١** هـ . وقـد حصـل عليهـا وهـو حينـذاك من أبنـاء الخمس والعشـرين سنـة ، وهذا وقت قياسي للحصول على اجازة الاجتهاد يبعث على الدهشة . ولقد كان المترجم له مصدر اعجاب رفاقه من الطلبة وموضع احترام شيوخه ، فقد امتدحوه في اجازاتهم له وأشادوا بعلمه ودقة بحـوثـه وسـلامـة استنتـاجـاته ، علاوة على تقريضهم اياه في تقواه و انقطاعه الى العبادة وزهـده في الـدنيـا واجتنابه ملذات الحياة . فهذا شيخه السيد مصطفى الحسيني الكاشاني يتحـدث عنـه في اجـازتـه ايـاه المـذكورة سابقاً ، فيقول عنه « وممن تسنم قدس هذه المنزلة الـرفيعـة وصعد معارجها المنيعة وطلب هذه الفضائل والمعالي حتى وصل يقظة الايام بسهر الليـالي جنـاب العـالم العامل والفاضل الكامل الحسيب النسيب والاريب الاديب ذو الفكر الوقاد والفهم النقاد فخر العلماء العظام عمدة الافاضل الفخام ذو القريحة السليمة والطريقة المستقيمـة والمحتـد الـرفيع والاصل المنيع الاقامير زا على وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه . . . » .

ولقد أفاض شيخه وأستاذه الاخوند ملا محمد علي الخونساري قدس سره في تقريض المؤلف في علمـه وحلمـه وتقـواه وأدبـه وخلقه وسمو فكره وعلو همته وفائق قدرته في تأسيس الاصـول وتـرتيب الفـروع . وممـا جاء في اجـازته اياه المؤرخة في السادس عشر من جمادي الاخـرة سنـة **١٣٣٢** هـ قولـه « ثم عرض (المـترجم له) علينـا بعض مصنفـاتـه الشريفة فسـرحنـا نظـرنـا فيـه ، ولعمري قد جاد وأجاد وجآء بها فوق المراد فلا غرو مما فيه فكل إناء ينضح بما فيه . ولله دره ما أطول في تأسيس الاصل باعه وأمتن في ترتيب الفروع ذراعه ، مضـافـاً الى اني تكلمت معـه في مطـالـب عظيمة ومسائل غامضة فبان لي بحمد الله تعالى ومنـه أنـه ذو نظـر دقيق وفهم صائب رشيق وطبـع قويم وذهن مستقيم ووجـدته بحراً مواجاً ونوراً لم أر فيه أعوجاجاً جامعاً درر المعارف القدسية حائزاً الجواهر الملكوتية . فلا جرم من كان هذا شأنه فحري بالنيابة عن الامام والقيام بوظائف الاحكام والقضايا وفصل الخطاب والامـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر واصـلاح ذات البـين ورعـايـة الانـام وولايـة الغيب

والايتـام ، وهـوولي من لا ولى له ومـرجـع كل من يرجـع فيـه الى المجتهـد المطلق الجامع لشرائط القضاء والامضاء والنظر في أمور المسلمين والتصرف في أموالهم ونفوسهم بالحق . فهـو بعـد ان أذنتـه مقبـول القـول والعمل ويلزم على كافة العباد بعد أن اختاره الله حاكماً بينهم ودليـلاً على ارشـادهم إنفـاذ حكمـه وامتثـال أمـره والاهتـداء بنوره وعلى المشتغلين والمحصلين إستفادة العلوم من عنده . . » الى آخر ما قاله في حق المؤلف من ذكر فضائله وبيان فواضله وتزكية أفعاله وأقواله قدس الله سر المادح والممدوح ونور مرقدهما انه سميع مجيب .

أمـا العـلامـة الكبـير الشيخ فضل الله الخوئي النجفي ، فقد وصف المترجم له في اجازته اياه المحررة في ربيع الثاني من سنة **١٣٤٥** هـ بأنه « علامة وقته وزمانه وفهامة عصره وأوانـه ذو الفطنـة الوقادة والقريحة النقادة التقى النقي والمهذب الصفي . . » ثم دعا المجيز للمجاز وطلب من الله « أن يلهمه طريق الرشاد وسبيل الصواب والسداد فانه أهل لذلك والحقيق بها هنـالـك وان يجعله علماً لعبـاده ومنـاراً في بلاده ومـرجعـاً للانام وملاذاً للخاص والعام ومن قوام الشريعة وكفلاء أيتام الشيعة لانه ممن يعتمد على ورعه وتقواه وفهمه وذكاه وبذل جده وجهده في سبيل الله سبحانه . . » .

ولعـل أبلغ ما قيـل في حق المـترجم له مما صدر من شيـوخـه تقريضاً له وتنويهاً بقدره واعـلاءاً لشأنـه ما جآء في اجـازة والـده اياه المؤرخة في الاول من جمادي الاخرى من السنة **١٣٣٥** هـ . وذلـك بعـد رجـوعـه من زيـارة الامـام الرضا عليه السلام ، فقد قال في هذه الاجـازة المفصلة « لما رأيتـه وفقـه الله لكـل خير وجنبـه من كل سوء ومكروه وقربه عيني في حيـاتي وممـاتي وبلغـه مناه في دنياه وعقباه وطال في عمره وبقاه بحق محمد وآله آل الله قابلاً لتحمل الانوار الساطعة عن الائمة الاطهار وأهلاً لنقل الاثار وضبطها وايداعها في أصناف الكلمات العـاليـات والعبـارات الوافيات الكافيات وتأديته الى أهلها تلك الامانات والدرر الفـاخـرات والـلآلىء الزاهرات ومستخرجاً لجواهر العلوم من كنوزها والمسائل المشكلة من مداركها و مستنتجاً غوامض المعاني بفهمه الوقاد ورموزها واشاراتها بذهنه النقاد حيث بلغ مبلغ الرجال وشرب صافي العلوم الزلال وتمكن من نيل ما يريد من احكام الحرام والحلال اجزت له جعلني الله فداه ومن كل مكروه وقاه أن . . » .

وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فانه من المناسب ان نذكر أسماء من يروي عنهم المؤلف رحمه الله تيمناً بذكرهم ولما في ذلك من فائدة لا تخفى على القارىء .

لاتخفي على القارىء . فطبقا لاجازة والده له فان المؤلف رحمه الله يروي * عن والده عن الشيخ عبد الله بن معتوق الخطي الحائري عن الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن احمد بن عيثان عن جملة من مشايخه منهم مير زا محمد باقر بن الشيخ محمد سليم الاسكوئي الحائري عن جملة من مشايخه منهم مير زا حسن بن علي الشهير بكوهر القراجه داغي الاسكوئي عن جملة من مشايخه منهم السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي عن جملة من مشايخه منهم الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي عن جملة من مشايخه منهم الشيخ جعفر النجفي عن الشيخ محمد باقر البهبهاني المعروف بالوحيد البهبهاني عن والده الشيخ محمد باقر البهبهاني عن مولانا محمد باقر المجلسي « مؤلف كتاب البحار » عن والده الشيخ محمد الحارثي المعروف بالشيخ البهائي عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي عن شيخه زين الدين علي بن احمد الشهير بالشهيد الثاني عن الشيخ نور الدين علي بن عبد العال الميسي عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن داود المعروف بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ على ضياء الدين بن الشيخ محمد بن مكي عن والده الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الاول عن جملة من مشايخه منهم السيد المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس بن محمد علي بن أعرج الحسيني العبيدلي الحلي و فخر الدين ابي طالب الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي عن الشيخ هبة الله بن رطبة عن الشيخ أبي علي الحسن عن أبيه عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن جماعة منهم الشيخ سلار بن عبد العزيز الديلمي والشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الغضائري والشيخ هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبو محمد التلعكبري والسيد المرتضى علم الهدى علي وأخوه السيد رضي الدين ابنا الحسين الموسوي عن الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابي عمر الكشي والشيخ السعيد ابي عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالمفيد عن الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي عن أبيه علي بن الحسين بابويه وجعفر بن محمد بن قولويه عن الشيخ الامام رئيس المحدثين ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني « قدس الله أسرارهم جميعاً » بأسانيده المذكورة في الكافي متصلة بارباب العصمة والطهارة سلام الله

---

* للتعرف على تراجم حياة الرواة راجع ما هو مدون في آخر ترجمة حياة المؤلف تحت عنوان « تعريف بشيوخ المؤلف و ممن يروي عنهم » بقلم كمال الدين ميرزا علي الحائري .

عليهم أجمعين . هذه أسماء من يروي عنهم المؤلف ذكرتها مختصرة جداً .

ومن الملاحظ ان المترجم له عني بالعلوم الدينية والمعارف الشرعية عناية فائقة بلغ بها شأواً بعيداً في العلم والعرفان الا انه وقف عندها ولم يتجاوزها الى غيرها ، فلم يحفل بالعلوم الحديثة ولم يبذل في الحصول عليها جهداً مرموقاً ، ولم يطلع عليها إلا في القليل النادر وعند مسيس الحاجة اليها ، ومع ذلك فلم يكن من المتعصبين ضد هذه المعارف ولا من المنكرين عليها أو على أهلها ، بل كان يقبلها في كثير من الاحيان ولا يجادل في بطلانها كدأب غيره من أقرانه . قال في معرض جوابه على سؤال أحدهم « إنا لانكذب هؤلاء المتجددين في اكتشافاتهم وبعض مقالاتهم المبنية عليها ولا ننكر ذلك منهم لدعواهم الحس والوجدان شهوداً بالالآت الكشفية . . . » بل ربما نقل في كتاباته مسائل من المكتشفات الحديثة مستشهداً بها ، فربما أصاب في النقل وربما أخطا فيه . فقد ذكر مثلاً وظائف الدم في جسم الانسان وما فيه من كريات حمراء وبيضاء فكان دقيقاً فيه مصيباً مجيداً . ونقل في مكان آخر من رسائله ما ذكروه من دوران الارض حول الشمس فزعم انهم يوعزون الى هذه الدورة ما يحدث على الارض من تعاقب الليل والنهار ، فلم يوافقهم فيه ولا انكره عليهم ، بل جعله احتمالاً مقابل الاحتمال الاخر من دوران الشمس حول الارض . وقد عايش رحمه الله اطلاق الاقمار الصناعية الى الفضاء ، فكان يستبعد حدوث ذلك بادىء ذي بدء إعتماداً على أقوال الفلاسفة الاقدمين بوجود كرة النار تحت فلك القمر ، فاذا اقتربت الاجسام منها احترقت قبل ان يتسنى لها اختراقها الى الفضاء الخارجي ، ولكن عندما تناقلت الاخبار نجاح اطلاق اول قمر صناعي قبل الفكرة وأذعن لها ولم يشكك في وقوعها ولم ينسب ذلك ، كدأب غيره ، الى الدجل الغربي واعلامه المغرض . وفي الوقت الذي كان كثير من فقهاء عصره يرى التعليم في المدارس النظامية الحديثة حراماً من الكبائر ، كان هو رحمه الله يقول بان العلم في أي مجال كان فهو نور وهدى وسعادة ومنشأ كل خير ، الا انه كان يشترط في معلم الصغار ان يكون متخلقاً بالأخلاق الفاضلة ملتزماً بمبادىء الدين إشفاقاً على الطفل من الانجراف الى غير ما يريده له أبواه . ففي اجابته على سؤال احدهم « ما المانع من دخول الفتيان المدرسة ؟ » قال رحمه الله « لا يسترين ذو مسكة في منافع العلم ومضرات الجهل وان العلم حياة والجهل موت وان العلم سعادة ومنشأ كل خير والجهل خلافه واصل كل شر ، ونحن مأمورون بكسب العلم من المهد الى

اللحد » ثم ذكر بعد قليل شرطه في صلاح معلم الفتيان والفتيات ، فقال مفسراً قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم « أي عمن تأخذ العلم ، فان كان المعلم صالحاً صلح المتعلم وان كان طاللحاً فسد المتعلم وطلح » . وهذا في الفتيان ، وأما في الفتيات فالامر أعظم والقيد أكثر والخطر أكبر » .

(٤)
إنشغاله بتبعات الحياة والمرجعية والأسفار

كان المؤلف رحمه الله منقطعاً الى الدراسة الى ان بلغ عمره قريباً من ثمان وعشرين سنة . ولقد كان ، وهو في هذه السن ، متزوجاً للمرة الثانية وبعد ان توفيت زوجته الاولى في حادث مؤسف ، فقد سقطت من شاهق ، وكان قد رزق في هذه الفترة ولدين توفى أحدهما في مرض وبائي أتى على كثير من الخلق ، ومع ذلك فلم يكن أيام التلمذة منشغلاً باكتساب العيش اذ كان والده رحمه الله يوفر له كل أسباب العيش له ولزوجته وولديه الصغيرين ، وكان هو متفرغاً الى العلم منقطعاً الى حياة التحصيل والتلمذة ، بيد ان الامور اخذت تتغير تدريجياً منذ عام ١٣٣٥ هـ ، ولم تعد الرياح تجري باتجاه شراع تحصيل العلوم واجراء البحوث والتوسع في المعرفة ، فقفل راجعاً الى كربلاء لامر البيت والعيال ، ولقد كان والده يريد السفر حينذاك في زيارة لمرقد الامام الرضا عليه السلام ، فكان على المؤلف ، وهو أكبر أولا دأبيه ان يهتم ليس فقط بأمر أسرته الصغيرة ، بل كان مطلوباً منه أيضاً ان يشارك أباه في الاهتمام بأمر الاسرة الكبيرة ، وكانت تتألف في ذلك الوقت من بضعة عشر فرداً ، هم أخوته من الاشقاء وغيرهم واسر من تزوج منهم . فلم يعد العلم منذ الان همه الوحيد في الحياة ، وكان الاهتمام بأمر البيت والعيال أول الشواغل التي قيدت المؤلف عن مواصلة السير في ركاب ما أحبه من التعليم والبحث والتأليف .

وقد اضطر المؤلف الى السفر والتنقل بين البلدان المختلفة ، فكان هذا هو الشاغل الآخر الذي انصرف به عن حياة التدريس والتصنيف . لقد صادف في هذه الفترة ان نضب معين العلماء الذين على رأيه في فضل أهل البيت ، وقد تضاءلت همم القلة الموجودة منهم عن النهوض بواجب الدعوة الى مراتبهم عليهم السلام ، فخاف على البقية الباقية من جماعته ان تضيع وسط الزحام ، فشمر عن ساعديه للانذار الذي أمر الله به العلماء في قوله « فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ، من أجل ذلك ألف المترجم له حياة السفر ، فتنقل بادىء الامر بين سوق الشيوخ والبصرة والكويت والبحرين والاحساء وتبريز ومشهد وغيرها من البلاد ثم صار

يتنقـل بين الكـويت والاحسـاء وكـربـلاء ثم بين الكويت وكربلاء حتى توفاه الله . فكان اضطـراره الى السفـر والتنقـل بين البلدان العقبـة الاخـرى في مسـيرة البحث والتأليف والتدريس التي أحبها واخلص لها النية في شبابه ، وتمنى ان يكرس سائر حياته لها .

ولما توفي والـده في الخامس من رمضـان من سنـة **١٣٦٤** هـ . صار المؤلف مرجعاً للتقليـد خلفـاً لابيـه ، وقلده كثيرمن الناس في سوق الشيوخ والبصرة والكويت والبحرين والاحسـاء وأذربيجـان ومشهـد وغيرها من البلاد ، فكانت هذه المرجعية وما لها من تبعات كثيرة شاغلاً آخر له عن التدريس والتصنيف . وهكذا وجد المؤلف نفسه يبتعد قليلاً قليلاً عن الحيـاة التي أحبهـا وصرف ربيع عمره من أجلها ، حياة البحث والتدريس والتأليف . ولقد ظل رحمه الله يمني النفس بان تتهيأ له الفرصة يوماً للاستقرار الطويل حتى يتمكن من تأليف كتـاب في التفسـير يعنى بتفسـير الباطن وبيان التأويل . ولم يكن يكفي لانجاز هذا المشروع ما نعم به من فترات استقرار نسبية في شيخوخته عندما كان يتنقل بين كربلاء والكويت .

(٥)
تصنيفاتـــه المنشـــورة

وعلى الرغم من الشواغل التي سلف ذكرها ، فقد استطاع المترجم له ان يصنف في فترة ما بعـد التملذة عدداً من الكتب قليلة لكنهـا قيمـة تكفي للدلالـة على سعـة تفكيره وطـول باعـه في علوم الفقهـه والاصـول والحكمة الالهية ، وقد ظهرت قدرته بصفة خاصة وبـرز علو كعبـه في ماعـالـج من مسـائل الحكمة والفلسفة الالهية ، حتى أنه رحمه الله صار يعتبر البقية الباقية من علماء مدرسة الشيخ احمد الاحسائي في الحكمة وفهم الاثار الواردة في فضل اهل البيت عليهم السلام .

وكان أول ما نشر للمؤلف رحمه الله رسالة قيمة في ترجمة الشيخ على نقي بن الشيخ احمد الاحسائي ، حررها كما يقول « بتمام العجلة في شهر المحرم من سنة الالف والثلاثمائة والسبـع و الستـين » من الهجـرة وكان عمره إذذاك قريباً من اثنتين وستين سنة . وقد طبعت هذه الرسالة في الاصل كمقدمة لكتاب « نهج المحجة » لمؤلفه العلامة الشيخ على نقي في سنـة ١٣٧٠ هجـريـة وتـوافق سنة ١٩٥٠ ميلادية ، ثم أعيد طبعها في ذيل كتاب « عقيدة الشيعـة » ويجـدهـا القـارىء في النسخـة التي بين يديـه من هذا الكتاب . وتتناول الرسالة بالاضـافـة الى ترجمـة حياة الشيخ علي نقي نقداً موضوعياً للسيد محسن الامين العاملي رحمه الله لاخطـاء فادحـة تاريخيـة وقع فيها وعقائدية نسبها الى الشيخ احمد الاحسائي ومن يرى رأيـه من تلاميـذه عنـدمـا ترجم لهم في كتابه « أعيان الشيعة » . وقد حقق المؤلف في هذه الـرسـالـة معنى الغلولغـة وشرعاً وأماط اللثام عن الغلو المحظور في حق المعصومين عليهم السلام . ثم أنهى الرسالة بنصيحة طالب فيها ان يصار الى التوفيق أولا بين الفرقة الواحدة من جماعـات الشيعـة الامـاميـة ، لان اختـلاف مدارسهم ومنـاهجهم في معـالجة القضايا الشـرعيـة والفقهية والعقائدية لا يوجب اعتبارهم فرقاً متناحرة ولا يخرجهم ذلك عن كونهم فرقة واحدة من فرق المسلمين ، فالإتفاق بينهم أولى وأسبق والتفاهم فيهم أحرى وأليق .

إن كتـاب « عقيـدة الشيعـة » هو ثاني مؤلف خرج للمترجم له ونشر بعد تاريخ نشر مقدمة « نهج المحجة » ، وقد طبعت الطبعة الاولى منه في حوالي سنة ١٩٥٥ م ، وطبعت

الطبعة الثانية في سنة ١٩٦٤ م ، وتوافق سنة ١٣٨٤ هجرية . وهذه النسخة التي بين يدي القارىء هي الطبعة الثالثة منه . ويتضمن هذا الكتاب بيان عقيدة الشيعة الامامية في أصول العقائد الخمسة ، التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد . وقد راعى المؤلف في هذا الكتاب تبسيط الاسلوب في عرض الافكار ، واقتصر فيه علي اهم الحجج الواردة في مجال الاستدلال على أصول الدين ، وابتعد عما أثير حولها من جدل فلسفي وما قيل بشأنها من نقض وابرام ، وذلك لتعميم الافادة منها وتوسيع الانتفاع بها . ويظهر من مقدمة الكتاب وخاتمته ان المترجم له قد ألف هذا الكتاب ليرد به ما كان قد ألصق به وبأصحابه من تهم باطلة تخرجهم من عقائد الامامية المتصلة بأصول الدين ، فقد قال في مقدمة الكتاب « ان هذه نبذة يسيرة في أصول الدين والاعتقاد مما أتى به سيد المرسلين وخلفاؤه الطاهرون المعصومون ، أعتقده وأدين به وأحشر عليه ان شاءالله تعالى **يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** . حررتها على سبيل الايجاز لا التطويل والاختصار لا التفصيل إلى أن قال « ليتميز الماء من السراب والتبر من التراب لإتمام المحجة وإكمال الحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة » . وفي خاتمة الكتاب قال المؤلف بعد ان عدد شيوخه ومجيزيه من الفقهاء وغيرهم « هؤلاء أساتذتي العظام ومشايخي الكرام الذين تلمذت على أيديهم والتقطت ثمار تحقيقاتهم وجنيت فوائد إفاداتهم وبلغت ما بلغت من الطافهم وبركاتهم ، وهم أطواد أعلام وفطاحلة عظام » إلى ان قال « ففي الاصول والفقه طريقتي على طريقتهم ومسلكي من مسلكهم وانا على دينهم ووتيرتهم » .

وقد خرج للمؤلف كتابه الثالث « منهاج الشيعة » وهو رسالة عملية ضمنها فتاواه و أراءه الفقهية ، نشرها لينتفع بها مقلدوه ، ويقع في جزئين الجزء الاول في العبادات ولم أعثر على الجزء الثاني عند اعداد هذه الترجمة ، وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٧٧ هـ وتوافق سنة ١٩٥٨ م . وكان المؤلف قبل طبع هذا الكتاب يعتمد في ايصال فتاواه الى مقلديه على ما كان يكتبها من حواشي وهوامش على رسالة والده التي كانت قد طبعت طباعة حجرية قديمة ، وقد ظل رحمه الله يستخدم رسالة والده بعد وفاته مده تقرب من ثلاث عشرة سنة ، وكانت مقاليد المرجعية قد انتقلت اليه خلال هذه المدة في الاحساء والكويت والبحرين وسوق الشيوخ واذربيجان ومشهد وغيرها من البلاد العربية والايرانية ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على شدة تواضعه ووفائه لأبيه ورغبته في

احياء ذكره بعد وفاته . وقد تطرق المؤلف في مقدمة رسالته هذه الى ما يقال في شأن وجوب تقليد الاعلم ، فنفاه بل جوز تقليد المفضول مع وجود الفاضل لعموم ما ورد في توقيع الامام الحجة عليه السلام « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم » وغير ذلك من الآيات والروايات ، ولعدم وجود الفاضل أومعرفته في جميع العلوم الشرعية ، ومما قال رحمه الله في هذا الشأن « لو جمعت علماء الوقت في كل وقت واستخبرت أحوالهم رأيتهم مختلفين في الفضل في علم واحد بل في مسألة واحدة مثلاً مبحث الامر في علم الاصول كله مما يحتاج اليه المجتهدون ، فمنهم أفضل في كونه للوجوب أو للندب أو غير ذلك ومفضول في دلالته على الفور أو عدمه وآخر أفضل منهما في دلالته على التكرار أو عدمه » الى أن قال « والحاصل الفاضل في تحصيل الدليل وفي تحصيل المدلول وفي كيفية الاستعمال والاحتراز والاحتياط وبذل الجهد وأمثال ذلك مما يكون منشأ للفضل معرفته على الحقيقة في غير المعصومين أومن غير المعصومين لا تكاد توجد » . وهكذا يذهب المؤلف رحمه الله في نقد القول بوجوب تقليد الاعلم الى غايته مستدلاً عليه بما لا مزيد فيه من الكتاب والسنة والاجماع والعقل ، ويفيض في ذلك فيضاً فيه شفاء للقلوب التي في الصدور .

ثم خرج للمؤلف كتابه الرابع « الكلمات المحكمات » وهو مؤلف جمعت فيه عشر رسائل في مواضيع شتى كتبها اجابة على مسائل وردت اليه من جماعة من العلماء والمثقفين في الاحساء والقطيف والبحرين والكويت وغيرها ، وقد طبعت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في سنة ١٣٧٨ هـ . وتوافق سنة ١٩٥٩ م . ثم نفدت فطبعت الطبعة الثانية في الكويت ، ونسخ هذه الطبعة هي المتداولة في الوقت الحاضر ، ويجمع هذا الكتاب بين دفتية مواضيع شتى في العلوم الشرعية ، من فقة وأصول وفلسفة وحكمة وعقائد وحديث وتفسير ، وقد نحى المؤلف في تفسير الآيات والروايات نحو الباطن والتأويل الى جانب تفسير المعنى الظاهر منها مع الاشارة الى جمال المبنى وخفايا المعنى . وقد جاءت الرسائل المنشورة في هذا الكتاب على النسق الاتي بيانه .

١ ـ **الرسالة الاولى** : في دليل حرمة بعض الحيوانات وحلية بعضها الآخر ، كتبها سنة ١٣٧٥ هـ . جواباً لمسائل وردت اليه من البحرين .

٢ ـ **الرسالة الثانية** : في شرح قول الامام « وفيك انطوى العالم الاكبر » كتبها سنة ١٣٧٠ هـ . جواباً لسؤال الحاج ياسين بن الحاج عبد الله الرمضان .

٣ ـ **الرسالة الثالثة** : في تفسير قوله تعالى « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الارض وإذ أنتم أجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى » كتبها سنة ١٣٧١ هـ . جواباً لسؤال الحاج ياسين الرمضان أيضاً .

٤ ـ **الرسالة الرابعة** : في تفسير قوله تعالى « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » كتبها سنة ١٣٧٤ هـ . جواباً لسؤال ورد اليه من الفاضل الحاج يوسف أبو علي . وقد أفاض المؤلف في هذه الرسالة في معاني الروح وأنواعها وكيفية تعلقها في الجسد ، وهو من البحوث الفلسفية النادرة .

٥ ـ **الرسالة الخامسة** : في تفسير وتأويل أربع آيات ، أولاها قوله تعالى « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم » وثانيها قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك » وثالثها قوله تعالى في آية النور « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » الى آخر الآية ، ورابعها قوله تعالى «فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى» . وقد كتبها سنة ١٣٦٩ هـ . جواباً على مسائل وردت اليه من الخطيب ملا مكي بن الحاج قاسم بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الجارودي الخطي ، وهي جوابات نفيسة نحى فيها منحى فلسفياً فريداً مقتبساً من حكمة أهل البيت عليهم السلام .

٦ ـ **الرسالة السادسة** : في معنى ما ورد في الدعاء « اللهم إن الصادق الامين قال انك قلت ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » ما سند الدعآء ؟ وما معنى هذا التردد ؟ إذ حمله على الظاهر محال ، وما معنى العبد الذي اضافه الله اليه ووصفه بالايمان يكره الموت ؟ وأخيراً ما النكتة في اقحام تعجيل الفرج بين الصلاة على محمد وأله وكراهة المساءة ؟ كتبها سنة ١٣٥٨ هـ . جواباً لمسائل ألقاها اليه الشيخ فرج بن الشيخ حسن القطيفي . وتتضمن هذه الرسالة تحقيقات رائعة لم يسبقه اليها أحد من العلماء .

٧ - **الرسالة السابعة** : في سر الترديد بني الموت النبي وقتله في قوله تعالى « أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » وهو العلي العليم بموته ، ومعنى عبادة الجن في قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » وهل فوائد العبادة دنيوية أو ينوية وأخروية معاً ؟ وما معنى صدور الذنب من النبي صلى الله عليه وآله في قوله « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ؟ وهل حق ما يقال من أن الارض كروية وينتج من دورانها حول الشمس الفصول الاربعة والسنون ؟ ثم لماذا لا تكون أعمار المتأخرين كأعمار الاقدمين كشعيب مثلاً ؟ وقد كتب هذه الرسالة سنة **١٣٧١** هـ . جواباً على مسائل جاءت اليه من أحد فضلاء البحرين .

٨ - **الرسالة الثامنة** : في قدم القرآن أو حدوثه ، وحكم دخول الفتيان المدارس العصرية ، وحكم الصور المرسومة للحسين عليه السلام وتعليقها في الحسينيات وغيرها وبيعها وتداولها ، وحكم ما يقوم به الناس من إقامة التشبيهات في محرم ، ثم ماهي الارادة وممن تصدر ؟ أمن الله أم من العبد ؟ وهي رسالة كتبها سنة **١٣٧٠** هـ . مجيباً بها أسئلة وردت اليه من الحاج عبد المحسن بن الحاج عبد الوهاب القطان من الاحساء .

٩ - **الرسالة التاسعة** : في معنى قوله تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » وفي معنى قوله تعالى « مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » ولماذا سمي عيسى عليه السلام بالمسيح ، وما معنى قوله تعالى « وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج » وتفسير قوله تعالى « الرحمن علم القرآن خلق الانسان » لماذا قدم ذكر العلم على الخلق ؟ كتبها سنة **١٣٧٦** هـ . جواباً على مسائل وردت اليه من الخطيب ملا علي بن الشيخ ابراهيم الاسماعيل .

١٠ - **الرسالة العاشرة** : في الجواب على عشر مسائل فقهية متفرقة وردت اليه من السائل السابق ذكره . وقد كتبها سنة **١٣٧١** هـ . وهي آخر رسالة تضمنها كتابه « الكلمات المحكمات » . .

وقد خرج للمؤلف كتابه الخامس « خير المنهج الى مناسك الحج » وهو كتاب فقهي يتضمن فتاواه وآراءه في أحكام الحج والعمرة والمأثور من زيارة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة البقيع عليهم السلام في المدينة المنورة وكذلك المأثور من الادعية في الحج والعمرة .

وقـد صنف هذا الكتـاب سنـة ١٣٨١ هـ . وطبـع في تبريـز ، ولم يتضمن الكتـاب تاريخ النشـر . ثم ان المؤلف اختصـر هذا الكتـاب واقتصـر فيـه على أهم الاعـمال والمنـاسـك والـزيـارات والدعوات وجعله في مؤلف سماه « منتخب خير المنهج الى مناسك الحج » وقد طبع هذا المنتخب في الكويت سنة ١٣٨٧ هـ . وتوافق سنة ١٩٧٧ م . أي بعد وفاته بعشر سنين ، وكان أخوه العلامة الحاج ميرزا حسن الحائري قد أجاز لمقلديه العمل به واعتمد ما جآء فيه من أحكام . وهذا الكتاب هو آخر ما نشر للمؤلف رحمه الله تعالى .

وللمؤلف مؤلفـات أخـرى لم تنشـر ، بعضها موجود وبعضها مفقود ، وفي مؤلفاته المنشورة إشارة الى بعض مالم ينشر منها ، مثل ما أشار اليه في كتابه « عقيدة الشيعة » من أن لديـه رسـالـة مفصلة في الغيبـة جاء فيهـا على ذكر مفصل لغيبة الامام الصغرى والكبرى وأرخ فيـه لنـوابـه الاربعـة ، فقـد قال في الفصـل الخامس من مبحث الامامة من « عقيدة الشيعـة » في معـرض كلامـه عن النواب الاربعة « هذا مختصر الكلام ، أما تفصيل أحوال السفـراء المـذكـورين ومـدة أعـمارهم ومدة أيـام نيـابتهم فيطلب من رسالتنا الكبرى » كما جآءت إشارات كثيرة في إجازات شيوخه إياه بانه رحمه الله كان قد قدم اليهم تحقيقات من تصنيفه في الفقه والاصول تدل على قدرته في الاستدلال ورد الفروع الى الاصول ، هذا الى جانب تدويناتـه الكثيرة لافادات وتقريرات شيوخه في الفقه والاصول والحكمة عندما كان يحضر لديهم دروس الخارج .

ويمكن لمن يقرأ للمؤلف رحمه الله ان يتبين في كتاباته الخصائص التالية :

١ ـ الـوضـوح في التعبـير وتبيـين الفكرة على غموضها بأقل العبارات وأقصر الجمل ، مع الابتعـاد عن التعقيـد المنفر والتكرير الممل واجتناب الغريب الوحشي والحوشي المبتذل من الكلام . وما تركه لنا من أثر على قلته كاف في الدلالة على أنه رحمه الله كان ذا موهبة أدبية يندر وجودها في كثير من فقهاء عصره وعلماء زمانه .

٢ ـ سعـة الاطـلاع . فقـد كان رحمـه الله واسـع الاطـلاع في مجالات تخصصه غزير العلم خبيراً بالتفريعات التي ترد على المسألة الواحدة في الموضوع الواحد ، فكان في ذلك كمن يغرف من بحر ، كان رحمه الله يستوعب الفكرة بحثاً من جميع جوانبها ، ولا أدل على ذلك مما جاء في نقده السالف ذكره لاخطاء السيد محسن الامين العاملي ، فقد أطنب في نقده إياه وأجـاد في رده عليـه ، وكـان يتنقـل مع القـارىء فيـه من فكرة الى فكرة ومن موضوع الى موضـوع بأسلوب متصف بالـرصـانـة والربط بين المواضيع والتدرج في ايراد الافكار وطرح

الحجج على الخصم وإفحامه بها ، وذلك في حوالي ثماني وثمانين صفحة يصول فيها ويجول .

٣ ـ الالتزام بالاصول العلمية في المناقشة ، فقد كان رحمه الله ملتزماً أشد الالتزام بالاصول العلمية في مناقشاته ، موضوعياً لا يجرح خصمه ولا يتهجم عليه ولا يرميه بالتهم ولاينابزه بالالقاب ، وانما يدعو الى ما يذهب اليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن . لقد كان رحمه الله عفيفاً في كتاباته رقيقاً ليناً في غير مداهنة ولارياء مستقيماً دمثاً لا ينفعل ولاينساق وراء العواطف ، وذلك خلافاً لدأب بعضهم من كتاب عصره ومؤلفي زمانه .

(٦)

انجازاتــه في أسفــاره

واذا كان المؤلـف رحمــه الله يتـصف بالاقــلال في مجال تصنيف الكتب للاسبــاب المـذكـورة آنفـا ، فانه كان مكثراً في مجال الخطب والمواعظ الدينية المنبرية ، وكانت مجالسه تعـد مدارس متنقلة تثنى له الـوسـادة فيهـا للكـلام ، ولـو قدر له تسجيـل خطبه ومواعظه وأحــاديثـه في المجـالس لامكن ان يعـد من ذلـك مؤلفـات كثـيرة مفيـدة في شتى العلوم والفنـون ، بيـد أن ذلـك لم يكن متـوفـراً في زمـانـه فضـاعت خطبـه ومـا كان يحدث به في المجـالس ، وهـذا مما يؤسف له أشـد الاسف . ولقد كان رحمه الله خطيباً موهوباً بارعاً في التأثير على سامعيه ماهراً في ايصال المعارف والمواعظ الى عقول الناس وقلوبهم . ولقد كان من دأبـه رحمـه الله ان يقـدم لخطبتـه بآية من الكتاب الكريـم مبيناً غوامضها وأسباب نزولها مشيراً الى تأويلها شارحاً معناها الظاهر والباطن وما تتضمن من مواعظ وأوامر ونواهي فيها شفاء للقلوب التي في الصدور . وقد كان من دأبه الاطناب في الخطبة والاطالة في الموعظة دون امـلال في ذلـك ولا إسفـاف في تلك ، ولم يكن من دأبـه الـترديـد الممقوت للكلام أو التكـرار المجـوج للمقـال . ولقـد سمعتـه خطيباً في مناسبات دينية في الكويت والاحساء يصوب ويصعد في تفسير آية واحدة على مدى بضعة أيام لا يتجاوز الى غيرها حتى تنتهي المنـاسبـة التي خطب من أجلهـا . وكان ذلك مثاراً لإعجاب الناس به وبعلمه الواسع وفنه البـاهـر في امتـلاك الاسـماع والبصـائـر والابصار ، فكانت هذه الخطب والمجالس سبباً في التصـاق جماعـة من أصحـابه به وذهابهم في محبته الى أقصى الحدود واعتبارهم اياه الاعلم والافضل ، وربما تعصب له بعضهم تعصباً يخرج به عن الحدود الشرعية في وجوب اجلال العلماء وتـوقـيرهم وتفضيلهم على من سواهم ، وكان ما يلقاه من هذا الاجلال اللامحدود سببـاً في اشتـداد خصـومة الخصماء له وذهابهم في الانكار عليه ومعارضتهم إياه بما لا يقرهم عليـه الشـرع الحنيف ولا يجيـزه لهم العقل المستنير ولا يرتضيه منهم المنطق السليم ، فكان الناس في ذلك منه بين غال وقال .

وإذا رام امرؤ ان يتتبع جلائل أعمال المترجم له خلال العقود الاربعة التالية ، أي الاعوام الواقعة بين سنة ١٣٣٥ هـ ، وهي السنة التي بدأ فيها سفراته فابتعد بها عن الحوزات العلمية في النجف وكربلاء وبين سنة ١٣٧٥ هـ . وهي السنة التي بدأت الشيخوخة تظهر عليه فيضمر معين عطائه ، نقول إذا رام امرؤ ان يفعل ذلك فانه يحصي له كثيراً منها لا تزال تحمل ذكره وتشير الى اسمه وسوف تظل كذلك الى ماشاء الله . ويمكن إجمال هذه الاعمال في أربع مجاميع رئيسية نذكرها على الوجه التالي بيانه .

١ ـ المحافظة على مدرسة الاحسائي . فقد حافظ رحمه الله بجهده على بقاء مدرسة الشيخ أحمد الاحسائي في المنهج الفلسفي العقائدي المعروف باسمه حية تنبض بالحركة والنشاط ، ولقد اجمع كل المطلعين ان لولا المؤلف لكانت هذه المدرسة أثراً بعد عين لا وجود لها الا مدفونة في بطون الكتب وطوامير العلماء ، فبفصل المؤلف فقط وبسبب سفراته وتنقلاته الكثيرة المتكررة وخطبه ومجالس حديثه الممتع حفظ الله نهج الشيخ أحمد الاحسائي الفلسفي العقائدي من الانقراض وأبقاه حياً في قلوب وعقول عصابة من المؤمنين منتشرين في أصقاع من الارض مثل الكويت والاحساء والبحرين والبصرة وسوق الشيوخ وتبريز ومشهد وغيرها من البلدان .

٢ ـ إعداد العلماء والعارفين . فقد حاول رحمه الله ان يهيىء نواة صالحة من الطلبة والعلماء العارفين السائرين على خطى شيوخه في النهج الفلسفي العقائدي . ومهما كان نجاحه في هذا الشأن ، فقد استطاع المؤلف ان يجمع من حوله عدداً من ذوي الاخلاص والنية الصادقة تتلمذوا على يديه في الاحساء والكويت ، ولم يقيض الا لقليل منهم الوصول الى درجة الاجتهاد ، ونذكر من طلبته في الكويت الشيخ ابراهيم الاسماعيل البصير والشيخ حسين الصحاف وملا علي موسى النجادة والشيخ حسين الفيلي رحمهم الله ، ونذكر من تلاميذه في الاحساء الشيخ محمد البقشي والشيخ عبد الله الوصبيعي والشيخ احمد أبو علي والشيخ كاظم الصحاف والشيخ علي بن شبيث والعلامة الشيخ محمد الهاجري والشيخ عبد الوهاب الغريري وغيرهم ، ولقد توفى بعضهم في حياته وتوفى بعضهم بعد وفاته ومازال البعض الآخر منهم حي يرزق ، رحم الله الموتى منهم وأطال في عمر الباقين . ونذكر ممن قرأوا عليه أخاه العلامة الحاج ميرزا حسن الحائري الذي آلت اليه المرجعية بعده أطال الله بقاه ، وقد حضر كاتب هذه الحروف لديه شطراً من الزمان في

الاحسـاء . ولقـد رأيتـه رحمـه الله في الاحسـاء يدرس جماعـة من الطلبة يربو عددهم على العشـرة ، فيحـاضـرهـم في اللمعـة الـدمشقيـة وكتاب الرياض في الفقة وكتاب المطول في البـلاغـة ، كما كان يحاضـر عدداً آخـر منهم في شرح العـرشيـة وشـرح المشاعر في الفلسفة الإلهيـة . ولقـد كان رحمـه الله شغـوفـاً بدروس الحكمـة حريصـاً على ان يبلغ بها الغـايـة والنهـايـة ، وكـان ديوانه في حي الرفعاء من الهفوف كأنه خلية نحل من كثرة المترددين عليه والقـاصـدين له من الطلبـة على مختلف مستـويـاتهم ، وكـان رحمه الله يرى مبر ربقائه في الاحسـاء مقصـوراً على ايجـاد نخبـة صالحة من العلماء تستطيع ان تتولى زمام التوجيه من بعده ، الا انه لم يتم ، له ذلك على نحو ما أراد لأسباب ليس هذا محل ذكرها ، وهذا أمر يؤسف عليه أشد الاسف واعظمه ان لايكون قد بلغ مما أراد الغاية ولا أتى فيه على النهاية .

٣ ـ ما انجز على يديه من طباعة الكتب . فقد تم على يد المؤلف طباعة عدد من كتب قيمة في شتى العلوم بعضها من تأليفه وقد أشير اليه أنفاً ، وبعضها الاخر ليس له ، نذكـر من هذا الاخـير كتـاب « نهج المحجة » في جزئين طبع الجزء الاول في النجف والجزء الثـاني في تبريـز ، وهـو كتـاب تاريخي يعنى باثبـات الامـامة والخلافة للامام أمير المؤمنين وانحصـارهـا فيـه وفي ولـده من بعـده ، ونـذكر من الكتب المطبوعة على يديه أيضاً كتاب « شرح حياة الارواح » في أصول الدين والمذهب الخمسة وكتاب « اللمعات والمخازن » في الحكمة الالهية ، كلاهما من مؤلفات العالم الجليل الحاج ميرزا حسن كوهر ، ومنها كتاب « المصباح المنير » وكتاب « حق اليقين » كلاهما في الحكمة من تصنيفات جد المؤلف ميرزا محمـد باقـر الحـائـري ، كما أعيـد على يديـه طبـع كتـاب « إحقاق الحق » في العقيدة من تأليفـات والـده قدس الله تربتـه ، وطبـع على يديه أيضاً كتاب « دليل المتحيرين » الذي يؤرخ احـداثـاً وقعت للشيـخ أحمـد الاحسـائي وتلميـذه الاكـبر السيـد كاظم الرشتي من تأليفات السيد كاظم الحسيني الرشتي وطبع في النجف ثم أعيد طبعه في غيرها ، الى غير ذلك من الرسائل والكتيبات الصغيرة .

٤ ـ ما شيد على يديه من مؤسسات البر ، فقد أقيم على يدي المؤلف وبتحريضه ومبـادرتـه كثـير من المسـاجـد والحسينيات في كربلاء والكويت والاحساء ، والكلام يطول بذكرها جميعاً و تعدادها واحداً واحداً ، لذلك فاننا نختار منها نماذج قليلة نوردها للذكرى فقـط ، فمنهـا ما جرى على يديـه في الاحساء من تقويم قبلة جامعها الاكبر الواقع في حي

الـرفعـاء والمعـروف بجـامـع الشيـخ محمـد أبي خمسين ، فقد كان المصلون في هذا الجامع يستقبلون القبلة منحـرفـين عن ضلعـه الغـربي ، وقـد بذلت قبـل المؤلف جهـود كثـيرة ومحاولات متعددة لاصلاح هذا العيب فلم تجد شيئاً وظل هذا الانحراف قائماً الى ان قدر الله ان يتم اصلاحه على يدي المؤلف ويتم بسبب ذلك توسيع الجامع أيضاً . ومن طريف ما يذكـر في هذا الشأن ان اصـلاح المسجـد على يدي المؤلف أمـر كان قد تنبأ به العـلامة الشيخ محمد أبو خمسين ، وكان من العلماء الذين عرفوا بالكرامات والفراسة الصادقة ، فانه يحكى عنـه انـه قال ستظـل قبلة المسجـد منحـرفة حتى يرد الى البلاد عالم من بلاد العجم اسمه علي يكون إصلاح القبلة على يديه ، وهي من الحكايات المشهورة المتداولة بين كبار السن في الاحسـاء . ومن مؤسسـات الـبر التي قامت على يديـه مسجـد وحسينيه في حي الـرقيـات بالهفـوف ، وهما الان من أكثـر المحـافـل الـدينيـة في الاحساء ازدحاماً وحضوراً بالمؤمنين . وفي الكويت جرى على يديه تشييد أول مئذنة في مساجد الشيعة ، وهي هذه المنـارة القـائمـة حالياً في مسجد الصحاف ، وقد تم بناؤ ها سنة ١٣٦٨ هـ . ومن الشعراء من أرخها بقوله « أنارها حي على خير العمل » ، ومما أقيم في الكويت على يديه الحسينية المعروفة بالجعفرية والحسينية العباسية ومسجد الحاكة الذي أعيد بناؤ ه في موقع آخر وعرف بمسجد الامام الصادق . وفي كربلاء أعيد على يديه بناء الحسينية المعروفة باسم حسينية الحائري ، وقد هدمت بعد وفاته وأعيد بناؤ ها في مكان مايقع بمنتصف الطريق في الشارع الموصل بين الروضة الحسينية والروضة العباسية . هذا غيض من فيض مما شيد على يديه من مؤسسات البر والخير في مختلف البلاد ذكرنا منه نماذج قليلة للذكرى فقط كما قلنا .

(٧)
صفاته البدنية والنفسية وأحواله

ولقد عايشت المؤلف رحمه الله مدة تربو على خمس سنوات بعد وفاة والده في الخامس من رمضان من السنة ١٣٦٤ هـ . وكنت ملازماً له مثل ظله في حله وترحاله ، وكان هو قبيل الستينات من عمره الشريف ، ومع ذلك فقد كان صحيح الجسم قوي البنية لم يمرض قط ولم يعرض نفسه على طبيب ، يتدفق نشاطاً وحيوية يعز وجودها في كثير من شباب عصره فضلاً عن كهوله وشيوخه . كان ربعة بطيناً عريض الكتفين أبيض مشرباً بحمرة قليلاً غائر العينين غليظ الحاجبين معقوديهما فيما بين عينيه عريض الناصية ضخم الجمجمة كثيف اللحية ، وكان يسودها فلما توفى أبوه أطلقها من غير صبغ فبدت بيضاء ليس فيها شعره سوداء ، وكان ذلك يزيده هيبة ووقاراً ، وكان رحمه الله وضيئاً مهيباً حيياً متواضعاً يقف لكل قادم عليه في مجلسه ، واذا مشى انحنى قليلاً الى الامام ، وكان قصير الخطى في مشيه سريعها ناظراً قدامه غير بعيد من موطىء قدميه ، وكان دأبه رحمه الله إزاحة الاذى عن طريقه من حجر وغيره ، وكان يذكر الله في قيامه وقعوده ومشيه ، قليل الكلام كثير الصمت شديد الانصات لمن يخاطبه ، واذا سئل اطنب في الجواب وذكر الفروع والاصول فاخذ بالالباب واستولى على أزمة القلوب لعذوبة حديثه وسعة علمه ، وكان لا ينطق في أحاديثه الا رشادية ومحاضراته بغير الفصحى الا قليلاً وحيث لا مفر له من العامية .

وكان رحمه الله اذا قضى بين خصمين حثهما على المصالحة وذكرهما فضل الصلح وأبان أنه أحوط للمرء في دينه وخير له في دنياه ، فاذا تصالحا على شيء قضى لهما بما تصالحا عليه ، والا أعانهما على الصلح من حضر مجلسه من أصحاب الخير والفضل ، وما رأيته يقضي بالبينة واليمين الشرعيتين الا في حالات الخصومة على أموال الموتى ، وما كان ذلك منه كذلك الا ترفقاً منه بالمتخاصمين كراهة أن يأثموا اذا نبذوا ماقضى به وردوا حكمه ، ففي ذلك نبذ لحكم الامام عليه السلام ورد لقضائه وهو من الكبائر المهلكة .

ولقد كان رحمه الله عابداً ذاكراً ، يحافظ على مواعيد الفرائض والنوافل ويكثر من قراءة القرآن والاوراد والاذكار والادعية ، وكان يجري في ذلك على نسق معروف يتكرر كل

يوم . وخلال الفترة التي عايشته فيها لم أذكر انه قد تخلف قط ، ظاعناً كان أم قاطناً ، عن أداء الفرائض والنوافل اليومية في مواقيتها المعلومة ، وما انقطع عن صلاة الليل في حضر أو سفر أو مرض ، فلقد رأيته يصليها على ظهر الراحلة في القطار جالساً ، وعندما أصيب بالازمة القلبية الاولى كان ذلك في الثلث الاخير من الليل ، وقد منعه الطبيب من الحركة والكلام ، فرأيته يصليها عند ذلك مضطجعاً مومئاً برأسه الى جهة القبلة ، وهكذا تكون عبادة المؤمنين المخلصين .

عاش المؤلف رحمه الله فقيراً معظم حياته الا شطراً من أخريات أيامه ، كان يأكل القليل ويفترش البسيط ويرتدي الضئيل ، وكان يحب مجالسة الفقراء ويأنس بهم ويألفهم أشد الالفة وأحسن الأنس ، وكان من دأبه في الاحساء أن يدعو الى تناول العشاء معه رجلاً أو اكثر من فقراء أصحابه يسامرهم ويتجاذب معهم أطراف الحديث . وكان لايغشى مجالس ذوي النفوذ وأصحاب السلطان الا لماماً في المناسبات التي لا مناص له فيها عن غشيانهم ، فاذا جاءهم في نواديهم استقبلوه بالتعظيم والاجلال ، وكان أمراء الكويت يوقرونه ويجلونه لما كان له من تاريخ مجيد ومواقف حميدة فيما تعرضت له الكويت من أزمات ، مثل غزو الاخوان للجهراء بقيادة الدويش وبناء سور المدينة في السنة ١٩٢٠ م ، فقد ساهم المؤلف مع الشعب والحكومة في الدفاع عن المدينة وبناء السور ، إذ أخذ على عاتقه تعبئة جماعته للمشاركة في بناء السور واعدادهم للدفاع عن البلاد . ولقد كان أمير البلاد آنذاك الشيخ سالم الصباح رحمه الله يترجل عن ظهر جواده كلما صادف المؤلف في الطريق وبصر به مقبلاً عليه إجلالاً له وتعظيماً لمكانته وتقديراً لمواقفه الوطنية .

قلنا صرم المؤلف أيامه فقيراً سوى الايام الاخيرة من حياته ، فقد أصاب قبيل السبعينات من عمره ثروة متواضعة من عقارات كان قد اشتراها رخيصة فغلت أثمانها وارتفعت أضعافاً كثيرة في مدة قصيرة نسبياً ، فأفاد من ذلك غناءاً أعانه على امتلاك عقارات ودارين للسكن في كربلاء ، وقبل ذلك لم يسكن في دار من ملكه لا في كربلاء ولا في الاحساء ولا في الكويت ، ففي كربلاء كان يسكن في دار أبيه ثم انتقلت ملكيتها الى ورثته بعد وفاته وصار المؤلف يشارك إخوته في ملكيتها ، وفي الكويت كان المؤلف يسكن داراً موقوفه على امام مسجد الصحاف ، فلما هدمت لاغراض التنظيم البلدي صار ينتقل من دار الى اخرى من املاك الحكومة ، حتى خصصت له دار من بيوت ذوي الدخل

المحدود في منطقة الرميثية ، ثم عاجله الموت فلم يتمكن من سكناها فسكنها الصغار من أولاده .

وقد تزوج المؤلف رحمه الله خمساً طلق منهن اثنتين وماتت إحداهن في حياته ، ولما توفي رحمه الله ترك خلفه ارملتين ، ورزق من الذرية اربعة عشر ولداً بين ذكر وأنثى ، توفى في حياته منهم بنتان وابن واحد كانوا جميعاً في سن الطفولة ، وما زال الباقون ، وهم احد عشر ولداً بين ذكر وانثى احياءاً يرزقون ، أطال الله في أعمارهم وجعلهم ذكراً حسناً لابيهم ، فالمرء يحفظ في ولده .

(٨)

وفاتـه وتشييعـه ودفنـه

وفي أخـر جمعـة من رمضـان خطب النـاس بين الظهـرين ، كما هودأبه في كل جمعة يتيمـة ، وذكـر في هذه الخطبـة كلاماً فيه حث على البر والتقوى ومساعدة الفقراء واليتامى وذوي الحـاجـة ، وحض على زكـاة الفطـرة واخراجها الى مستحقيها في موعدها ، وجرى على لسـانـه في تلك الخطبـة حديث من ينعى نفسـه الى الناس ، ومما قال فيها « اني قد لا أكـون بينكم يوم العيـد فالله الله في فقرائكم وأصحاب الفاقة من أرحامكم ويتامى موتاكم وجيرانكم وذوي قرباكم » وكانت هذه آخر خطبة له ، فقد مات بعد ذلك في أقل من عشر ساعات لاصابته بنوبة قلبية حادة وكان إذذاك في الحسينية العباسية ، فنقل الى المستشفى ولكن كانت روحه قد فاضت في الطريق رحمه الله ورضي عنه وأرضاه . وكان له من العمر حيئنذٍ أكثر من ثمانين سنة بحساب التقويم القمري وقريباً من ثمانية وسبعين عاماً بحساب التقويم الشمسي .

ولقد ساءت صحته الجسمانية في السنوات الخمس الاخيرة من عمره الشريف ، فقد ظهـرت عليـه الشيخـوخـة وأخـذ ينحل جسمه ويضعف بصره ويثقل لسانه وسمعه ويرق صوته حتى كان في أيامه الاخيرة يتوكأ على من يجاوره من أصحابه في مشيه وقعوده ، وكاد لا يسمع صوته من فرط مابه من ضعف ، الا انه لم يلزم الفراش ولم تتأثر مشاعره وأحاسيسه الباطنية بالشيخوخة . وقد مات فجأة لاصابته بجلطة قلبية ، وكان قد أصيب بها قبل ذلك وعـولـج منهـا في المستشفى الامـيري حيث ظل مستجماً فيه مدة تربوعلى شهر ، ثم خرج صحيحاً قوياً معافى ، وكان ذلك في أواخر ديسمبر من السنة ١٩٦٤ م . ثم حج في العام الـذي يليـه فعـاد من الديار المقدسة صحيحاً لم يصبيه سوء ، وكان ذلك من أعجب الامور فقـد كان وقتـذاك في سن السبع والسبعين سنة ، ولكن قوة الايمان ومضاء العزيمة ساعداه على أن يتحمل مشاق المناسك ويصابر على صعوبات الطريق .

ولقـد كان يوم وفـاة المؤلف رحمـه الله من الايـام المشهـودة في الكـويت ، فقد خيم الحـزن فيـه على كثير من النـاس ، بكت لفقـده الـرجـال ونـاحت على فراقـه النسـاء

والصبيـان ، وبقي جثـمانـه في الجعفـريـة مسجي ليومين انتظاراً لقدوم أخيه العلامة الحاج ميرزا حسن الحائري من إيران للصلاة عليه والاشتراك في تشييعه وتجهيزه ، فلما تأخر أخوه وخيف عليـه من الفسـاد صلى عليـه تلميـذه الشيخ حسين الفيلي رحمه الله ونقل جثمانه في اليـوم الثـالث إلى كربلاء في تشييع مهيب نقل أخباره عدد من وكالات الانباء وأذيعت من إذاعـة الكـويت ولندن وغيرها ، وخرجت لتشييعه مئات السيارات من الجعفرية الى مركز صفـوان الحـدودي ، فتعطـل لذلـك في هذا اليـوم نظام المرور في الشوارع التي كان يمر بها جثمانه الطاهر ، وفي مراكز الحدود فتحت للمشيعين الابواب على مصاريعها فلم تجر مراقبة وتدقيق في الجوازات ، ودفن رحمه الله في كربلاء في العقار الذي كان يملكه وكان يقع شمال شرق الـروضـة الحسينيـة المشرفة ملاصقاً لحسينية الحائري ممايلي زاويتها الشمالية الغربية .
فلما هدم هذا العقار للتنظيمات البلدية في سنة ١٤٠٠ هـ . نقل جثمانه الطاهر إلى مثواه في مقبرة الاسرة الواقعة في باب الطاق غير بعيد من الروضة الحسينية ، فدفن رحمه الله هناك الى جوار جده وأبيه وأمه وأخيه العلامة الطبيب الماهر ميرزا محمد باقر الحائري ، الذي كان رفيق دربه في رحلاته وأمين سره في خلواته ، وقد كان ميرزا محمد باقر هذا أول من لبى نداء ربه من أسرة والد المؤلف رحمه الله ودفن هناك . وفي سنة ١٤٠٣ هـ ، نقل الشيخ رياض طاهر البستاني عظامه الزكية من مقبرة الاسرة فدفنها في حسينية الحائري في موقعها الجديد بين الـروضـة الحسينية المشرفة والروضة العباسية المكرمة ، وكان ذلك من الشيخ رياض لما كان يعرف من رغبة المؤلف في أن يكون مثواه قريباً من مكان تجمع زوار الحسين وحيث تقام المآتم الحسينية فيه .

وقـد أقيمت للمؤلـف رحمـه الله مآتم تأبينية كثيرة في مدى أربعين يوماً بعد وفاته وفي ذكرى مرور سنة على وفاته في الكويت والاحساء والبحرين والعراق ، والقيت فيها العديد من كلمات النثر وقصائد القريض والنبط . وليس هنا مقام ذكرها ، ولكن أجد من المناسب أن أختم ترجمة حياة المؤلف بأبيات من الشعر الجميل تتضمن تاريخ وفاته بحساب الحروف الابجدية ، نظمها الشاعر الاستاذ عبد العظيم الربيعي ، وهي هذه الابيات : -

هــذا علـى قـد دعــاه الــى جـــواره الـلـــه قلبــــاه

وجـنــة الـفــردوس قــد فتـحــت أبــوابهـــا شوقـــاً للقـــيـــاه

فابـشــر لـــك الخيــر بمــا نلــت من فتـــح مبـيـــن تتــوخـــاه

واشــكـــر إلهــا « لـك » يـا عبــده أرخـــتـــــه « ليــغــفـــر الـلـه »

(ليغفر لك الله ١٣٨٦)

وآخر دعوانا ان الحمد الله رب العالمين .

صالح باقر السليمي
الكويت في ٢١/ ٥/ ١٩٨٦ م

تعريف بشيوخ المؤلف ومَنْ يروي عنهم

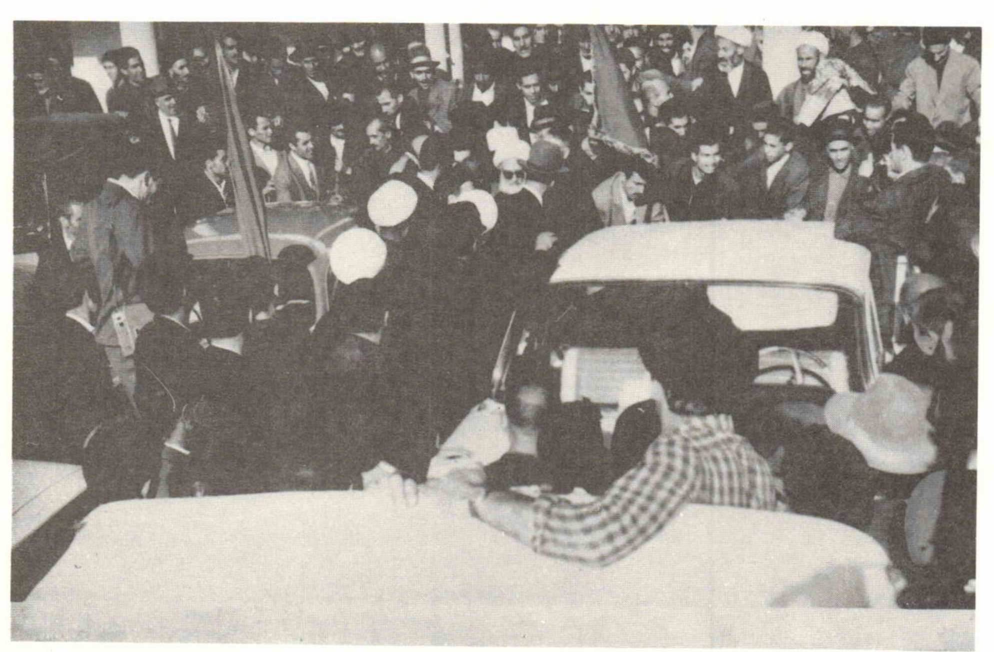
* **أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي المحاسن بن زهرة الحلبي** ، ولد في رجب سنة ٧١٧ هـ ، وتوفى في صفر سنة ٧٩٥ هـ في حلب « هذا في الدرر الكامنة » وأما في البحار انه ولد سنة ٧١٨ وتوفى بحلب في ذي الحجة سنة ٧٤٩ هـ ، ولعله أراد سنة ٧٩٤ هـ ، ودفن في مقابر الصالحين عند مقابر الخليل (ع) .
* **الشيخ أحمد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن داغر الاحسائي المطيرفي** ، ولد في قرية المطير في في الاحساء سنة ١١٦٦ وتوفي في هدية قرب المدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ ، ودفن بالبقيع وله مؤلفات عديدة تنوف على المائة مؤلف في مختلف العلوم وكلها مطبوعة الا القليل ومن مصنفاته « شرح الزيارة الجامعة الكبيرة » .
* **الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى الجناجي** ، له كتاب مشهور بكشف الغطاء وهو كتاب كبير في الطهارة شرحاً على طهارة الشرائع ، توفي في النجف يوم الاربعاء ٢٢ /رجب/١٢٢٧ هـ .
* **الشيخ جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي** ، له تصانيف منها « جامع الزيارات » المتوفى سنة ٣٦٨ هـ .
* **الميرزا حسن بن علي الشهير بـ « كوهر »** وهو من تلاميذ الشيخ أحمد الاحسائي وله مصنفات كثيرة منها « شرح حياة الارواح » توفى سنة ١٢٦٦هـ .
* **حسن بن محمد بن حسن الطوسي** ، المتوفى في سنة ٥١٥ هـ .
* **العلامة الحسن بن يوسف المطهر** ، (٦٤٨ ـ ٧٧٦) ـ (١٢٥٠ ـ ١٣٢٥ م) المعروف بالعلامة أشهر كتبه النكت البديعة في تحرير الذريعة .
* **حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي** ، والد الشيخ البهائي ، ولد أول محرم سنة ٨١٨ هـ ، وتوفى ٨ ربيع الاول سنة ٩٨٤ م وله تصانيف في شتى العلوم منها دراية الحديث .
* **الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري** ، المتوفى سنة ٤١١ هـ .
* **زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن أشرف الجبعي العاملي الشامي** ، « المعروف بالشهيد الثاني » صاحب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشيهد الاول ، واستشهد في ربيع الاول ٩٦٥ هـ بأرض روم .
* **سالار أو سلار بن عبد العزيز الديلمي** ، له كتاب المراسم العلوية والاحكام النبوية ، توفي في ٦ رمضان سنة ٤٦٣ هـ .
* **الشيخ زين الدين أبو الحسن على بن طرادة (المطار بادي)** ، المتوفى يوم الجمعة أول رجب سنة ٧٦٢ هـ .
* **الشيخ أبى الحسن على بن الحسين بن بابوية القمي** ، المشتهر بالشيخ الصدوق ، صاحب كتاب لا يحضره الفقيه ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

* **السيد كاظم الرشتي الحسيني** ، هو تلميذ الشيخ أحمد الاحسائي وله مصنفات كثيرة منها « شرح الخطبة الطتنجية » و « شرح آية الكرسي » وتوفى سنة **١٢٥٩** هـ .
* **الشيخ المرتضى « علم الهدى » هو أبو القاسم علي بن السيد النقيب بن موسى بن جعفر الصادق** (ع) ، المتوفى سنة **٤٣٦** هـ ، له كتاب « الشافي » في الامامه والذريعة في الاصول وكتاب « غرر الفوائد ودرر القلائد » ، في الآدب والنحو والصرف .
* **السيد على بن السيد محمد بن علي بن أبي المعالي** ، « صاحب الرياض » ولد سنة **١١٦١** هـ ، وتوفى سنة **١٢٣١** هـ .
* **محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المعروف بالوحيد البهبهاني ، ولد باصفهان سنة ١١١٨ هـ أو سنة ١١١٧ هـ توفى سنة ١٢٠٨ هـ بكربلاء** .
* **الشيخ محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود المجلسي** ، « صاحب البحار » المتوفى سنة **١١١٠** هـ .
* **الميرزا محمد باقر بن ملا محمد سليم الاسكوئي الحائري** ، وهو تلميذ الميرزا حسن الشهير بـ « كوهر » وله مصنفات كثيرة منها « حق اليقين - ومصباح المنير » توفى سنة **١٣٠١** هـ .
* **شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن أبي جعفر الطوسي** ، صاحب كتاب « التهذيب » والاستبصار فيما اختلف من الاخبار ، ولد سنة **٣٨٥** هـ ، توفى سنة **٤٦٠** هـ .
* **الشيخ محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي المعروف بالشيخ البهائي** ، ولد سنة **٩٥٣** ومن كتبه « الجامع العباسي في الفقه » وله أيضاً بالعلوم الغريبة مثل كتاب مشرق الشمسين وغيره المتوفى سنة **١٠٣٠** هـ .
* **الميرزا موسى بن محمد باقر الحائري الاسكوئي** ، وهو تلميذ ابيه الميرزا محمد باقر الحائري ومحمد بن عيثان وغيره واشهر مصنافته كتاب « احقاق الحق » توفى سنة **١٣٦٤** هـ ، وهو أب المترجم له .
* **فخر الدين أبي طالب الشيخ محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى** ، الملقب « بفخر المحققين » أول مؤلف له « كتاب القواعد » وعمره **١٠** سنوات حيث اجتهد بهذا السن المتوفى سنة **٧٧١** هـ .
* **الشيخ الشهيد السعيد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن مكي بن محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني** ، صاحب كتاب « اللمعة الدمشقية » واستشهد سنة **٧٨٦** هـ .
* **السيد تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن معية الحسين الحلى الديباجي** ، وله تصانيف منها « كتاب في معرفة الرجال » المتوفى سنة **٧٧٦** هـ .
* **السيد محمد بن على بن أعرج الحسين العبيدلي** ، وهويروي عن العلامة وإليه ينتسب آل أعرجي أخوال جد المؤلف « المترجم له » .
* **الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أبي عمر الكشي** ، صاحب كتاب الرجال المتوفى سنة **٣٦٧** هـ .
* **الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن داود** ، يروي عن الشيخ ضياء الدين على بن الشهيد الاول .

* الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي ، « مؤلف شرح الشمسية » المتوفى سنة ٧٦٦ هـ .
* الشيخ السعيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي العكبري البغدادي ، الملقب « بالمفيد » ولد سنة ٣٣٦ هـ من مصنفاته « الرسالة المقنعة » المتوفى ليلة الجمعة ٣ رمضان سنة ٤١٣ هـ .
* الشريف السيد أبو الحسن محمد بن أبي أحمد حسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (ع) ، ولد سنة ٣٥٩ وله كتاب « نهج البلاغة » المتوفى سنة ٤٠٦ هـ .
* مولانا السيد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد الحسني الحسيني الطباطبائي النجفي الملقب « ببحر العلوم » ، ولد سنة ١١٥٥ هـ ، المتوفى سنة ١٢١٢ هـ .
* الشيخ الامام رئيس المحدثين ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكيني الرازي ، صاحب كتاب « الكافي » توفى سنة ٣٢٩ هـ .
* الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي .

بقلم كمال الدين ميرزا علي الحائري .

سماحة العلامه (المؤلف) وهو على منبر الحسينيه الجعفريه



آلاف المستقبلين للمؤلف في أحدى سفراته إلى إيران



جثمان سماحة العلامه «المؤلف» في الحسينيه الجعفريه

حفل التأبين الذي أقيم في الحسينيه الجعفريه

عقيدة الشيعة

تأليف

العلامة آية الله الحجة الكبير فضيلة الحاج

ميرزا علي الحائري

خلف المرحوم فضيلة الحاج ميرزا موسى الأسكوئي

ويليه

رسالة في ترجمة حياة الحكيم الالهي المولى
الشيخ علي نقي بن الشيخ الاوحد الشيخ احمد الأحسائي
والانتقاد على ترجمة الفاضل العاملي واعتراضاته وتحقيق معنى
الغلو ونصيحة لفضلاء العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين ، واللعن الدائم على مخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم وغاصبي حقوقهم اجمعين الى يوم الدين .

وبعد : فيقول الأحقر الفاني (علي بن موسى الحائري) : إن هذه نبذة يسيرة في اصول الاعتقاد والدين مما أتى به سيد المرسلين وخلفاؤه الطاهرون المعصومون ، اعتقده وادين به واحشر عليه إن شاء الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . حررتها على سبيل الايجاز لا التطويل ، والاختصار لا التفصيل ، معرضاً عن البرهان والدليل ، امتثالا لتكليف بعض الأجلاء والاقطاب ، وكثير من الاحبة والاصحاب ليتميز الماء من السراب والتبر من التراب ، لا تمام الحجة واكمال المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وعلى الله قصد السبيل وسميته ﴿ عقيدة الشيعة ﴾ ورتبته على مقدمة وخمسة مطالب أما :

المقدمة

ففيها مقامان :

المقام الأول :

إن العقل يحكم بأن معرفة الله واجبة ، وذلك بأنا نرى ان فينا وعلينا نعماً كثيرة لا تحصى ، نعم ظاهرة ونعم باطنة ، والعقل يحكم بأن

شكر المنعم واجب ، فيحكم بوجوب معرفـة المنعم حتى يشكر ، ولا يعقل شكر المنعم المجهول . فنظرنا فاذا اول النعم فينـا نعمة افـاضة الوجود والحياة علينا . بمعى إنا لم نكن موجودين ثم وجدنا ، فمن الذي أوجدنا وخلقنا ؟ ولا يعقل ولا يتصور أنا خلقنا انفسنا واخرجناها من العدم الى الوجود ، لأن المعدوم كالميت لا يتأتى منه الايجاد والخلقة ، كما انه لا يعقل انا وجدنا بأنفسنا من غير صانع ، لأن الوجدان يحكم انه لا يمكن ان يكون بناء من غير بان ولا جناية من غير جان ولا صنع من غير صانع ، فعلمنا ان لنا موجودا وصـانعا ، وهـو غيرنـا ، فتفحصنا في الموجودات حتى نعرف موجودنا فرأيناها انها كلها مثلنا ، لم يكونوا ثم كانوا ، وبالوجدان ان الذي هو مثلنا لا يكون صانعا لنفسه حتى يكون صانعاً لغيره « أنت ما كونت نفسك ، ولا كونك من هو مثلك » كما قال امامنا الرضا عليه السلام .

ثم سرحنا بريد الفكر والتدبر في عامة الموجودات ، من السموات والارضين والشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال ، فرأينا فيها طلوعا وافولا ، وتغيرا وتطورا ، وانتقالا من حال الى حال وطور الى طور ، فعرفنا أنها أيضاً مثلنا ، لأن هذا الطلوع والأفول والتطور لا بد لها من مدبر ، أي مطور ومغير وناقل من حال إلى حال ووصف الى وصف ، وهو غير هذه الاشياء نفسها .

ثم نـظرنا الى الامـور المتضادة ، من الليـل والنهار ، والصيف والشتـاء ، وحركـات الافلاك والنجـوم والشمس والقمـر والسحـاب والرياح فرأيناها كلها متناظرة ومتواطئة ومتفقة في تربية النبات والحيوان والانسان . كأنها أسباب وآلات . صنعت لهذه الأمور المنتوجة فعرفنا ان

صانعها ومدبرها واحد « أن البعرة تدل على البعير والأقدام تدل على المسير . أفسماوات ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير ؟ ! » .

المقام الثاني :

لما علمنا ان الذي هو مثلنا . ومن شأنه التطور والتغيير ، والانتقال من حال الى حال لا يكون صانعاً ولا موجداً . بل له مطور وناقل من طور الى طور . فهذا هو الموجد لنا ولغيرنا . وصانعنا وصانع غيرنا . وهو غير مشهود ومرئى لنا . لأن الذي نشهده ونراه هو مثلنا في التغيير والتطور والانتقال . وهذا لا يكون صانعا البتة . ومن كان صانعا لنا لا يكون مثلنا ولا يشبهنا في أحوالنا ومقاماتنا . فلا يكون مدركا لنا . لأنا لا ندرك إلا من كان مثلنا .

إذن لا يكون لنا طريق الى معرفته إلا بالآثار . فبالآثار نستدل ان لنا خالقا وصانعا . وبالآيات نعرف ونستدل الى صفاته لأن هذا الصنع المحكم والنظام المتقن في العالم والسموات والكرات والأفلاك ، والأرضين بما فيها من العجائب والغرائب لا يتأتى من ميت ، فنستدل أنه حي ، ولا يتأتى من عاجز فنستدل انه قادر ولا تصدر من فقير فنستدل انه غني ، ولا يتأتى من أصم فنعرف انه سميع ، ولا يصدر من اعمى فنعرف انه بصير ، وهكذا . . .

فبالآثار نستدل الى معرفته ومعرفةصفاته ، ولا طريق الى معرفة **ذاته** بوجه « الطريق مسدود والطلب مردود » لكل أحد حتى لأشرف الخلق « دليله اياته ، ووجوده اثباته ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير » .

المطلب الاول

في التوحيد

فنقول : إنا نوحد الله عز وجل في أربعة مواطن ، وفيه فصول :

الفصل الأول :

إنا نعتقد ان الله تعالى واحد في ذاته اعني ليس له ثاني ولا شريك في ذاته ، وفي وجوده وقدمه ووجوبه ، قال تعالى : « ولا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد » وقال : « شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة وألو العلم » وقال تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . . إلى غير ذلك من الآيات .

الفصل الثاني :

إنا نوحده تعالى في صفاته ، أي نقول : كما إنه لا شريك له في ذاته . كذلك لا شريك له في صفاته ، من العلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والعدل ، وجميع صفاته الذاتية ، فهو العليم لا عليم غيره ، وهو الحي لا حي غيره ، وهو القدير لا قدير غيره ، وهكذا باقي الصفات الذاتية . قال سبحانه : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

وصفاته هذه عين ذاته . فعلمه عين ذاته . وقدرته عين ذاته وكذا

باقي الصفات ، بمعنى انه تعالى لا تعدد في ذاته ولا في صفاته يسمع بما يبصر به ويبصر بما يسمع به ، ويعلم بما يقدر عليه ، وهكذا . فهو احدي الذات احدي المعنى . لا جزء له ، ولا كثرة ، ولا تعدد في ذاته ولا في صفاته ، وكل هذه الصفات تعبيرات فقط عن الذات وتفهيمات « اسماءه تعبير وصفاته تفهيم » كما قال الامام عليه السلام : لا تعدد لها لا في المعنى ولا في المفهوم ولا في المصداق بوجه .

والقول بأن تلك الصفات الذاتية مختلفة مفهوما . متحدة مصداقاً قد زيفناه في محله . راجع أول كتاب المخازن للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر قدس الله نفسه ، تجده كافياً وافياً في المرام فذات الحق بسيط من جميع الانحاء ، لا تعدد فيه لا معنى ولا مفهوماً ولا مصداقاً ولا جهة ولا كيفاً ولا حيثاً ، أي ليس فيه حيث وحيث ، أو جهة وجهة ، أو كيف وكيف ، أو نحو ونحو ، أحد صمد . لم يلد ولم يولد .

تتميم :

ونعتقد أن له سبحانه صفاتين ، صفات ذاتية وصفات فعلية بمعنى ان له صفات لا تنفك عنها الذات بوجه ، وهي عين الذات ولا تتصف بأضدادها ، كالصفات المذكورة ، من العلم والحياة والسمع والبصر والقدرة والعدل ، لا يقال له علم ولم يعلم ، وسمع ولم يسمع ، أو عدل ولم يعدل ، وله صفات تتصف الذات بها وبأضدادها ، وتسمى بالصفات الفعلية ، تقول : خلق ولم يخلق ورزق ولم يرزق ، وأعطى ولم يعط ، أحي وأمات ، شاء ولم يشأ أراد ولم يرد . أمضى ولم يمض ، إلى غير ذلك من كل صفة تثبت وتنفي عنه ، فهي صفات فعلية لا ذاتية .

الفصل الثالث :

إنا نوحده تعالى في أفعاله ، أي نقول : كما انه لا شريك له في ذاته ولا شريك له في صفاته ، كذلك لا شريك له في أفعاله . بمعنى ان كل فعل صدر من مشيئته عز وجل من أول خلق العوالم وايجاد المكونات والمصنوعات ، أو يصدر من جزئي وكلي أبد الدهر ، فالله تعالى هو المنفرد به والمتصرف في ملكه ، وهو الفاعل وحده بلا معاونة أحد . ولا مؤازرة ولا مشاركة أحد من خلقه من ملك أو بشر . قال تعالى : « هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلك من شيء » وقال تعالى : « هل من خالق غير الله » وقال : « هو الرزاق ذو القوة المتين » وجميع ما سوى الله تعالى كلهم خلقه وملكه وعبيده مخلوقون مربوبون مرزوقون » فقراء الى بارئهم . لا يستغنون عنه وعن مدده طرفة عين أبدا . سواء في ذلك اشرف الخلق ، وهم محمد وآله الطاهرين عليهم السلام . وأدنى الخلق وأخسهم ، ليس لأحد الاستقلال والاستغناء عن خالقه آناما . فلا يمكن . بل ولا يعقل ان يكون واحد من الخلق شريكا لله تعالى أو معينا له أو مفوضا اليه أمر الايجاد واركان الوجود ، من الخلق والرزق والإماتة والاحياء ، وغير ذلك ، إما كلا او بعضا بوجه من الوجوه فمن قال بمدخلية الملائكة أو الكواكب والنجوم أو الشمس والقمر في ايجاد موجود من الموجودات ، وإحداث شيء من الاشياء فقد ضل وغوى .

ومن اعتقد أن محمدا وعليا أو الأئمة المعصومين عليهم السلام كلهم جميعا ، أو كل واحد منهم يخلقون أو يرزقون أو يحيون أو يميتون ، بالاستقلال عن بارئهم أو بالشراكة معه ، أو بالتفويض اليهم ،

كتفـويض الموكـل أمره إلى وكيله ، أو كـالمولي الى عبـده في فعـل من الأفعال . حيث أن الوكيل والعبد ليس لهما إلا الأمر الظاهري . وهما منعزلان حقيقة عن الموكل والمولى . فقد كفر وخرج عن الدين . وليس له في الاسلام حظ ولا نصيب . وهو في النار من الخالدين . وفي الدرك الاسفل من المعذبين .

لكن الله جل وعلا . حيث انه أجل من أن يباشر الأشياء بذاته المقدسة . جعل الاشياء بعضها سببا لبعض . وابى ان يجرى الامور إلا بأسبابها . لا لعجزه واحتياجه . بل لعزه وتكرمه عن المباشرة . ولحكم ومصالح في طرف الاسباب والمسببات . فان الله تعالى كان قادرا على ان يخلق الأثمار بلا أشجار . ويخلق الاولاد بلا آباء وامهات . ويخلق الزرع بلا أرض ولا سماء ولا مـطر . ويحفظ المخلوق بلا غـذا وبلا رزق . ويشفي المريض بلا هواء . ويوجد المواليد الثلاثة . أي النبات والحيوان والانسان بلا أفلاك لكنه بحكمته الكاملة وبديع صنعه . جعل الأشجار سببا للأثمار والآباء والأمهات أسبابا لوجود الاولاد . وجعـل الأرض والسماء والمطر سببا للزرع . وجعل الأرزاق سببا لبقاء الحياة . والدواء سببا للشفاء . وأوجد المواليد الثلاثـة بسبب الافلاك وبسبب النجـوم والكرات وتأثير الشمس والقمر وغير ذلك .

وكذلك تـوكل المـلائكة الاربعـة الكرام . جبـرئيل وميكـائيل وعزرائيل واسرافيل للخلق والرزق والإماتة والاحياء من هذا القبيل . أي من قبيل الأسباب والوسائط . لا أن الأمر مفوض اليهم . ولا أنهم شركاء الله في الأمور المذكورة . وليس لهم أي مدخلية في هذه الأمور ، وليس الفعـل فعلهم ، بـل الفعـل لله تعـالى . اظهـره عـلى ايـديهم

وبوساطتهم ، فالله هو الخالق الرازق المميت والمحي لا غير ، وهو المتفرد بهذه الأمور ، والملائكة مظاهر هذه الأشياء ، كما ان البلور مظهر لنور الشمس واحراقها ، والشمس حقيقة هي المضيئة والمحرقة لا غير ، والبلور ليس له من ذلك شيء لا مضيء ولا محرق بل هو واسطة ومظهر فقط ، فكذلك الملائكة في تلك الامور مظاهر لها ووسائط ، والفاعل والمؤثر هو الله عز وجل .

ومن هذا القبيل صدور هذه الأمور وامثالها من ساداتنا محمد وأهل بيته الطاهرين . فهم يكونون مظاهر لأفعال الله ومحال لصفاته الفعلية . ليس لهم شراكة مع الخالق . ولا وكالة ولا مفوضون أو مستقلون في تلك الأفعال . بل كما قال الله في حق سيدهم : « ليس لك من الأمر شيء » ليس لهم من الأمر شيء . لا كليا ولا جزئيا وكما قال تعالى : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » وحالهم كحال الملائكة المذكورين وحال الملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات المعقبات والصافات وغيرهم .

نعم ! لا نبالي من القول بأنهم سلام الله عليهم اعظم الأسباب . وأنهم السبب الأعظم في وجود العوالم . وأنهم وسائط من الله ومجارى فيض الله . لأنهم سبقوا الموجودات في الخلقة والوجود . فهم أول ما خلق الله . كما قال النبي صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) وفي الزيارة الجامعة : (بكم فتح الله وبكم يختم) وما سوى الله بجميع الطبقات من الملائكة والشهداء والصديقين والانس والجن فهم مخلوقون بعدهم وبواسطتهم والأخبار بذلك متواترة . والزيارات متظافرة .

فلذا قد فصلت عليهم حقا قميص الولاية الكبرى . وحصلت

لهم البرزخية العظمي . كما في الزيارة الجامعة :(انتم السبيل الاعظم والصراط الأقوم) وذلك بأرادة من ربهم ومدد من خالقهم لا استقلال لهم طرفة عين ابدا . ولا يستغنون من مدد بارئهم آنـاً ما فهم بأمـر خالقهم يفعلون ما يفعلون . ويتصرفون ما يتصرفـون . ويعملون ما يعملون (عباد مكرمون لا يسبقونه) بشيء (وهم بأمره يعملون) بل أن الأفعال والخارق للعادات الصادرة منهم كلها أفعال الله سباحانه . ظهرت بهم . وجرت على ايديهم . كما مر في الملائكة على أصنافهم .

الفصل الرابع :

إنا نوحده رابعا في العبادة . أي نقول : كما انه تعالى لا شريك له في ذاته . ولا شريك له في صفاته . ولا شريك له في افعاله . كذلك لا شريك له في(عبادتـه . بمعنى انه هو المقصود في العبادة وهو المعبود وحده لا معبود سواه . وهو المعني في خطاب « إياك نعبد وإياك نستعين » فمن قصد غير الله عز وجل في العبادة . من أمام أو ملك أو نبي أو سيـد الأنبياء أو سيد الأوصياء أو مرشد أو شيخ الوقت . أو شاركه معه في القصد والعبادة فحكمه حكم عبدة الأصنام ، وعمله باطل ولا تصح عباداته ولا تقبل بوجه من الوجوه ، قال تعالى : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال : « إياك نعبد وإياك نستعين » ونقول : لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون .

المطلب الثاني

في العدل

وهذا ثاني أصول الدين . ومنكرة كافر وخارج من زمرة المؤمنين ، وهو من جملة الصفات الثبوتية الـذاتية وكـما يجب الاعتقاد بـالصفات الذاتية أنه حي قدير عليم سميع بصير وأنها عين ذاته تعالى كذلك يجب الاعتقاد بأنه عدل وأنه عين ذاته الذي لا فرق بينه وبين الذات بوجه ، وإنما جرت سيرة العلماء قديما وحديثا في افراد عنوان خاص له دون سائر الصفات ، لأهميته وكثرة فروعه وطول ما وقع من التشـاجر في بعض لوازمه بين علماء الاسلام .

فأعلم أن قولنا : إن الله عادل . معناه أنه لا يصدر منه الظلم ومعنى الظلم هو ان لا يضع كل شيء موضعه . ويعطي الشيء خلاف ما يطلبه بلسان الحال . مثلا يعطي لطالب الخير الشر ويعطي لطالب الشر الخير ويعطي لمن يطلب العلم الجهل ولمن يطلب الجهل العلم والله جامع لجميع الصفات الكمالية . ومنزه عن كل نقص ، وعن الصفات الذميمة ، ومن المعلوم أن الظلم نقص ومذموم ، وأي صفة اقبح من الظلم ، وهوسبحانه ذم الظلم ونهى عنه في كتابه الكريم فكيف يتصف به ؟ ! هذا أولا .

وأما ثانيا ، فان الذي يرتكب الظلم لا يخلو من أحد أمور أما انه لا يعلم قبح الظلم وهو أجل من ذلك ، لأن الجهل نقص ، والعلم عين ذاته ، وقد ذمه ونهى عنه ، فكيف لا يعلم قبحه ؟! أو أنه غافل عن قبح

الظلم ، والغفلة نوع من الجهل ، والله منزه عن ذلك ، أو أنه يعلم قبح الظلم لكنه مضطر اليه ، والاضطرار احتياج وعجز . والله تعالى أجل منهما أو انه مع علمه بقبحه ، وعدم غفلته عن القبح ، وعدم اضطراره للقبح يرتكب الظلم عبثا ولهوا ، وهذا اقبح مما قبله ، تعالى ربنا القادر الغني المختار الحكيم عن كل نقص ، وعن أي ظلم وجور فهو عادل حكيم ، يعطى كل ذي حق حقه ، ولا يظلم احدا من خلقه « إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون » .

ولهذه المسألة فروع كثيرة . ومن أراد الأطلاع عليها فليراجع رسالتنا الكبرى الموضوعة في الأصول الخمسة مفصلا بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية .

المطلب الثالث

في النبوة

تقديم :

ونعتقد أن الأنبياء السالفين . وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . كلهم مبعوثون من قبل الله عز وجل ، وكلهم علماء . حلماء حكماء . إلهيون . معصومون عن الخطأ والزلل وعن كل صغيرة وكبيرة . كلهم رسل الله الى الخلق . لكنهم مختلفون في الرتبة كما قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » وكل موظف بحسب ولايته . وحدود نبوته . من نبي على نفسه أو نبي على أهل بيته وعائلته .

أو نبي على محلته . أو نبي على بلده . أو نبي على قطره . أو نبي على عنصره . أو نبي على جميع أهل زمانه . كنبوة نوح عليه السلام .

أما سيدهم ورئيسهم وأفضلهم وأشرفهم . فهو خاتمهم. خاتم جميع الأنبياء والمرسلين . وهو النبي العربي الهاشمي القرشي محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن أد بن أدد بن عدنان صلى الله عليه وآله وهو المبعوث عليالناس كافة لا نبي بعده . ونبوته عامة للعالمين ولجميع الازمان إلى يوم القيامة قال تعالى : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » فكما أن الله تبارك وتعالى رب العالمين كذلك هو صلى الله عليه وآله نبي العالمين . وشريعته سادس الشرائع . أولها شريعة آدم : ثانيها شريعة نوح . ثالثها شريعه ابراهيم . رابعها شريعة موسى خامسها شريعة عيسى . سادسها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله : وشريعته ناسخة لجميع الشرائع . حلاله حلال الى يوم القيامة . وحرامه حرام الى يوم القيامة : لا شريعة بعد شريعته كما انه لا نبي بعده . وجميع الشرائع وكل النبوات مقدمة لشريعته ونبوته وهنا امور يجب التنبيه عليها .

الأمر الأول :

إن نبينا صلى الله عليه وآله بوجوده الشخصي النوراني وهيكله البشري الشريف نبي على جميع الموجودات والعوالم يوصل اليهم تكاليفهم على طبقاتهم من الأنس والجن والحيوانات بلا واسطة أو

بـوسائط بهـذا اللباس البشـري . لا أنـه يتنـزل ويلبس لبـاس الجن لتبليغهم : أو يلبس لباس الحيوانات . كل صنف من الحيوان بلباسه لتبليغهم : كما ينسب هذا المـذهب الى الحاج كـريم خان الكرماني في ارشاده .

فاننا برءآء من هذه المقالة الفاسدة : لأن نبينا صلى الله عليه وآله أفضل الخلق واشرف الخلق ، ولا يلبس حكمة إلاَّ أشرف الألبسة . ولا يتصور إلا باشرف الصور وأحسنها . وان كان قادراً على أن يتصور بأي صورة شاء . لكن لا يتصور إلا بأفضلها وأشرفها . كما أنه صلى الله عليه وآله قادر على استنطاق الحيوانات والنباتات والجمادات بلسان عربي فصيح .

ومن أراد التفصيل فعليه بكتاب (احقاق الحق) في مقالة النبوة من صفحة ٢١٧ الى ما بعدها من الصفحات .

الأمر الثاني :

ذكرنا أن نبينا محمد صلى الله عليه وآله هو خاتم الانبياء بمعنى أنه لا نبي بعده ولا نبي معه ، وهو بشخصه الشخيص يوصل إلى جميـع الطبقات تكاليفهم ، أما بلا واسطة . أومـع الوسـائط لا أن كُلاً من طبقات الجن والحيوان والنبـات والجماد لـه نبي ووصي من سنخه ، للجن نبي ووصي من سنخه ، ولكل صنف من الحيوان نبي ووصي من جنسه وسنخه ، وللنبـات كذلـك وللجماد كـذلك ، وكلهم طيبـون طاهرون معصومون كما ذهب اليه الحاج كريم خان الكرماني في إرشاده ونحن بريئون من هذه المقالة الباطلة لأن النبي من يوحى اليه من الله

بالالهام أو بوساطة جبرئيل ، ولا وحي إلا لنبينا فقط وليس لكل طبقة نبي يوحي اليه .

نعم لا ينكر أن يكون لكل طبقة نذير ، كما قال تعالى : « وان من أمة إلا خلا فيها نذير » وكما في سورة النمل انذرت النملة بقولها : « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده » ومن اراد الاطلاع على عبارات الارشاد وتزييفها مفصلا فعليه بكتاب (احقاق الحق) في الموضع المذكور قبلا .

الأمر الثالث :

إنا نعتقد أن شريعة نبينا صلى الله عليه وآله المقدسة الناسخة لجميع الشرائع السابقة والمقدمة عليها ، الحاوية لكل نظام الدنيا ومصالح الآخرة ، الكاملة من جميع الجهات . جهات العبادات والمعاملات والبيئات والسياسات . والحدود والديات وغيرها كلها عن وحي خاص من الله سبحانه. قوانينها واحكامها الكلي منها والجزئي متلقاة من باريء الارضين والسموات صادرة عن حكمة ربانية . لا يمكن لأحد من البشر أن يحيط بأسرارها . وما فيها من الخواص والمزايا والحكم . إلا حاملها وأوصياؤه عليهم السلام .

وليست هذه الشريعة المقدسة الكاملة ملفقة من سائر الشرائع ولا مجموعة منها ومن قوانين العرب . ولا مؤلفة منها ومن بعض الآراء . ومن علم السيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء كما ذهب اليه فلاسفة الغرب والمستشرقون . منهم سرجا نملكم الانجليزي في تاريخه لا يران قائلين بأن النبي صلى الله عليه وآله انتخب هذا الشرع ولفقه أخذ شيئا

من الشـرائع . وشيئـا من قوانـين العـرب وشيئـا من علوم السيميـاء والريمياء . وغير ذلك . وجعله شريعة لنفسه وتبعهم في ذلك الحاج محمد خان الكرماني في رسالته الفارسية التي سماها (مصباح السالكين) في الصفحة التاسعة منها . لسطرين بقيا من الصفحة اليسرى الى ما بعدها من الصفحات الراجعة لهذا المطلب قال ما ترجمته باللغـة العربيـة بلا تصرف ولا تحريف : (إعلم ان الشريعة سنة النبي صلى الله عليه وآله . وكان حكيما وعالما بـاجماع كـل أهل العلم ، ومـطلعاً عـلى جميع الملل والمذاهب والقواعد والرياضـات . وشريعته صلى الله عليه وآله مجتمعة من جميع قوانين العالم من كل محل . كل شيء رآه عين الحكمة انتخبه بزيادة مما حكم به من الخارج . فأخذ قطعة من شريعة آدم ، وشيئا من شريعة نوح ، وكثيرا من شريعة اصول ابراهيم ، وشيئا من شرع موسى والخضر ، وشيئا من شريعة عيسى ، وشيئا من قوانين العرب وأخذ من علم السيمياء والليمياء والهيمياء والريميا وجمع كل ذلك والفها . حيث أن الشارعين كـانوا مـأمورين بـاصلاح جهـة من جهات الانـاسي . وتكميل شيء خاص فلما الف النبي صلى الله عليه وآله وجمع الجميع حصل به تكميل كل الجهات) . انتهت الترجمة .

(أقول) : فليسأل سائل من هذا الفاضل الكرماني :

أولا ـ هل كان الخضر من الأنبياء ؟ أو كان عبدا صالحا كما نص عليه السيد الامجد السيد كاظم الرشتي في المجلد الأول من (مجموعة الرسائل) .

وثانيا ـ هل للخضر شرع حتى يؤخذ منه ؟ أو ليست الشرائع ستة كما مر ذكرها ؟

وثالثا ـ هل أحاط هذا الفاضل خبرا بالشرائع السابقة حتى يعلم ما انتخب منها ؟ وهل يتمكن هذا الفاضل ان يميز لنا ما أخذ من الشرائع وأي قانون أخذ منها ؟

ورابعا ـ أي دخل لعلم السيمياء والليميا والهيميا والريميا في الدين ؟ أو ليست هذه العلوم علوما رياضية اجنبية عن الدين ؟ ومتى وجد شيء من هذه العلوم في شرع الاسلام وادخل في دينهم ؟ انظر كتب الفقه ؟ من أول كتاب الطهارة الى آخر كتاب الديات أو كتب الحكمة ، أو كتب الأخلاق ، أو كتب التفاسير ، هل ترى فيها شيئا واثرا من هذه العلوم ؟ بل إنما هي علوم خاصة خارجة ما لها دخل في أي دين ؟ توجد هذه العلوم عند كل ملة ، عند الوثنية والجوكية والهندو وغيرهم .

وخامسا ـ أو ليس من المحقق عند جميع المسلمين والثابت المسلم لدى الامامية أن هذه الشريعة المحمدية متلقاة بالوحي الخاص من الملك العلام ، ليس فيه شيء من وضع النبي صلى الله عليه وآله وجعله ابدا . بل لا يمكن لبشر ان يأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وامهاتها صادرة من القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمواريث والديات والمعاملات والأخلاق وغير ذلك والقرآن كله معجز نزل به الروح الأمين ؟؟؟ وقد قال تعالى : « وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » .

فأين الانتخاب وأين التلفيق والتأليف الذي ذكره هذا الفاضل الكرماني ؟ إن هذا إلا كلام صدر تبعا للأجانب من غير شعور ولا إدراك بما فيه من المفاسد والقبائح ، بل نقول : إن هذه الشريعة تعد معجزة من

معجزاته تلو القرآن . انظر الى ما صرح به الشيخ الاوحد المولى الشيخ احمد بن زين الدين أعلى الله مقامه في (شرح الزيارة) شرح فقرة : « وأشهد أن محمدا عبده المنتخب ورسوله المرتضي » بعدما ذكر لهذه الشهادة مستندين ذكر أو ليهما وذكر الثاني في السطر الثاني من الصفحة ٩٣ من طبعة الوقف قائلا : « وثانيهما يكون مستندا لشهادة اصحاب الشهود خاصة ، والاشارة اليه هي : ان من عرف الله وصفاته وآثار أفعاله ظهر له بالضرورة ان محمدا رسول الله ، وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب ظاهرا وباطنا من جهة سيرته وأوامره ونواهيه وآدابه وأخلاقه وشرعه الذي عليه أهل بيته واتباعهم ، فانه يحصل له القطع بأن هذه صدرت عن حكمة ربانية ، لا يمكن مثلها لأحد من الخلق ، لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم ، لا نوما ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ، ولا برياضة ، ولا بشيء آخر غير الوحي الخاص ، لأن جميع هذه الأمور لا تجري في جميع احوالها مقتضي الحكمة إلا اذا كانت عن الله تعالى » . وبعد تشييد مطلبه وتوطيد مرامه ببعض البيان الشافي والتحقيق الكافي الوافي في سطور يسيرة قال اعلى الله مقامه في السطر ١٦ من تلك الصفحة :

« ولو صح فرض العصمة ، وتأسيس الأحكام بدون الوحي الخاص ، لوقع فيها ما يخالف الحكمة ، لأن العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع أسرار الوجود فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة إلا اذا اقترنت بالوحى الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما أسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهرا وباطنا بمقام يعجز الخلق عن الوصول اليه . علمنا انه كان من الوحى الخاص . . . الخ » .

انظر الى الفرق البين الواضح والبينونة الفاحشة بين الكلامين إن ذلك الكرماني يقول : إن الشرع من جعل النبي ، وضعه انتخابا وتلفيقا . وهذا الاوحد الإحسائي يقول : **إن الشرع كله من الله تعالى** بالوحي الخاص . ليس فيه من النبي صلى الله عليه وآله شيء « إن هو إلا وحي يوحي » اليه ، وهذا هو الحق الصحيح والصواب الصريح الذي عليه جميع المسلمين وجملة الموحدين ، لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه .

الأمر الرابع :

إنا نعتقد : إن نبينا محمدا صلى الله عليه وآله له معجزات كثيرة ، ، وخوارق عادات لا تحصى ، أتى بها تصديقا لنبوته . وآية باهرة لأثبات شريعته ، عمدتها واعظمها القرآن المجيد ، الكتاب السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو أكبر شاهد وأبين معجزة ، وأعظم آية له صلى الله عليه وآله . باقية الى يوم القيامة ، يتحدى الثقلين . ويصرخ على جميع الامم بحقيته وخاتميته ، وانه لا نبي بعده . ولا معه . ومنها قلب العصى ثعبانا ، وحنين الجذع اليابس ، وتسبيح الحصي .

ومنها شق القمر ، أي نعتقد ان هذا القمر المستدير المرئي الذي هو في الفلك الأول ، وسمي الفلك باسمه ، هو الذي شقه النبي صلى الله عليه وآله نصفين ، حتى صار نصفه على جبل أبي قبيس ، ونصفه الآخر على جبل قعيقعا ، الذي هو مقابل جبل أبي قبيس في مكة المشرفة ، او وقع نصفه في كمه الشريف ، والنصف الآخر على الكعبة ،

أو صار نصفه على الصفا ونصفه على المروة . أو غير ذلك من الاختلاف في كيفية شقه . وهو معجز سماوي ثابت بـالضرورة من المسلمـين ، مصرح به في القرآن المجيد . قـال تعالى : « اقتـربت الساعـة وانشق القمر » .

ولم يذهب احد من المسلمين بالأخص علماء الأمامية الى أن الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي . وأظهر للناس صور ة قمر في الهواء . فشقها . وإنما هذا قول نسبة الملا رضا الواعظ الهمداني في هديته الى الشيخ الأوحد الاحسائي افتراءً بـلا امتراء . . ومن راجع الرسالة القطيفية المطبوعة في المجلد الاول من (جوامع الكلم) في صفحة ١٢٩ وقابلها بما نسبه الهمداني . رأى صحة ما ذكرنا من انه فرية صرفة ليس له مستند ولا اصل . وقد عقد الوالد الماجد روحي فداه في (إحقاق الحق) مقـالة خـاصة في مـوضوع شق القمـر ، ونقل عبـارة الشيخ وعبـارة الهمداني . وبين فساد هذه النسبة : فراجع .

ومنهـا ، أي من معجزات نبينـا صلى الله عليـه وآلـه المعـراج الروحاني والجسماني ، فانا نعتقد ان نبينا محمد صلى الله عليه وآله صعد ليلة المعراج بجسمه الشريف وجسده النوراني اللطيف ، وعرج بما هو عليه وفيه ، من البشـرية الكثيفـة ، وبثيابـه التي هي عليه وعمـامته ونعليه ، انتي كـانتـا من جلد البعـير . فجـاز الكـرات . وخـرق السموات . وحجب الانوار . فجاوزها حتى صار من ربه كقاب قوسين او ادنى فشرف بنعليه عـرش الرحمن . والمعـراج الجسماني من عمـدة معاجز النبي . وانكاره انكار لضرورة الدين ، ولما اتفقت عليه كلمة المسلميـن : ونطقـب به اخبارهم ، ونص عليه القرآن المجيد في قـوله

تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » .

هذا . وللشيخ الأوحد . الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي عبارة في المعراج في الصفحة ١٢٧ من الرسالة القطيفية في السطر ١٦ منها وهذه العبارة صارت كأنها متشابهة . إذ توهم كثير من الفضلاء وبعض المعاصرين منها عروج الروح فقط . وذلك بالجمود على ظاهر العبارة . مع عدم التفاتهم الى ما بعدها من بيانه . ودفع التوهم عن كلامه بقوله اعلى الله مقامه في السطر ١٨ من الصفحة المذكورة : « لا يقال على هذا : إن هذا قول بعروج الروح خاصة . لأنه إذا القى ما فيه عند كل رتبة لم يصل (١) إلا الروح . لأنا نقول : إنا لو قلنا بذلك . فالمراد بها اعراض ذلك لأن ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية . فيجب أن يكون ذلك موتاً الى آخر كلامه .

ومع هذا البيان والتفسير منه لكلامه . كيف ينسب اليه عروج الروح فقط ، كما وقع من الهمداني وغيره ، أو عروج الجوهر النوري الكامن في الجسد ، كما عن الملا جعفر الاسترابادي في كتابه (حياة الارواح) وبعض المعاصرين زاد على ذلك وقال : (ان انكار الشيخ للمعراج الجسماني ، لذهابه الى قول الفلاسفة بعدم جواز الخرق والالتيام في الأفلاك » وهذه النسبة أيضا تقول واشتباه ، كنسبة معراج الروح اليه ، فان له اعلى الله مقامه في غير موضع من كتبه تصريحا بالمعراج الجسماني ، صرح بذلك في (شرح الزيارة) في شرح فقرة

(١) الظاهر انه لم يصعد ، ولم يصل تحريف من الناسخ .

(مستجير بكم ، زائر لكم) وصرح أيضا في (جوامع الكلم) في جواب السؤال عن المعراج ، وصرح بالمعراج الجسماني . وبجواز الخرق والالتيام كليهما في (شرح العرشية) في جواب الاعتراض السابع على عود الاجساد بما لفظه : « ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ؟ ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الاجسام ؟ والمنع من الخرق والالتيام ، والملائكة والشياطين تخترق السموات ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله صعد الى السماء بجسمه الشريف ، بثيابه ونعليه وإدريس رفعه بجسمه الى السماء . وعيسى رفعه الله بجسمه . . . الخ » .

ومن تتبع كتب الشيخ الأوحد الاحسائي . وكتب تلامذته . كالسيد الأمجد السيد كاظم الرشتي في رسالته (كشف الحق) المطبوعة في المجلد الثاني من (مجموعة الرسائل) والمولى الميرزا حسن كوهر في كتابه (شرح حياة الأرواح) وجدي أعلى الله مقامه في اجوبته . وتفحص أيضا تصنيفات المنسوبين الى الشيخ وجد ان نسبة المعراج الروحاني الى الشيخ المذكور كنسبة قبح الصورة الى يوسف ونسبة الجبن والبخل والجهل وعدم الفصاحة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولكن المعترضين على الشيخ ضيعوا في حقه قواعد التأليف والاعتراض ، فبعضهم وهم الاكثر اعتمدوا في الاعتراض على ما اخذوا من افواه اهل الغرض . وبعضهم اعتمدوا على نسبة الهمداني وأمثاله . وما راجعوا اصل النسخة . وبعضهم نظروا الى تلك العبارة المتشابهة . ولم يلتفتوا الى مقدم العبارة ومؤخرها ، ولم يعرفوا المراد منها . وما التفتوا الى سائر تصريحاته في غير الرسالة القطيفية . ولم يسألوا أهل الذكر حتى يفهموا . وليس هذا من دأب المحصلين . ولا من شأن المؤلفين .

بـل يجب عليهم التثبت والتفحص وعدم الاعتمـاد على كـل نقـل . والمراجعة الى الاصل .

ومن اراد الاطلاع تمامـا . فعليه بكتـاب (إحقاق الحق) فـان الوالد الماجد جعلني الله فداه قد عقد للمعراج مقالة مفصلة وهي المقالة الثانية من الكتاب . ولم يأل جهدا في نقل عبارات الشيخ الاوحد من مظانها . وتوجيه تلك العبارة المتشابهة في انـظار القوم ونقـل عبارات تلاميذه . ونقـل عبارات المعتـرضين النـاسبين للشيـخ انكار المعـراج الجسماني وبيان خطئهم واشتباههم . ومن راجعها علم من أول نظرة أن المعترضين ظلموا ذلك الشيـخ واتباعـه ظلما فاحشـا . واعتدوا عليـه ، اعتداءا منكرا . وسيجمع الله بينه وبينهم يوم تشخص فيه الابصار . فيحاجون ويخاصمون . وبالقطع ينفلج الظالمون المعتدون :

الى ديان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

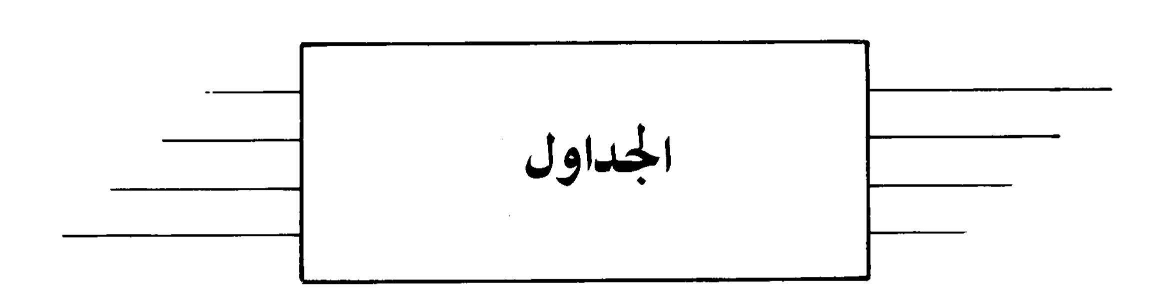
المطلب الرابع
في الامامة

تقديم :

اعلم أن كل نبي مرسل اذا نفذت حياته يوصي الى من يقوم بأمره في رعاياه ويحكم بعـدله ، وأوصيـاؤه يكونـون اثني عشر عـلى حسب الحكمة ، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله لمـا كملت ايامـه ، ونفذت حياته ، فبأمر من خالقه وبارئه عز وجل اوصى الى امير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليه السلام في غدير خم ، ونصبه علماً لأمته ، قائما مقامه ، يحكم بالعدل في رعيته ، ويقضي ديونه وينجز عداته ، وقد امر الناس يوم الغدير ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين فمولانا امير المؤمنين علي عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته بلا فصل حقا بالنص الجلي والامر الإلهي ، وهو أفضل رجال الأمة وأعلمهم وأقضاهم وأشجعهم وأكرمهم وأقربهم نسبا اليه وأشرفهم حسبا ، لا يدانيه احد في تلك الصفات الا اوصياؤه وأولاده الأحد عشر المعصومون وهم : إمامنا الحسن المجتبي . وإمامنا الشهيد الحسين . والتسعة الأئمة الطيبون الطاهرون من ولده ، تاسعهم خاتمهم وقائمهم ، محمد بن الحسن العسكري المنتظر الغائب عن الابصار ، عجل الله فرجه وسهل مخرجه . وجعلنا من انصاره وأعوانه . ومن المجاهدين تحت لوائه .

لا يخفي ان تواريخ الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وعدد زوجاتهم وأولادهم مذكورة تفصيلا ومشروحة في رسالتنا الكبرى في الأصول الخمسة وذكرها هنا يؤدي الى التطويل ولا بأس أن نذكرها في جدول مختصرا بأضافة تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته الزهراء عليها السلام وفي ختام الجدول نذكر تاريخ العقيلة زينب الكبرى عليها السلام لتكثير الفائدة دونك الجدول المذكور :


الجداول

الاسم الشريف	الام
﴿ النبي ﴾ محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم	آمنة بنت وهب
الزهراء عليها السلام	خديجة الكبرى
١ ـ الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع»	فاطمة بنت اسد
٢ ـ الامام الحسن بن علي المجتبي «ع»	فاطمة الزهراء
٣ ـ الامام الحسين بن علي الشهيد «ع»	فاطمة الزهراء
٤ ـ الامام علي بن الحسين السجاد «ع»	شاءزنان بنت كسرى
٥ ـ الامام محمد بن علي الباقر «ع»	ام عبد الله بنت الحسن المجتبي
٦ ـ الامام جعفر بن محمد الصادق «ع»	ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر .
٧ ـ الامام موسى بن جعفر الكاظم «ع»	حميدة البربرية
٨ ـ الامام علي بن موسى الرضا «ع»	ام البنين
٩ ـ الامام محمد بن علي الجواد «ع»	خيزرانة
١٠ ـ الامام علي بن محمد الهادي «ع»	سمانة
١١ ـ الامام الحسن بن علي العسكري «ع»	ريحانه
١٢ ـ الامام محمد بن الحسن العسكري المنتظر «ع»	نرجس خاتون بنت شمعون الصفا
زينب الكبرى بنت امير المؤمنين	فاطمة الزهراء

(عن كتاب زينب اخت الحسين وعن كتاب زينب للشيخ جعفر النقدي ص ٢٢ نظيره وكذلك كتاب زينب الكبرى للشيخ فرج نظيرة تقريبا .

المولد	الوفاة
١٧ ـ ربيع الاول	٢٨ ـ صفر
٢٠ ـ من الجمادي الثانية	الثالث من جمادي الاول
١٣ ـ رجب	٢١ ـ شهر رمضان
١٥ ـ رمضان	٧ ـ صفر
٣ ـ شعبان	١٠ ـ محرم
٥ ـ شعبان	٢٥ ـ محرم
١ ـ رجب	٧ ـ ذي الحجة
١٧ ـ ربيع الاول	٢٥ ـ شوال
٧ ـ صفر	٢٥ ـ رجب
١١ ـ ذي القعدة	١٧ ـ صفر
١٠ ـ رجب	اخر ذي القعدة
٢ ـ رجب	٣ ـ رجب
٨ ـ ربيع الثاني	٨ ـ ربيع الاول
٥ ـ شعبان	حي يرزق محجوب عن الناس
١٥ ـ او ٦ ـ من جمادي الاول	١٥ ـ رجب (وقبرها المشيد في مصر)

في السنة الخامسة او السادسة من الهجرة او شهر شعبان من تلك السنة .

الفصل الاول :

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليا أمير المؤمني ، وفاطمة الزهراء ، وأولادهم المعصومين الأحد عشر عليهم الصلاة والسلام كلهم مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن ، وتلك الطينة على قدرهم لا تزيد عليهم ، ولا تنقص عنهم ليس لأحد مما خلقوا منها حظ ولا نصيب ، ولا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم من الأولين والآخرين ، وهم حائزون جميع الصفات الكمالية الممكنة للبشر ، من الطهارة الكلية والعلم العام الكلي والفصاحة والبلاغة والعدل والشجاعة والكرم والعصمة والعفة والفضل والشرف حسبا ونسبا ، وجميع الأخلاق الحسنة ، ومحاسن الشيم الفاضلة ولا يتطرق إليهم أي نقص من النجس والدنس والنسيان والقصور وسائر الصفات الذميمة ، والأخلاق الناقصة الرذيلة ، ولا يصدر منهم حتى ترك الأولى كما حقق في محله ، لأنهم مخلوقون من نور الله ، كما هو مقتضى الأخبار والزيارات ، والمخلوق من نور الله لا تتطرقه الأدناس ، ولايوجد فيه أي ظلمة ، وكل نقص يتصور فهو ظلمة ، وهم سلام الله عليهم أنوار منزهون عن ذلك ومقدسون ومبرئون ، قد تولى الله تعالى طهارتهم وعصمتهم بنفسه، واذهب عنهم الرجس أهل البيت ، وطهرهم تطهيرا ، إن ذكر الخير كانوا أوله وأصله ومعدنه ومأواه ومنتهاه ، فخذها قصنيرة من طويلة .

الفصل الثاني :

اختلف الناس في مقامهم ثلاثة اقسام :

قسم ، وهم المفرطون في حقهم ، بعضهم يعتقد ان عليا افضل من محمد ، وبعضهم يعتقد ان عليا قديم ، وجميع الانبياء حتى نبينا محمد مبعوثون ومرسلون من قبله ، وبعضهم يعتقد ان عليا واولاده الاحد عشر يخلقون ويرزقون ، ويحيون ويميتون استقلالا ، وهم مفوضون في جميع ذلك ، يفعلون ما يشاؤون ، ويعملون ما يريدون ، من غير امر بارئهم، وبعضهم يعتقد انهم شركاء مع الله تعالى في تلك الافعال ، وهؤلاء غلاة ومفوضة رفعوا الائمة عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها ، والغلاة والمفوضة كفرة ملعونون ، مخلدون في نار جهنم ، ولهم عذاب اليم .

وقسم من الناس : مفرطون مقصرون في حقهم قد نزلوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، فبعضهم انكر فضلهم وجعلهم مساوين مع سائر الخلق ، وقالوا : انهم لا يتمكنون من اي فعل حتى بأمر الله تعالى ، واثبت لهم الجهل والنقص والعجز ، بل حكم بعضهم بنجاسة مدفوعاتهم ، وانكر علمهم بالغيب ، وغير ذلك من النقائص . وبعضهم لم يثبت لهم الولاية الكلية الالهية فهؤلاء هم المقصرة والمفرطة ، وهم منحرفون عن جادة الحق والصواب ، خارجون عن مذهب الامامية .

اما القاصرون فلضعف بصيرتهم وقصور عقلهم ، وهم ضعفاء الشيعة ، كما في بعض الاخبار ، فربما يرجى لهم النجاة واما المقصرون المعتقدون او المعاندون ، فلا اظن ان الله ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ، بل اعمالهم تكون كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . نستعيد بالله من تلك العقيدة الضعيفة الساقطة .

وقسم من الناس : وهم القسم الثالث اثبت لهم جميع الصفات الفاضلة وكل ما هو كمال في حقهم عليهم السلام : ونفى عنهم عامة النقائص والاخلاق التي تعد نقصا لمقامهم ، كما مر في الفصل الاول قبل هذا الفصل ، لأنهم عليهم السلام خلقوا من نور الله تعالى ، وربهم فياض على الاطلاق . وقابليتهم في كمال الاستعداد لقبول كل فيض . يكاد زيت قابليتهم يضيء قبل ان تمسسه نار المشيئة ، فليس في استعدادهم نقص ولا لربهم بخل . اعطاهم ربهم ما يستحقون بما لا يوجد في الامكان فوقه شيء (هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب) فهم يفعلون كل ما يشاؤون بامر بارئهم ، ويتصرفون في الكون وفي اركان الوجود بارادة خالقهم ومدده . وهؤلاء هم النمط الاوسط . الممدوحون في الاخبار ، لا غلاة مفوضة ، ولا قلاة مقصرة . بل هم الشيعة المحقة . والفرقة الناجية . والفرقتان المذكورتان ضالة باطلة كاذبة خاطئة . هذا بالاجمال . ولا بأس ان نشرنا عقيدتنا في آل محمد عليهم السلام ابسط من ذلك المقال . فنقول :

ان الذي نعتقده : في حق المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم . فهو : أنهم مقدمون في الايجاد والتكوين على البرية والمخلوقات كلهم اجمعين . فكانوا انوارا بعرش الله محدقين . يسبحون الله ويقدسونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ولا عبادة ولا تهليل ولا تكبير . وحيث لا نبي ولا وصي . ولا ملك ولا انس . ولا جن . قبل خلق الخلق بالف دهر . او اربعة الاف دهر او عشرين الف دهرا . على اختلاف الاخبار التي مرجعها امر واحد ومعنى فارد . ثم خلقهم الله من طينة طيبة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن . مقدرة بقدرهم . لا تزيد عليهم ولا تنقص عنهم . ليس لاحد من الموجودات حظ ولا

نصيب من الطينة التي خلقوا منها ، فكانوا سلام الله عليهم بذلك اعلى منازل المقربين . وارفع درجات المرسلين . حيث لا يلحقهم لاحق ، ولا يفوقهم فائق . ولا يطمع في ادراكهم طامع .

ثم خلق بعدهم سائر العوالم . وجميع الموجودات من الدرة الى الذرة . من كل نبي وملك وجن وبشر وسموات وارضين وبحار وجبال وشجر وحجر ومدر . مما ذكر أم لميذكر . فكان محمد صلى الله عليه وآله نبيا وآدم بين الماء والطين .

ثم تعلقت مشيئته سبحانه بهداية المخلوقات ، وانقاذهم من الهلكات ، نزلهم الله تعالى . فاودعهم سلام الله عليهم في اصلاب شامخة وارحام مطهرة . لم تنجسهم الجاهلية بانجاسها . ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها . حتى صاروا في هذا العالم ، فكانوا اطهارا طهروا ، وطهرت بهم البلاد ، وصلحت بهم العباد وحصلت بهم النجاة والرشاد في المبدء والمعاد ، فجعلهم محال مشيئته ، والسن ارادته ، واوعية حكمته ، وتراجمه وحيه ، ومظاهر قدرته ، وآيات معرفته ، وحفاظ شريعته ، فصدرت منهم الكرامات والمعجزات وخوارق العادات . والأمور العجيبة والأسرار الغريبة. وهم مع ذلك حادثون ومخلوقون ومربوبون محتاجون الى مدد الله في كل آن . وغير مستغنين عنه . فلو انقطع الفيض عنهم آنا ما لا نعدموا وفنوا باجمعهم . فهم غير مستقلين في ذواتهم وحركاتهم وافعالهم واقوالهم . وانما بلغوا ما بلغوا . لعبوديتهم وتذللهم لله سبحانه وانكسارهم وخضوعهم له . وفنائهم في جنب الله . وعدم عصيانهم له طرفة عين . ولا يعصون الله فيما امرهم ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا . بل هم عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول . وهم بامره يعملون . ولا يشاؤون الا ما شاء الله . ولا يأمرون الا بما امر الله ولا ينهون الا عما نهى الله وليست لذواتهم ارادة ولا مشية في شيء من الاشياء . بل هم سلام الله عليهم على حد قوله تعالى « ليس لك من الامر شيء » وقوله تعالى : « وما رميت اذا رميت ولكن الله رمى » . وليس الامر مفوضا اليهم فيما يفعلون ، وما يصدر عنهم ، ولا نقول الا ما قالته الشيعة الامامية الاثنى عشرية في حقهم ومراتبهم ومقاماتهم ، وليس الامر كما زعم بعض من اننا نعتقد فيهم غير ما ذكرناه ، او نقول بصدور الخارق للعادات منهم استقلالا او شراكة ، وانهم عليهم السلام هم المدبرون للعالم والفاعلون للاشياء بذواتهم الشريفة وان الامور طرا مفوضة اليهم ، فهم الخالقون والرازقون والمحيون والمميتون استقلالا بلا استناد الى امر ربهم وخالقهم ، فانه هو الكفر الصريح ، والغلو والتعطيل الباطل ، والمذهب الفاسد العاطل ومن نسب الينا ذلك ، فقد افترى علينا افتراء مبينا ونحن برءآء من هذه المقالة الفاسدة الموجبة لسخط الله وسخط اولياءه الطاهرين عليهم السلام ونعوذ بالله وبهم من تلك العقيدة ومن يدين بها .

نعم لا يمنعنا من القول بانهم سلام الله عليهم اعظم الاسباب والالات اي مانع ، كما ذكرنا قبلا في توحيد الافعال ، ومن القول بانهم وسائط من الله ومجاري فيض الله . حيث ان الحكمة اقتضت بان الله يجري الامور بالاسباب والوسائط . كما قال عليه السلام : « أبى الله ان يجري الامور الا بأسبابها » فجعلهم وجعل غيرهم من الملائكة وغيرهم اسبابا ووسائط لا فعالة تبارك وتعالى والا فهو قادر ان يجريها بلا توسط

احد وبلا سبب ، ان ربي على كل شيء قدير . وليس اجراؤه للاشياء بالاسباب من عجزه .

العياذ بالله . بل هو من اتقان حكمته وكمال صنعه . فاذا اجرى بعض افعاله او كلها على يد الملائكة او غيرهم . فلا يقال : انهم الفاعلون حقيقة او الخالقون والرازقون . بل الله هو الفاعل والخالق والرازق لا شريك له في شيء من ذلك ﴿ **قل الله خالق كل شيء** ﴾ (هل من خالق غير الله) ؟ ﴿ **هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل ذلك من شيء** ﴾ وإنا برء آء الى الله واليهم من القول بالغلو والتفويض والاستقلال والشراكة ﴿ **وانا بريء مما يجرمون** ﴾ .

وانما اطلنا البحث في هذا الفصل . وكررنا المطلب هنا وفي توحيد الافعال بعبارات شتى وبيانات مختلفة مترادفة لشيوع هذه النسبة الباطلة الينا في السن كثير من العوام . الذين هم كالانعام وبعض اهل الفضل الذين هم في حكم العوام . وقد افرد سيدي الوالد الماجد روحي فداه مقالة مفصلة لهذه المسألة في « احقاق الحق » وهي المقالة العاشرة مقالة التفويض . وبين المسألة بيانا واضحا بتحقيقات انيقة وفوائد كثيرة ورشيقة لا توجد في كتاب . وما جرت في خطاب . وقد اشبع البحث في هذه المقالة بما لا مزيد عليه . ونقل عبارات الطرفين من مظانها . ونزه ساحة الشيخ الاوحد الاحسائي واتباعه عن القول بالغلو والتفويض . وبين الجادة الوسطى . والنمط الاوسط بين الغلو والافراط . وبين القلو والتقصير بأخبار كثيرة وادلة واضحة عقلية ونقلية ، لله دره . وعليه وعلى اولياءه الطاهرين اجره .

الفصل الثالث :

انا نعتقد ان الائمة الاثنى عشر عليهم السلام الذين مر ذكرهم في اول المطلب الرابع هم حجج الله بعد نبينا محمد صلى الله عليه واله على السموات والارضين . واولياءه على جميع العوالم . وانهم كما قال ابو الائمة عليه السلام : « انا عبد من عبيد محمد » عبيد من جملة عبيده ، ورعايا من رعيته . انتجبهم لوصيته واصطفاهم واختارهم خلفاء على امته بامر من خالقهم وبارئهم . فجعل امرهم امره ونهيهم نهيه . وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته كما وصفهم سيد الاوصياء سلام الله عليه في خطبته الغديرية بقوله:«وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصته . علاهم بتعليته . وسما بهم الى رتبه . وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه . لقرن قرن . وزمن زمن . انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده . وجعلها الحجج على كل معترف له بسلطان الربوبية وملكه العبودية . واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات . اشهدهم على خلقه . وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيئته والسن ارادته ، عبيدا لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون » .

الى اخر خطبته عليه وعلى اولاده الف الصلاة والسلام . فهم اي مولانا وامامنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . واولاده الاحد عشر الاوصياء المعصومين خلفاء الله واولياءه واصفياءه وحججه على الخلق اجمعين ، واحدا بعد واحد على الترتيب وخلفا عن سلف . حتى انتهى الامر ووصلت التوبة الى خاتمهم وقائمهم . وهو امامنا الحجة

الغائب عن الابصار . المنتظر محمد بن الحسن صاحب العصر والزمان . وكلمة الرحمن . وشريك القـرآن . وامام الانس والجـان . فهو الان روحي فداه وعليه الاف التحية والثناء حجة الله على العالمين . وعماد السموات والارضين وقوامها . وبيمنه يرزق الورى وتنزل البركات من السماء ولولا وجوده الشريف لساخت الارض بأهلها . وهو غير مهمل لمراعاتنا . ولا ناس لذكرنا . ولولا ذلك لاصطلمتنا اللأواء . واحاطت بنا الاعداء كما في توقيعه الشريف . وهو المغيث لنا اذا استغثناه . ويدركنا في الشدائد والضراء . وينفعنا على الدوام والاتصال ، وغيبته واحتجابه عنا غير مضرة لانتفاعنا منه ، ولا مانعة عن ذلك بوجـه ، لأنه عليـه السلام كما أصدر في توقيعه الشريف « إما وجه انتفاع الناس بي في غيبتي فكانتفاع الشمس اذا جللها السحاب » فكما أن الشمس مفيدة للأرض وأهلها ولا يمنعها عن ذلك تجللها بالسحاب ، فكذلك أمامنا الغائب المنتظر ، لا يمنع عن الانتفاع به غيبته عنا واختفاءه منا .

ومثله ومثل اهل الارض في الانتفاع (بلا تشبيه) كمثل الطبيب البصير الخبير ، والمرضي العمي ، فكمـا لا يضر الطبيب البصير عمي المريض في علاجه له ، وليس من شرط الطبابة والعلاج رؤية الطبيب لمعالجة ، فكذلك هو عليه السلام واهل الارض لا يضره ولا يمنعه عدم رؤيتهم اياه واختفاؤه واسـتتاره عنهم فان غائبهم لم يغب ، كما ان ميتهم لم يمت .

ونحن بريئون من مقالة الحاج كريم خان الكرماني وابنه محمد خان واتباعهما ومعتقدهم ، من ان الغائب حكمه حكم الميت ، وان الغائب لا ينفع ولا ينتفع به وان الامام الغائب لا يفيد الرعية ، والامام الحي

الحاضر هو المفيد ، كما هو المكرر في (ارشاد العوام) وغيره ، فاسسوا على هذا المقال السخيف وجوب وجود رجل من الرعية واحد ناطق عن الامام ، بدل عنه بدل كل من كل ، حاك عنه ومرات له ، متصرف في الكون والشرع ، وان هذا الرجل الناطق هو امام الزمان وسلمان الاوان وركن الايمان ، فلذا سموا هؤلاء بالركنية .

قالوا : من مات ولم يعرف هذا الناطق . فقد مات ميتة الجاهلية وميتة الكفر والالحاد . وكل عمل وصلاة وزكاة وحج ونسك بلا ولاية هذا الناطق ومحبته هباء منثور . فلا يرفع عمل ولا يقبل صلاة وعبادة ولا تكتب حسنة الا بموالاة هذا الناطق ومحبته . وهذا هو اساس وضروري مذهبهم وشعار مسلكهم نبرء الى الله تعالى ونعوذ به من هذا القول الفاسد والاعتقاد الكاسد ان هو الا بدعة في الدين لم يذهب اليه احد من الاولين والاخرين وتقول على الله والاولياء . وحط وتنزيل لمقام خاتم الاوصياء .

جزى الله الوالد الماجد ـ جعلني الله فداه ـ عن الاسلام خير الجزاء . حيث افرد رسالة في ابطال وحدة الناطق ، وهو الذي هدم بنيانها ، وقطع اطنابها وخرب قواعدها ، وابطل عنوانها ولولا رده وابطاله ـ روحي فداه ـ لهذا المذهب الباطل لسرت شرارته الى جميع اتباع الاوحد الاحسائي اعلى الله مقامه في البلاد وملأ دخانها المسموم مشام كثير من العباد ، وهو الذي ضيق نطاقه وحصره في اماكن معدودة وفي اناس غافلين ، ولم يقنع ـ اطال الله بقاه ـ بتلك الرسالة حتى افرد مقالة في (احقاق الحق) وهي المقالة الرابعة ولم يدع فيها لذلك المذهب حجة الا ادحضها . ولا دعامة الا هدمها . ونزه كتب الشيخ الاوحد

الاحسائي وكتب تلامذته ، حتى كتب السيد كاظم الرشتي وسائر اتباعه عن تلك العقيدة العاطلة ، وسائر عقائدهم الباطلة . ومن راجع رسالة (البوارق) وتلك المقالة . رأى العجائب ، وشاهد الغرائب .

الفصل الرابع :

انا نعتقد ان اجساد الاربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ، وابدانهم الشريفة ، وكذلك اجساد سائر الانبياء عليهم السلام ، لشدة نورانيتها وكمال صفائها وعدم قبولها للعوارض الغريبة والكدورات الظلمانية تبقى في حفرهم وقبورهم طرية على حالها ، فلا تأكل الارض لحومهم ، ولا تفتت اجزاؤهم ، ولا تتفرق اعضاؤهم ، ولا تبلى اجسادهم الطاهرة النقية ، بل تبقى في حفرهم على ما دفنت ، او ترفع الى السماء كما في بعض الروايات ، بلا عروض تغير لابدانهم واجسادهم ، لان بلي الاجساد وتفكك الاعضاء انما هو لطرو العوارض الغريبة عليها واختلاط الوسخ والكدورات في الاعضاء والاجزاء كي تصفي ببقائها تحت الارض وتهذب بتفكيكها وبليها ، حتى تصاغ صوغا لا يحتمل الكسر والفساد وتعود يوم المعاد صافية شفافة . حتى ان المؤمن ليرى صورة وجهه في كفه كما يرى في المرآت ، لصفائه وخلوصه عن كل غش وكدر وقد حقق في محله . سيما في (البوارق) و (احقاق الحق) .

ان هذا البلي والتفكيك يكونان في غير اجساد الائمة والانبياء عليهم السلام من سائر الناس ، لان اجسادهم الشريفة في غاية النورانية وشدة الصفاء ، والعوارض والغرائب لم تخالط أجسادهم فلذا لا يكون لابدان بعضهم ، او لابدان جميعهم ظل كجسد نبينا محمد صلى

الله عليه واله حتى مع الالبسة والثياب ولو كثرت وتراكمت عليها ، وما ذلك الا لشفافيتها وغاية لطافتها ونورانيتها فلا تكون للارض حق التصرف والتفكيك في ابدانهم ، وحكمها ـ من باب التمثيل والتقريب ـ كالذهب الخالص الصافي ، ولو بقى تحت الارض الوفا من السنين والدهور ، فلا يتغير ولا يتفتت ابدا على خلاف الذهب المغشوش غير الخالص ، فان التراب يأكل غشه ويفتته ، ويبقى خالصه كالسحالة ، وابدان المعصومين واجسادهم عليهم السلام اصفى وانقى واخلص من الذهب الصافي بمراتب كثيرة لا تقاس به ، فكيف تتصرف الارض بابدانهم ، كلا وحاشا وانما تبقى طريه شفافه صافية على ما هي عليه من النورانية والصفاء وتعود يوم القيامة كذلك .

نعم : القول ببلي اجساد الائمة والانبياء عليهم السلام وفنائها واضمحلالها انما هو معتقد الحاج كريم خان وابنه الحاج محمد خان واتباعهما ، المصرح به في كتبهما ورسائلهما ، وذلك لذهابهم الى كلية الامام والنبي عليهما السلام وعدم شخصيتهما بيانه مختصرا ، انهم يزعمون ان الامام مقامه وعالمه اوسع من هذا العالم ، وان هذا الفضاء الضيق لا يسع اجسامهم الشريفة فلا تنزل الى هذا العالم الضيق المحصور ، وان هذه الاجساد الظاهرة لهم انما هي قوالب وامثال ، وكلها عرض مأخوذ من تحت عناصر فلك القمر ، تتحرك باجسامهم الكلية ، التي هي فوق الافلاك وانهم يحضرون في الامكنة المتعددة في آن واحد بتلك القوالب ، وان هذه الاجساد القالبية انما تبقى بين الخلق حسب اقتضاء الضرورة والمصلحة . لذلك فاذا انتفت المصلحة قطعت الاجساد الكلية علقتها من هذه الاجساد الظاهرية ، فتفنى وتضمحل وتأكلها الارض .

وصريح عبارة الحاج محمد خان الكرماني في رسالته (مصباح السالكين) : ان بدن الامام كله عرض ، وان هذا الذي بيننا ليس بامام ، والامام يتكلم معنا من وراء هذا الجسد ، وهو ليس بامام قال في تلك الرسالة ، في السطر السادس من صفحة ٩٨ ما ترجمته الى العربية بغير تغيير :

اقول : عن هذا الاشكال جوابان ، احدهما قشري ظاهري والاخر باطني « اما الجواب القشري الظاهري فهو ان مرادنا عرصة الحقيقة لا المجاز ، وهذه العرصة عرصة الأعراض ، والامام ما تجلى بصرافة نوره وجلالة وجماله بل في عرصة الأعراض ظهر بالبدن العرضي ، وهذا الذي تراه جسد من الأجساد . نهايته أشرف الأجساد . والامام يتكلم من وراء هذا الجسد . فتسمع أنت من اللسان اللحمي . وتقعد وتقوم مع الشخص المعلوم . وهذا غير الامام » .

انظر الى تصريحه بان بدن الامام كله عرض . وهذا ليس هو الامام . ليت شعري بأي دليل واية رواية واي دليل عقلي ذهب الى هذا المقال الذي لم يذهب اليه احد من الاولين والاخرين . ولا تشم رائحته من أي كتاب . ولا يسمع في أي خطاب ؟! .

وصريح كلمات الشيخ الاحسائي اعلى الله مقامه في (جوامع الكلم وغيره . وكذا تلامذته : ان هذا الامام . اي كل من الاربعة عشر المعصومين بشخصه امام وحجة الله على العوالم وليس فيه شيء من العرض الا كالغبار الرقيق على جسمه . كي يتمكن الخلق من معاشرته . وتلقي الاحكام والعلوم منه . مثل الغبار على المرآت والجامات لا غير وجسده الشريف يبقى في حفرته طرياً ولا تتصرف فيه

الارض والتراب بالتغيير والتفكيك والتلاشي بوجه .

ونحن بـرءاء من القول بان جسد الامام كله عرض وانه يبلى تحت الارض . ومن اراد الاطلاع على صريح عبارات الحاج محمد خان . وتزييف مقالتهما . وتنزيه الشيخ الاوحد الاحسائي وتلامذته عن هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب الشنيـع الكاسـد . فعليه بكتـاب (احقاق الحق) ورسالة « البـوارق » ففيهما شفـاء الصدور والكفـاية عن كـل مسطور . وهذا المختصر لا يسع لتكثير المقال .

الفصل الخامس :

ان لامامنا الغائب المنتظر محمد بن الحسن صاحب الزمان غيبتين غيبة صغى . وغيبة كبرى اما الصغرى فهي من ابتداء تولد الامام عليه السلام الى انقطاع السفارة . فتكون مدة غيبته اثنتين وسبعين سنة بناءاً على كون تولده في سنة ست وخمسين بعد المائتين او ثلاث وسبعين سنة ان قلنا ان تولده سنة خمس وخمسين بعد المائتين ، وان جعلنا الغيبة الصغى من ابتداء امامته كما هو الاصح ، وهو سنة الستين لثمان خلون من شهر ربيع الاول يوم وفاة والده امامنا الحسن بن علي العسكري عليه السلام فتكون مدة غيبته اقل من سبعين سنة . وفي هـذه المدة كـانت اخباره واوامره متصلة الى شيعته ومواليه بتوسط السفراء الاربعة ولا يصل الى خدمته الا الخواص ممن سبقت له العناية والتـوفيق لان يحظى بـزيارة طلعته الرشيدة .

وسفراؤه الاربعة ـ اولهم العالم الورع الثقة الامين المؤتمن الشيخ عثمان بن سعيد العمري . ثم بعده ابنه ابو جعفـر محمد بن عثمـان

العمري . ثم بعده الشيخ ابو القاسم حسين بن روح ثم بعده الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السيمري . وهؤلاء النواب هم وسائط وقرى ظاهرة بين الامام عليه السلام وبين شيعته ومواليه وكانت التوقيعات واجوبة المسائل ترد من ناحيته المقدسة الى شيعته ووكلائه في سائر البلاد على ايدي هؤلاء النواب الاربعة المذكورين . وجميع الإموال والحقوق والزكوات تجتمع عندهم وتصل الى مستحقها واهلها منهم بأمر الامام عليه السلام .

هذا مختصر الكلام . اما تفصيل احوال السفراء المذكورين ومدة اعمارهم ومدة ايام نيابتهم . فيطلب من رسالتنا الكبرى وانتهت ايام الغيبة الصغرى عند وفاة السفير الرابع الشيخ ابي الحسن علي بن محمد السيمري في منتصف شعبان سنة الثمان والعشرين او التسع والعشرين بعد الثلاثمائة من الهجرة فانقطعت السفارة . وتمت مدة الغيبة الصغرى لما صدر التوقيع من الناحية المقدسة ابان مرض السفير الرابع وعلته . في ثامن شعبان او تاسعه . ونسخته .

« بسم الله الرحمن الرحيم . يا علي بن محمد السيمري ـ عظم الله اجر اخوانك فيك . فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام . فاجمع امرك ولا توصي الى احد يقوم مقامك . فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره . وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة . الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

وفي هذا التاريخ انقطعت السفارة والتوقيعات وجواب الاسئلة

طرا من قبل صاحب الزمان . ومدعي المشاهدة والرؤية سيما مع المعرفة حين الرؤية غير مصدق في دعواه .

الفصل السادس :

واما الغيبة الكبرى . فمن حين انقطاع السفارة عند موت السفير الرابع . كما مر في الفصل الذي قبل هذا الفصل . ففي هذه الغيبة يجب الرجوع في الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية والحوادث الواقعة الى العلماء الحقة العاملين وحملة الشرع والدين . من الامامية الاثنى عشرية . ممن روي حديث الاربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ونظر في حلالهم وحرامهم وعرف احكامهم بالصفات والرسوم التي عينوها ووصفوها لرعاياهم واغنامهم ! حتى لا يغتروا بكل من تسمى وأنتسب . ولا ينخدعوا بأهل الطنطنة وطالب الرتب وتلك الصفات هي التي بينها في قوله : « من كان صائناً لنفسه حافظا لدينه . مخالفا على هواه متبعا لامر مولاه » سالكا مسلك مواليه في الاخلاق والاداب والسيرة والحركات والسكنات والافعال والاقوال والصفات . فهؤلاء هم القرى الظاهرة التي امر الله الخلق بالسير فيها ليالي وایاما امنين . وهم الحكام من قبل صاحب الزمان على عباد الله ومن استخف بهم او بحكمهم فقد استخف بحكم الله والراد عليهم كالراد على الله . وهو على حد الشرك بالله . فعلى العوام تقليدهم والاخذ عنهم والرضا بحكمهم والسؤال منهم . والاختلاف الى بيوتهم . كما ندبت اليه الايات والاخبار . وامر الحجة عجل الله فرجه في التوقيع « واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم . وانا

حجة الله عليهم » فالعلماء على الوصف المذكور كلهم اهل التقليد واهل للرجوع اليهم من اي بلد يكونون وفي اي بيت كانوا فلا يختص ببلد دون بلد او بيت غير بيت . ولا ينحصر التقليد بعالم واحد او رجل واحد ناطق كما مر من الحاج محمد خان وابيه فانه ليس من ديننا نبرء الى الله تعالى منه .

المطلب الخامس
في المعاد

المعاد الجسماني والجسداني :

يجب الاعتقاد بما هو معتقد قاطبة الامامية بان جميع الاجساد الدنيوية لابد ان تعود يوم القيامة الكبرى وتحضر بين يدي الملك الجبار ، لتجزي كل نفس بما تسعى ، ويجازي كل امرء بما عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر ، وان المعاد يوم القيامة هو هذا الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي الدنيوي لا غيره ، ولا الروح فقط واعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد ان من لم يقل به فليس بمسلم هو ان الجسد الذي هو الان موجود محسوس بعينه ، هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة والنار ، وهو الخالد خلق للبقاء ، وهو الذي نزل الى هذه الدنيا من الف الف عالم حتى وصل الى التراب ، وهو الذي يعود ويحشر ، وهو بعينه متعلق الثواب والعذاب . لا يشك فيه الا من يشك في اسلامه اذ المعاد الجسماني من اصول الاسلام ، فكل من انكره . او قال بعود الروح فقط ، فقد خرج عن ضرورة مذهب الاثنى عشرية بل هو خارج عن ربقه المسلمين .

نعم ! لابد في هذه الاجساد من التصفية والتهذيب عن الاوساخ والاعراض الفضلية والكدورات الغريبة ، حتى تصاغ صوغا لا يحتمل الكسر ، فلا يرجع العبد الاسود بسواده ، ولا الشائب الكثيف بكثافته ، بل يرجع العبد الاسود في كمال الصفاء والبياض ، والشائب يعود شابا أمرداً ، والكثافات الغريبة ليست من الجسد ، بل هي غريبة ، عرضت له في السير والنزول من العوالم ليست مدار الثواب والعقاب .
هذا :

وقد اشتهر بين بعض الفضلاء المعاصرين وغيرهم ان الشيخ الاوحد الاحسائي اعلى الله مقامه لا يقول بعود الاجساد . وهذا اشتباه صرف ، او متلقي من افواه المتغرضين ، بل الشيخ الاوحد هو الذي شيد اركان القول بعود الاجساد والارواح واثبته بالدليل العقلي ، فضلا عن الادلة العقلية . واجاب عن شبهة الاكل والمأكول ، وهو الذي ابطل شبه المنكرين للمعاد الجسماني ورد اعتراضاتهم في الجزء الثاني من شرح العرشية ، وله رسالة منفردة في اثبات المعاد الجسماني ، مطبوعة في الجزء الثاني من (جوامع الكلم) وكذلك جميع تلامذته ، كلهم مصرحون بالمعاد الجسماني وعلى رأسهم ولده الاجل الشيخ علي نقي اعلا الله مقامه ، اذ الف رسالة مفردة في ذلك ، ونزه ساحة والده عن لوث ما نسبوا اليه من القول بعود الارواح .

ولقد اشبع الكلام والدي الماجد روحي فداه في كتاب (احقاق الحق) وكتاب (تنزيه الحق) باللغة الفارسية ، في اول مقالة من الكتابين . ولم يأل جهدا في تحقيق المرام ، ولم يبق لذي مقال مقالا ولا لأهل الجدال جدالا ، ورفع النقاب عن وجه عبائر الشيخ الاوحد

وتلامذته بطرز انيق وبيان حسن رشيق ، وبين روحي فداه في الكتابين المذكورين ان الـذي يقول بعود الارواح فقط هو الحاج كريم خان ومن يتبعه ، ونقل عباراتهم واثبت مخالفتهم للشيخ الاوحد ولعامة الامامية ، فليراجع هناك كي يسفر الحق الصراح ، ويشرق النور الوضاح ويتبين الباطل الاسود من الحق الابيض الصباح .

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه .

سيضر معتقداً له أو ينفع وبالجملة ، فكلما اتى به نبينا صلى الله عليه واله وفصله اوصياؤه عليهم السلام مما ذكر او لم يذكر من سؤال منكر ونكير في القبر والضغطة والحشر والنشـر والحساب والميـزان والصراط والجنة والنار وغيرها من اصول الدين المتفق عليه او فروعه ، من اول كتاب الطهارة في الفقه الى اخر كتاب الديات ، فانا قائلون به ومعتقدون له ، غير منكرين لشيء من اصول الاسلام واصول المذهب ، وكل من لم يقل به ، او خالف لسانه ما انطوى في ضميره او جـرى قلمه عـلى خلاف معتقده ، او ورى فيما قال ، او ذكره بنحو المجاز والعناية او جرى في ذلك مجرى التقية ، فعليه لعنة الله ولعنة رسوله واوصيائه ، ولعنـة الانبياء والملائكـة والجن والانس من الاولين والاخـرين عدد الحصى والرمل وقطر الامطار وورق الاشجار وقطر البحار ، وعدد ما في علم الله المعبود وكل مخلوق وموجود .

واني حسب اطـلاعي وعلمي أن مصنفات الشيـخ الأوحـد . الشيـخ أحمـد بن زين الدين الاحسـائي ، ومصنفات جميـع أولاده وتلامـذته خـالية ومنزهة عن كل ما هو مخالف للاسلام وشريعة سيـد الانام واوصيـائه الكرام عليهم السلام وليس فيها ما ينافي او يخالف ضـرورة الدين في

شيء من الاشياء ، وكلما ينسب اليهم من الامور المخالفة للدين المنافية لما عليه الامامية ، فهو اشتباه من بعض وافتراء من اخرين ، وتقليد من بعض لهؤلاء المفترين الحقير الفقير خادم الشريعة الغراء ، مع قصـور باعي حاضر ومستعد لتنزيه ساحتهم عن لوث ما نسبوا اليهم ، وتبرئتهم عن كل ما افترى عليهم من الغلو في حـق الائمة المعصومـين عليهمْ السلام وانكار شق القمر ، او انكار المعراج الجسماني ، او انكار المعاد الجسماني ، او غير ذلك ، وطريقتنـا وطريقتهم في استنبـاط الاحكام الشرعية الفرعية هي طريقة علمائنا الاصوليين طريقة الاجتهاد والتقليد ، وكون ادلة الفقه اربعة الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل ، على ما تقرر في الاصول .

نعم ! قد خالف الشيخ الاوحد اعلى الله مقامه في بعض الاصول وكثير من الفروع ، وفي الطريقة ، وخالف ضرورة المسلمين ايضا في بعض العقائد ـ الحاج كريم خان الكرماني وولده الارشد الحاج محمد خان وتابعوهما. ولا تزر وازرة وزر اخرى ونسبتهم الى الشيخ المذكور اعلى الله مقامه ، لا يوجب اعتقاد الشيخ وتابعيه بعقائدهم ومذهبهم . دونك كتبهم ورسائلهم ، فان اكثرها مطبوعة وكتاب (احقاق الحق) و (تنزيه الحق) قد تضمنا كثيرا من ذلك ، وتكفلا لماادعينـاه ، تنزيهـاً واثباتاً وهما مطبوعان ومنشوران في كثير من بلاد الشيعة ، فمن أراد الحق وجانب الاعتساف ، ففيهما الكفاية لأهل الانصاف والدراية .

خاتمة

تقديم :

احب ان انقل في هذه الخاتمة ما نقله مولاي الوالد روحي فداه في

خاتمة (احقاق الحق) من عبارتي اعظم واجل تلامذة الشيخ الاوحد الاحسائي اعلى الله مقامه . وهو السيد كاظم الرشتي في كتابه « مجموعة الرسائل » بجزئيه ، حتى يتبين لدى العام والخاص ان هؤلاء مظلومون في جميع ما نسب اليهم من الاقوال والعقائد المخالفة للامامية . ويعلم انهم لب الامامية وابن بجدتها وقمح الاثنى عشرية وخاصتها . وليس عندهم شيء مما نسب إليهم أو قيل في حقهم ، وليست عندهم طريقة خاصة ولا مذهب خاص غير طريقة الامامية الاثنى عشرية ولا منهج سوى منهج الأصولية لايشد مسلكهم عن مسلكهم ولا طريقتهم عن طريقتهم ، ولايحل في دين الله ودين الإسلام أن يعدوا هؤلاء فرقة قسيمة للامامية ، يدعون باسم خاص ويلقبون باسم مخصوص . ان هو إلا ظلم فاحش وخروج عن حدود الاسلام ، وتنابز بالألقاب غير مرضي عند الله وعند أوليائه الطاهرين عليهم السلام ، ومن أخرجهم عن الفرقة الامامية وسماهم باسم غير اسمهم ، فهو مسؤول يوم القيامة الكبرى . وكل من سكت من الفضلاء ورضي بعمل المتغرضين النسابين لهؤلاء مالا يعتقدون والمفتري عليهم بما لايقولون ، فهو مسؤول أيضا ومعاقب يوم العرض الأكبر وليس بمعذور أبدا .

اليس من تكليف اهل الفضل ووظيفة حملة الشرع ان ينهوا عن كل منكر ويدفعوا الظلم عن اي مظلوم ؟ كيف وهم يرون هذا الظلم الفاحش في امة محمد وشيعة اهل بيته ، ويسمعون الطعن والسب والتقاطع بينهم . وكل هذه الافتراآت والتهجمات والتعديات جارية في مرئى منهم ومسمع ، وهم ساكتون او راضون . فهل يرضى الله تعالى عنهم بذلك . أو يقبل العذر منهم بأنهم لايقدرون على الدفع والرفع ؟!

أو أنهم يخافون على نياهم وعلى رئاستهم ؟! كلا أنهم لمسؤلون وعن العتاب قطعا لايسلمون . ألم ينه الله سبحانه بقوله : ﴿ **ولا تقولوا لمن القي إليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ ؟ أليس من كفر مسلما فقد كفر ؟ وأليس من أساء مؤمنا فقد حارب الله تعالى ؟ وأليس من تشهد بالشهادتين فقد حرم الله ماله وعرضه وحقن دمه . بالأخص من ثلث الشهادتين بشهادة الولاية ؟ وأليس من أذى مؤمنا فقد اكتسب إثما بنص الكتاب المجيد ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا** ﴾ ؟ أوليس المؤمن عند الله وأوليائه أعز من المؤمنة . والرمي بالكفر والغلو أعظم وأشد من الرمي بالزنا ، وقد قال الله عز من قائل في حق من رمى المحصنة : ﴿ **والذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا في الدينا والآخرة** ﴾ ؟ فكيف يكونُ حال من يرمي المؤمن الغافل بالغلو والكفر ؟ فهل ينجو ويسلم من الحكم العدل يوم توضع الموازين القسط ؟ كلا ، ثم حاشا وكلا وقد قال تعالى : وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين كيف وهو العدل الذي لايجوز والمنصف الذي لايظلم والحكم الذي لايحيف ولا يميل ولا يشطط .

والان دونك ما وعدناك من نقل العبارتين من خاتمة احقاق الحق) وان كان يطول بنا زمام الكلام ، لكن لا بأس ان حصل بهما بعض المرام من ردع لقوم وارشاد وهداية لبعض الانام .

العبارة الاولى :

وهي في « مجموعة الرسائل » في المجلد الثاني منه ، في خاتمة

رسالة الحجة البالغة صفحة ٣١٨ بعدما اورد السيد كلام السائل بما لفظه : « والتمس ايضا من جنابكم ان تثبت ما انتم عليه وتنفي جميع ما عداه . وان يكون النفي والاثبات بادلة عقلية يقبلها كل عاقل منصف ، ونقلية مأخوذة من الكتاب والسنة . . . الخ » فاجاب السيد رحمه الله بما لفظه :

(اقول : اما الذي نحن عليه ، فهو الذي عليه جميع الموحدين من الاثنى عشرية من المؤمنين الممتحنين ، اما في التوحيد فنقول : ان الله سبحانه واحد في ذاته . يعني ليس له شريك في القدم ولا في الوجوب ولا في الوجود . وتوحيده الذاتي عين ذاته سبحانه . وهو تعالى واحد في الصفات . بمعنى انه لا شريك له في صفة من صفاته . في علمه وفي قدرته وفي حياته وفي سمعه وفي بصره وسائر صفاته الذاتية . وصفاته تعالى عين ذاته بلا فرق بحال من الاحوال » الى ان قال :

(ونعتقد ان الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات ، وكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وعلمه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق لا يتغير علمه ولا يتجدد ولا يتبدل ولا يختلف ، والعلم الحادث يراد به مخلوقاته مثل اللوح المحفوظ والقلم والامام والقرآن فإذا قلت : الامام عيبة علم الله فهل يراد به عيبة ذات الله ؟ إلى أن قال :

(وهذا هو العلم الحادث . وليس معناه أنه لا يعلم ثم علم ولكنه سمى خلقاً من مخلوقاته علماً له . ونعتقد أن الصفة على قسمين صفة

ذاتية وصفة فعلية ، فالأولى هي ذاته . وهي التي تثبت له سبحانه ولا يثبت لها ضدها) إلى أن قال :

(وأما الصفة الفعلية فهي التي تثبت وتنفى ويوصف الله بها وبضدها . كما تقول : أراد وشآء وكره . أحيى وأمات . أعطى ومنع . أنجى وأهلك . إلى أن قال : ونعتقد أنه واحد في أفعاله بمعنى أنه لا شريك له فيها ولا يشاركه في فعله أحد ولا يؤازره أحد ولا يعينه أحد . ولا يحتاج في إحداث خلق من مخلوقاته إلى أحد ولا مدخلية لأحد في أحداث مصنوعاته . بل هو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطاء . وهو الفاعل وحده . لا بمشاركة ولا بمؤازرة . ولا التفويض إلى خلق من مخلوقاته . فالذي يعتقد أن محمداً وعلياً والأئمة بأجمعهم أو كل واحد منهم عليهم السلام خالقون أو رازقون . يحيون أو يميتون بالاستقلال أو بالشراكة أو بالتفويض ، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله في إجراء ذلك الفعل . أو كالمولى عبده في فعل من الأفعال . فإن ذلك كافر كفر الجاهلية الأولى) إلى أن قال :

(ولكن الله سبحانه جعل العالم عالم الاسباب ، وابى ان يجري فعله الا بالاسباب ، جعل سبحانه الاشياء بعضها سببا للبعض كما جعل المطر من اسباب الزرع ، والطعام والشراب من اسباب حفظ البدن ، والرحم من اسباب تربية الجنين . والاب والام من اسباب تحقق الولد وتكونه في هذه الدنيا ، وهكذا جميع الاشياء بروابطها وعللها ومعلولاتها . وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله عليهم السلام هم السبب الاعظم في وجود هذا العالم ، كالملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات والمعقبات وغيرهم . ونعتقد انه سبحانه واحد في عبادته ، وانه المعبود

وحده . لا يجوز لاحد ان يقصد غيره في العبادة . فمن فعله ان كان عن اعتقاد فذلـك كفر . كعبـدة الاصنام الـذين عبدوهـا لتقربهم الى الله زلفى » الى ان قال :

(ومن اعتقد ان الضمائر القرآنية الراجعة الى الله ترجع الى امير المؤمنين عليه السلام . او الى احد من الائمة عليهم السلام فذلك ضال مضل كافر مفتري . فمن يزعم ان الضمير في قوله تعالى . ﴿ **اياك نعبد واياك نستعين** ﴾ يراد به امير المؤمنين عليه السلام ، وهكـذا غيره من الخـطابـات الالهيـة التي في القـرآن وغيـره لـو ارجعهـا الى احـد من المخلوقين . لا سيما امير المؤمنين عليه السلام كل ذلك زخرف من القول وزور . وكذلك من يقول ان المراد من سورة التوحيـد ﴿ **قل هـو الله احد** . . . **الخ** ﴾ هو امير المؤمنين عليه السلام فهو كافر بالله العظيم . وكـذا من يقول أن أمـير المؤمـنين عليـه السـلام هـو الـذي لم يلد ولم يولد . وكذا سائر ما كان من هذا القبيل . فكذلك كل ذلك زور وافتراء وكذب وتلبيس)

« واما في النبوة فنعتقد ان الانبياء كلهم مبعـوثون من قبـل الله طيبون طاهرون معصومون ولا تحصل منهم العيوب . هم المعصومون الذين تولى عصمتهم وطهارتهم علام الغيوب . وأن الخمسة منهم أولو العزم . وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله . ستة منهم أولو الشرائع . وهم هؤلاء الخمسة باضافة آدم عليه السلام . وأن الشرائع الخمس منسوخات ما سوى الشريعة السادسة . ونعتقد أن الشريعة السادسة حاملها محمد صلى الله عليه وآله . وإنها ناسخة لجميع الشرائع غير منسوخة أبدا وأن تلك الشرائع كلهامقدمات لظهور شريعته

صلى الله عليه وآله إلى أن قال :

(ونعتقد أنه صلى الله عليه وآله أتى بالمعجزات البينات وخوارق العادات ما تصدق به نبوته وتظهر شريعته فمنها القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وهو أكبر المعجزات وأبين الآيات وهي الباقية بعد محمد صلى الله عليه وآله مادامت نبوته التي لا تنقطع أبدا ولا تبطل سرمدا . ومنها شق القمر ، ومنها قلب العصي ثعبانا . ومنها المعراج فقد عرج بجسمه الشريف بل ببشريته بل بكثافة بشريته وثيابه ونعليه إلى أن صعد السموات والكرسي والعرش وخرق الحجب والسرادقات ، فالذي يعتقد أنه صلى الله عليه وآله عرج بروح أو بجسم مثالي أو بجسم آخر غير الذي في الدنيا فقد كذب وافترى وضل وغوى » إلى أن قال :

• « واما في الامامة فنعتقد ان كل نبي لما كملت ايامه ونفدت حياته عين له وصيا قائما مقامه من الله سبحانه وتعالى ، يقوم بامره في رعيته ويحكم بعدله في امته ، ونعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه خليفة لنفسه على أمته يوم غدير خم ، وأمر الناس ان يسلموا عليه بأمره المؤمنين ونعتقد أن الله تعالى جعل الإمامة كلمة باقية في عقب أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا تزال الدنيا إلا وفيها إمام في دولة محمد صلى الله عليه وآله من ذرية أمير المؤمنين عليه السلام فتدوم الدنيا بدوامهم وتضمحل وتفسد إذا انتقلوا عنها ، ثم ذكر رحمه الله تعالى الأئمة عليهم السلام وبين الفضل بينهم » . إلى أن قال قدس سره :

« ونعتقد ان الائمة عليهم السلام مبعوثون على كل المكلفين ممن يصح عليه التكليف كائنا من كان بالغا ما بلغ وانهم حجج الله على الخلق ، وان الله تعالى لم يفوض اليهم امر خلقه بل هم « عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ومن يقل منهم : اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، وكل من أدنى فيهم خلق بمعنى ان يدعي فيهم الاستقلال او الشركة مع الله او تفويض الامور اليهم باعتزال الله ، او يعتقد انهم افضل من رسول الله ، او يساوونه في جميع المزايا والاحوال فذلك هو الغلو والارتفاع الذي معتقده كافر بالله . ونعتقد ان من نزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وانكر فضلهم وجعل احدا من المخلوقين اولى منهم في فضيلة او كرامة ، او ساوى غيرهم بهم فذلك ملعون منافق خارج عن مذهب الحق ، وليس له طريق الى الصدق . ونعتقد ان الحسين بن امير المؤمنين عليهما السلام قد قتل مظلوما سعيدا شهيدا لحكم ومصالح وامور استحكمت قواعدها من عالم الذر الاول على ما فصلت وشرحت في رسالة (اسرار الشهادة) ومن ادعى انه لم يقتل ولكن شبه للناس فذلك كافر ملعون رجس نجس لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب عظيم لانه مكذب لله ولرسل الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين ائمة عليهم السلام) .

واما في المعاد فنعتقد ان الله سبحانه يحشر الاجساد والأرواح ويجعل الارواح في الاجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا المحسوسة المرئية الملموسة

فيبعثها في القيامة ويجري عليه الثواب والعقاب ، ومن اعتقد أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لم يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود ، بل المحشور يوم القيامة هو هذا البدن الدنياوي ، لكنه على صور مختلفة من حسن وقبيح وغير ذلك) إلى أن قال :

« ونعتقد في العلماء المجتهدين اصحابنا الماضين المرضيين من اهل الغيبة الصغرى الى الغيبة الكبرى ، من مبدئها الى منهى زماننا ، كالمفيد وعلم الهدى والشيخ الطوسي وابن طاووس والمحقق والعلامة وابن البراج والشهيدين وسائر علمائنا الفقهاء هم اساطين الدين والحكام على المؤمنين ، وإن طاعتهم واجبة على مقلديهم ولا يعذرون بعدم التقليد ، ويجب على الجاهل أن يسأل من العالم ويأخذ دينه منه ويعتمد في عمله عليه ، وإلا كان عمله باطلا وسعيه غير مشكور ، وإن عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ما عليه أصحابنا المجتهدون على النهج المقرر في الكتب الأصولية ، فهذا الذي ذكرناه لك هو الذي نحن عليه وهذه الطريقة كل من أنكرها خارج عن الدين مكذب لما أتى به سيد المرسلين عليه وعلى آله صلوات المصلين أبدا الأبدين ودهر الداهرين » .

« وما قولك ادام الله تسديدك ان تثبت ما انتم عليه وتنفي جميع ما عداه ، فجوابه ان الذي نحن عليه هو الذي ذكرناه واثبتناه ، معلوم بالضرورة من الدين ، وانكان شيء من هذه المذكورات اما انكارا للضرورة او انكارا للوازمها ، واما نفي جميع ما عدا ما نحن عليه فاعلم ان ما عدا ما نحن عليه من الامور التي ذكرناها من العقائد لا شك انه كفر ، اذ ماذا بعد الحق الا الضلال ، فان الذي يخالفنا ان كان يرى

بطلان ماذكرناه من العقائد فلا ريب ان ذلك كافر بالله ، ومكذب بهذا الدين في اغلب الاحوال ، وان كان مصدقا بهذه العقائد فاي مخالفة له معنا ؟ واي نزاع بيننا ؟ فان كانوا يقولون : انك كاذب في هذه الدعوى ، فقلبك يخالف لسانك ، نقول هذا تكذيب لقول الله : ﴿ **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ .

ثم أن هؤلاء يزعمون أنهم رأوا من شيخننا أعلى الله مقامه عبارات تنافي هذه العقائد المذكورة ، وقد ثبت عندهم بضرورة الاسلام ان العبارات اذا ما صدقها الناقل فظاهر مدلولها ، بل انما قصد منها معنى حسبما يعرفه اهل الفن والعلم من المعاني الحقة يجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه ، لان مراد المتكلم انما يعرف من بيانه ، والكلام وسيلة لمن لا يحضر ، فاذا حضر وبين المراد وجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه ، والقول بان هذا ليس مرادك ، او اني اعلم بمرادك منك فمن اسخف الاقوال واشنع الافعال ، بل خروج عن ضرورة الاسلام » الى اخر ما قال رحمه الله .

العبارة الثانية :

واما العبارة الثانية له ، اي للسيد قدس سره ، فهي ما في المجلد الاول من (مجموعة الرسائل) في جواب سؤالات امجد علي قال السائل : (اقول : ان غرض السائل من الاسئلة الاربعة الاول ان يمتاز طريقتكم من الاخباري والاصولي ، الفريقين من الفرق الثلاث والسبعين . . . الخ) اجاب (قدس الله سره) وقال بعد بضعة اسطر :

(واما جعلكم الاخباري والاصولي فريقين من الفرق الثلاث والسبعين وجعل طريقتنا ممتازة عنهما لتكون فرقة ثالثة فغير صحيح كيف وقد حكم رسول الله ﷺ وآله على الكل بالنار والهلاك والكفر الا فرقة واحدة منهم ، كما قال ﷺ وآله اتفاقاً من المسلمين : (ستفترق أَمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة في الجنة والباقون كلهم في النار) وكيف يمكن أن يجعل الأخباري أو الأصولي من هذه الفرقة المختلفة التي نجاة أحديهما مستلزمة لهلاك الاخرى ، مع ان ربهم ونبيهم واحد وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وأئمتهم واحدة ، وهم الاثنى عشر عليهم السلام وكذا سائر اعمالهم وعباداتهم ولم يخالف الاخباري والاصولي شيئا يخالف اجماع المسلمين ليكفروا ، او اجماع الفرقة الاثنى عشرية ليخرجوا عن مسلكهم ، وبعض الاختلافات الواقعة فيهم لا يخرجهم عن وحدتهم ، بل كلهم فرقة ناجية واحدة من فرقة الشيعة الاثنى عشرية » الى ان قال :

« فكلهم فرقة واحدة من الفرقة الناجية التي في الجنة الا بسوء اعمالهم وفساد ضمائرهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .
واما طريقتنا في استنباط الاحكام الالهية هي كما اختاره الاصوليون من الاستدلال بالادلة الاربعة من الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل والشهرة والاستصحاب واصالة البراءة وامثالها من الادلة والاحوال ؟ الا ان في كل واحد من هذه الامور لنا ادلة من الحكمة تحتار عندها العقول وتذهل لديها النفوس فمن وصل اليها فهي الرشد والهداية ، ومن لم يصل اليها فهذه الطريقة التي عليها فقهائنا المجتهدون هي المعمول بها ، وتلك الطريقة لا تخالف ماذكروا رحمهم الله تعالى وبذلوا مجهودهم ، الا ان اهل الاستنباط لهم اذواق وحركات سريعة وبطيئة ومتوسطة ، ولكل

رأيت منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول » . انتهى كلامه رفع مقامه بتلخيص منا .

تعليق :

من تأمل العبارة الاولى لهذا السيد الممتحن عرف انه كيف ابتلى باهل عصره ورمى هذا المؤمن وافترى عليه بأمور يتبرى منها كل اثني عشري مضافا الى ما نسبوا الى شيخه ما هو المشهور من انكار المعراج الجسماني وانكار شق القمر ، تقولوا عليه باشياء عظام تكاد السموات يتفطـرن منها وتنشق الارض وتخر الجبال هداً من ان المخاطب باياك نعبد واياك نستعين هو مولانا امير المؤمنين عليه السلام ، وانه عليه السلام هو المعني في سورة التوحيد بـ ﴿ **قل هو الله احد** . . . **الخ** ﴾ وان الضمائر القرآنية ترجع اليه عليه السلام ، وان امامنا الحسين عليه السلام ما قتل بل شبه لهم ، وامثالها مما تزلزل عرش الرحمن ويستغيث منها الثقـلان الانس والجان .

ولولا انهم شهروا عليه عند اوباش العوام تلك الافتـرآت وشنعوا عليه بكل ما لا يليق لما تدارك في تلك العبارة تنزيه نفسه والتبري من تلك الامور الشنيعة ولئن بصرت كتابة المسمى بـ (دليل المتحيـرين) لقضيت عجبا ، بل اسفا وحزنا مما قـاسى من اهل زمـانه ولاقى من المصـائب والاذايـا ، وجـرى عليـه من الفتن والمحن حتى من فضـلاء عصره ، كما جرى على جده امير المؤمنين عليه السلام من اهل عصره من الظلم الفاحش وافترى عليه اهل الشام أنه لا يصلي ولا يغتسل عن

الجنابة ، وانه هو الذي باشر قتل الخليفة الثالث اوامر بقتله وشنعوا عليه بكل ما تمكنوا من الافتراء والبهتان ، ومن جعل الاحاديث المزورة عليه ووضعها وتشهيرها في المدن الاسلامية وغيرها .

والاسف كل الاسف على من يدعي الايمان او الفضل كيف ينسب الى مؤمن مثله شيئا ماله وجود في تأليفاته ولا له تلويح ولا اشارة ولا اثر في مقالاته بلا مدرك ولا اصل يستند اليه ، او كيف يعتمد في تلك المذكورات او غيرها على نقل غيره ، ويجعله من المسلمات ويرتب عليه الكفر والخروج عن الدين .

فيا لله وللشورى ! هل بهذا امرنا في كتاب الله او امرنا رسول الله ﷺ وآله ؟ او ما اعطينا الميزان من الشرع النبوي ان ما بين الحق والباطل اربع اصابع . فما رأيناه بأعيننا وشاهدناه هو الحق المصدق وما سمعناه فما عليه معتمد ولا يصدق ؟!

هذا . وقد نسج الملا رضا الواعظ الهمداني في كراسه الذي وسمه بـ (هدية النملة) امورا ونسبها الى الشيخ الاوحد الاحسائي ،وربما اعتمد كثير من الفضلاء على نسبته ونقله ، ونحن قابلنا بكمال الدقة عبارات الشيخ بكل ما نسبه اليه فما رأينا منه كلمة حق ابدا . بل وجدنا كلها بالنسبة الى الشيخ الاوحد افتراءا صرفا وتقولا محضا ، وربما يوجد بعضها في كلمات الحاج كريم خان وابنه الحاج محمد خان . وليس من الانصاف نسبته الى الشيخ . بل يكون ظلما واعتداءا . ولا تزر وازرة وزر اخرى .

فلنكشف الغطاء قليلا :

ونقول : ان الشيخ الاوحد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي كان عالما اصوليا ، طريقته طريقة اهل الاجتهاد والتقليد في الاستنباط ، ويرى الادلة الاربعة « الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل » ويعمل بمقتضى الشهرة ودليل الاستصحاب واصل البراءة مما هو مقرر في الاصول واجازاته معروفة من اعاظم علماء عصره من علماء العراق ، كالعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف والعلامة السيد علي صاحب الرياض في كربلاء ، ومن علماء البحرين والقطيف وغيرهم ، وكذلك جميع تلامذته واولاده كلهم اصوليون يحذون حذوه . وناهيك ان كل واحد منهم له رسالة عملية غير رسالة شيخهم ، فلما انتقل الشيخ الاوحد الى جوار ربه فولده المعظم الشيخ علي نقي رحمه الله صار مقلدا في كرمانشاهان وايران ، وله رسالة عملية غير رسالة والده ، وتلميذه الارشد السيد كاظم الرشتي صار مرجعا ومقلدا في كربلاء والعراق وغير العراق ، وله رسالة عملية خاصة غير رسالة استاذه ورسالة اخرى محشيا على رسالة استاذه « الحيدرية » وهو على طريقة استاذه اصولي على طريقة المجتهدين ، كما سبق تصريحه بذلك في العبارتين اللتين سبقتا منه ، وكذلك تلميذه الاكبر الميرزا حسن الشهير بكوهر صار مرجعا ومقلدا في كربلاء والعراق وغيرهما ، وله رسالة عملية غير رسالة استاذه ، وكذا سائر تلاميذه الشيخ في ايران، كالاخوند ملا محمد الممقاني حجة الاسلام في (آذربايجان) صار مرجعا ومقلدا ، وله رسالة عملية غير رسالة استاذه ، وبعده اولاده الثلاثة المولى حجة الاسلام الميرزا حسين الممقاني ، ثم المولى الميرزا تقي حجة الاسلام صاحب

(صحيفة الابرار) ثم المولى الميرزا اسماعيل حجة الاسلام ، كل واحد منهم فاضل ومجتهد طود ، صار مرجعا في (آذربايجان) ولكل رسالة عملية ، وكذلك الحاج ميرزا محمد شفيع ثقة الإسلام صار مقلدا في (آذربايجان) وله رسالة خاصة ، وبعده ابنه الحاج ميرزا موسى وبعده ولده المصلوب الحاج ميرزا علي ثقة الاسلام صاروا مراجع ومقلدين ولكل منهم رسالة عملية خاصة له ، ومن تلامذة الشيخ المراجع والمقلدين في شمال « آذربايجان » جماعة ، منهم المولى الميرزا عبد الرحيم القره باغي في (قره باغ) والمولى الاغا علي الاردبادي في « اردباد » كل منهم صار مرجعا ومقلدا ، ولكل رسالة عملية غير رسالة استاذهما ، وهكذا في بلاد الهند وفي الاحساء والقطيف والبصرة علماء فضلاء مجتهدون من تبعية الشيخ الاوحد ولكل رسالة عملية خاصة له ، وجميع تلامذته وتلامذة تلامذته والعلماء والفضلاء التابعون له كلهم في اقطار الارض ، من كان منهم مقلدا ومرجعا له رسالة عملية خاصة لنفسه تقيد رأيه وفتاويه وهؤلاء التلامذة والتابعون له ما اخذوا الرسالة « الحيدرية » و « الصومية » ورسالة « المناسك » لشيخهم واستاذهم وعملوا بها لانهم كلهم من اهل الاجتهاد والتقليد ، ولا يرون تقليد الاموات ابتداء على منهج استاذهم ، وفي اصول الدين لا يقلد احد منهم حتى عوامهم ، لانه لا تقليد في اصول الدين ابدا ، فمعنى انهم تابعون لشيخهم لترجيحهم حكمة استاذهم على حكمة القوم (حكمة الملا صدرا وغيره) ولتقديمهم توحيده على توحيد الحكماء ، وبهذا وأمثاله انتسبوا الى شيخهم والافهم لا يقلدون شيخهم لا في الاصول ولا في الفروع ، وكذلك جدي الميرزا محمد باقر الاسكوئي صار مرجعا ومقلدا بعد استاذه الميرزا حسن كوهر في العراق وايران والفلاحية والبصرة والقطيف

وغيرها ، وله رسالة عملية في العبادات والمعاملات ، وبعده والدي المعظم روحي فداه صار مرجعا ومقلدا في العراق وايران ، بالاخص اذربايجان واطرافها والبصرة والاحساء وغيرها ، وله رسالة عملية غير رسالة والده .

وهكذا لو تتبعت احوال وطريقة جميع تلامذة الشيخ وتابعيه في الاطراف والاكناف لرأيت كلهم كما ذكرت على وتيرة استاذهم وعلى طريقته في الاستنباط ، وكلهم منزهون ومبرؤون عما ينافي الدين وعما يخالف طريقة الامامية كاستاذهم ، وهم علماء مجتهدون مراجع ، كل في محله وبلده ومقلدون يعملون وبرأيهم وفتاويهم ، ولا يعملون برسالة من قبلهم ولا برسالة شيخهم وساتاذهم الشيخ الاوحد ، وصريح كلام شيخهم المذكور في المجلد الثاني من (جوامع الكلم) انه لا يرى جواز تقليد الميت ابتداء وانه يجوز تقليد المفضول مع وجود الفاضل ومع وجود الاعلم منه ، وكلهم على هذا المنوال والطريقة ، فاعرف وافهم وتحقق ان هذا هو طريقة وديدن العلماء التابعين للشيخ الاوحد اعلى الله مقامه ، وقد عرفت معنى التبعية :

اما الحاج كريم خان الكرماني فانه ليس من تلامذة الشيخ الاوحد ، ومن ذكر انه من تلامذته فانه اشتباه صرف وقلة اطلاع ، وانما هو من تلامذة السيد كاظم الرشتي ، بمعنى انه حضر مدة في بحثه ، لكن لم يحصل من استاذه اجازة لا رواية ولا دراية لصريح كلامه واعترافه في الصفحة التاسعة من كتابه (فصل الخطاب) ان اجازته من الملا حسين الكنجوي والملا شريف الكرماني المجازين من استاذهما السيد الرشتي ، ونقل صورة اجازة السيد لهما في الكتاب المذكور تيمنا وتبركا ، ولو كان له

اجازة من السيد رحمه الله تلبرك بذكرها وتباهى بها ، والذي داولوها من بعض الاجازات عند اولاده وتبعيته واظهروها للناس فهي مجعولة مزورة لا اصل لها . ونحن نعرف اصلها وفرعها ونعرف من كتبها وزورها لا حاجة لنا بذكره ، وهو اي الحاج كريم خان طريقته تشبه طريقة المحدثين في بعض الامور . لا يرى الاجتهاد والتقليد وذكر في اول (فصل الخطاب) : فالواجب تقليد آل محمد . ولا يرى الادلة اربعة وعنده ان الاستصحاب قياس كما في اول (فصل الخطاب) وهو على مذهب المصوبة ولا يرى التخطئة على خلاف طريقة الاوحد اعلى الله مقامه واتباعه ، وحكمته على وتيرة حكمة القوم الملا صدرا وغيره فانه قال في اخر حاشيته على مشاعر الملا صدرا ما هذا لفظه : (واعلم اني ما قصرت في احقاق حق ما ذكره الملا صدرا الخ الا ان الملا صدرا من اهل وحدة الوجود وهذا يقول بوحدة الموجود مذهب ضرار واصحابه ومن راجع كتاب (المصباح المنير وكتاب (حق اليقين) وهما كتابان علميان في الحكمة الالهية لجدي العلامة (قدس الله سره) وكلاهما في شرح (الفصول المهمة) للحاج كريم خان عرف صدق مقالتي ، وانه في طرف عن مطالب الشيخ الاوحد وانه على خلاف دعواه وانتحاله بانه يؤيد حكمة الشيخ . وعرف ان لازم تحقيقاته القول بوحدة الموجود . والحاج كريم خان له في الفقه رسالة عملية سماها (الجامع) يذكر فتاواه فيها بعنوان (روي) وياتي بمتن الرواية بلا تصرف فيها . وقد ذكر فيها روايات شاذة غير المعمول بها عند الاصحاب . وفيها فتاوي غريبة . واولاده واتباعه يعملون بهذه الرسالة الى الان وذلك في سؤالات الرجل التاجر التبريزي الذي هو من بيت البافتجي يسأله عن العمل . اي يسأل الحاج زين العابدين خان . اجابه بان العمل في اليوم الحاضر

بكتاب (الجامع) فاقول انا : ان كان هؤلاء يقلدون الميت اي يعملون بكتاب (الجامع) وصاحبه متوفي من عشرات السنين ولا يرون الاجتهاد والتقليد : فليقلدوا الشيخ الاوحد وليعملوا برسائله العملية (الحيدرية والصومية) وهما مطبوعتان في المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ورسالة (الحج) فلم يعملون بكتاب (الجامع) ولا يعملون بفقه الشيخ ورسائله وهم يدعون متابعته ؟ فاين التبعية وقد عرفت خلافهم في العقائد وفي الفقه خلافهم اكثر واكثر . وفي الحكمة الالهية كما عرفت فاين الموالاة واين التبعية ؟ ومن هذا وامثاله يظهر انهم انتحلوا اسم الشيخ وادعوا متابعته لمآرب دنيوية ومقاصد عندهم . وليسوا تابعين للشيخ الاوحد بوجه . ولا في شيء من الاشياء ومن هذا الانتحال حصل الاشتباه لكثير من الفضلاء والعوام . فاذا رأوا شيئا في كتبهم مما ينافي المذهب او يخالف الطريقة قالوا هذا من شيخهم . اي من الشيخ الاوحد . وحملوه على الشيخ وتابعيه ونسبوه اليهم واكثر تعدي القوم وتجاسرهم عليه إنما جاء من قبل كتب الحاج كريم خان وأتباعه . وإلا فرسائل الشيخ ورسائل جميع تلامذته وتابعيه في جميع الاقطار خالية وعارية عن كل ما ينافي الدين ويخالف الامامية .

وبالجملة فالمقصود ان الحاج كريم خان واتباعه فرقة من الفرق الامامية وهم امة وفرقة بأنفسهم لا يعدون من اتباع الشيخ الاوحد الاحسائي ولا يقال لهم شيخية . لانهم غير موافقين معه لافي العقائد كما مر عليك بعضها ولا في الطريقة ولا في الحكمة الالهية . ومن اطلع على (ارشاد العوام) و (الفطرة السليمة) للحاج كريم خان وعلى (رسالة شرح الحديثين) و (مصباح السالكين لولده الحاج محمد خان وعلى

كتاب (الجامع) المذكور لا يبقى عنده شبهة ولا ريب فيما ذكرت . فان عثر احد من الفضلاء او غيرهم في كتب هؤلاء على خلاف او بدعة فليحمل وزره عليهم ويخص اثمه بهم . وليس من الانصاف والحق ان ينسبوه الى الشيخ الاوحد واتباعه .

وانا محرر هذا المختصر خادم الشريعة الغراء (علي بن موسى الحائري) على مسلك والدي وجدي العلامة بريء من جميع العقائد الفاسدة وعن المطالب التي انفرد هؤلاء بها من عقيدة او مسلك او فقه او غير ذلك . وقد قرأت جميع السطوح والمتون على والدي روحي فداه من النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ويالأصول والفقه إلى نهايات الكتب . والحكمة الالهية (شرح الفوائد وشرح العرشية والمشاعر) والتقطت من ثمار تحقيقاته ما ارتويت فاجازني اجازة مفصلة . رواية ودراية . واعطاني وكالة مطلقة عامة في النيابة عنه ثم انتقلت الى النجف في سنة اربع وعشرين بعد الالف والثلاثمائة . وانا اذ ذاك ابن عشرين سنة . وحضرت بحث شيخ الفقهاء الاعلام الشيخ شريعة الاصبهاني (قدس سره) في الاصول والفقه . وابرزت تقريراته في صفحات الطروس واجازني رحمه الله تعالى . وحضرت بحث رئيس العلماء والمجتهدين المولى الاخوند ملا محمد كاظم الخراساني قد الله نفسه في الاصول على خارج الكفاية . وفي الفقه على خارج كتاب الرهن وكتاب الطهارة للشيخ مرتضي الانصاري . وحضرت بحث سيد العلماء والاساطين المولى السيد مصطفى القاساني نور الله مرقده في الفقه واجازني اجازة مفصلة . وحضرت بحث الفاضل العلام المجتهد القمقام المولى الاخوند ملا محمد علي الخونساري قدس سره . وحضرت

في حكمة القوم في « منظومة السبزواري » عند عمدة العلماء الاعلام الشيخ المؤتمن المولى الحاج شيخ محمد حسن الطوسي اطال الله بقاه ، ولي منه اجازة مفصلة دراية ورواية . وحضرت عند غيرهم من بعض فضلاء النجف .

هؤلاء اساتذتي العظام ومشايخي الكرام الذين تلمذت على ايديهم والتطقت ثمار تحقيقاتهم وجنيت فوائد افاداتهم وبلغت ما بلغت من الطافهم وبركاتهم ، وهم اطواد اعلام وفطاحلة عظام ، لم يكن لهم في عصرهم نظير ، ولم يدر سور الدهر لهم من بديل خطير ، ففي الاصول والفقه طريقتي من طريقتهم ومسلكي من مسلكهم وانا على دينهم ووتيرتهم ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي له لولا ان هدانا الله ، والصلاة والسلام على اولياء الله وامناء الله محمد وآله آل الله واللعن الدائم على مخالفيهم وظالميهم واعدائهم اعداء الله .

قد فرغت من تحريره في السنة الرابعة والخمسين بعد الالف والثلاثمائة في العاشر من الشهر التاسع منها حامدا مصليا مستغفراً . وانا الا حقر الفاني « علي بن موسي بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الاسكوئي » عفى عن جرائمهم .

((تم الكتاب الاول))

رسالة

في ترجمة حياة المؤلف والانتقاد على ترجمة الفاضل العاملي
واعتراضاته
وتحقيق معنى الغلو ونصيحة لفضلاء العصر

تأليف

سماحة الحجة آية الله العلامة الحاج ميرزا علي
خلف العلامة المغفور له
الحاج ميرزا موسى الحائري
الاسكوئي
(قدس الله سره)

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة احوال
الحكيم الالهي الطاهر الشيخ علي نقي الاحسائي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، اما بعد فهذه ترجمة الشيخ علي نقي (ره) هو الشيخ السديد والحبر الوحيد الحكيم الماهر والنحرير الفاخر المولى الاولى الولي الشيخ على نقي اولاه الله رضوانه ورفع في الرفيق الاعلى مكانته ومكانة خلف الشيخ الاعظم واستاذ الكل في الكل الافخم الطود الفطحل الامجد الشيخ احمد بن الشيخ زين الدين الاحسائي اعلى الله مقامه ورفع في دار الخلد اعلامه كان عالما عاملا زاهدا تقيا نقيا ورعا محققا مدققا له تصانيف في المعقول والمنقول كثيرة وتحقيقات انيقة مبتكرة .

وقد ذكر في ترجمته المولى العلم العلامة والشيخ الحكيم الفهامة عمدة العلماء المجتهدين وقدوة الحكماء الالهيين الميرزا محمد تقي الشريف الممقاني قدس الله تربته القدسية في خاتمة كتابه (صحيفة الابرار) في صفحة « ٤٥٦ » ، ما لفظه كتاب نهج المحجة في اثبات الامامة للشيخ الاعظم والطود الافخم بقية الاوائل ومجمع فنون العلوم والفضائل علي نقي بن احمد بن زين الدين الاحسائي المذكور اعلى الله مقامهما ورفع في

الخلد اعلامهما كان قدس سره من اعظم تلاميذ، ابيه جامعا لجل العلوم العقلية والنقلية حائزا للكمالات الصورية والمعنوية حاملا للاسرار وحافظا للاخبار حتى سمعت جماعة ينقلون عنه انه كان يقول احفظ اثنى عشر الف حديث باسانيدها وله قدس سره في كل من علمي المعقول والمنقول مصنفات انيقة متقنة تشهد لصاحبها الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ الى ذروة فضل لا يحاول منها كتابة هذا الذي حوى من التحقيقات الرائقة ما لم يحوه كتابة انتهى .

كان حفظه رحمه الله مشهورا يضرب به الامثال حتى سمع من ابيه يقول : (علي احفظ مني) وينقل عنه انه كان يحفظ من الاحاديث بلا اسناد مالا تحصى مضافا الى ما كان يحفظ من الاحاديث باسانيدها ما سمعت وما كان يتلى عنده من قصائد الجاهلية الى زمانه الا كان يأتي باخرها ويحفظ كثيرا من متون الكتب والرسائل كان ملازما لوالده قدس سره سفرا وحضرا ومقربا عنده وكان اشتغاله جلا او كلا عنده وعلى يده يلتقط ثمار تحقيقاته ويقتنص شوارد مبتكراته سالكا جادة ابية حاذيا حذوه وكان شاعرا اديبا فلاقا . قال تلميذ ابيه السيد كاظم الحسيني الرشتي في صفحة «٢٨٣» من شرح قصيدة عبد الباقي افندي من الطبعة الصغرى ما لفظه ولقد سمعت انا من الشيخ التقي الصالح العلي الشيخ علي نقي بن شيخنا واستاذنا أعلى الله مقامه وكان من العلماء المبرزين والفضلاء المتبحرين وكان من حملة الاسرار ومن شعره الذي قال في حفظ السر في مقطوعة له الى ان قال :

وأنت تزعم فرداً لست تكتمه فكيف يكتم عنك السر اثنان
عندي ثقات فمن سمعي ومن بصيري لكن فؤادي إوليها بكتمان

الأبيات إلخ ، وله قصائد غراء في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام رائيه وبائيه وهائيه مشاله وغيرها أدرج رحمه الله بعضها في كتابه (نهج المحجة) . وكان يلقب ببدر الإيمان كما صرح بـه تلميذه الآتي، ذكره خلف كتابه « منهاج السالكين » بما لفظه هذا الكتاب المستطاب، المسمى بمنهاج السالكين خط المؤلف العالم العامل الفاضل الحكيم. العارف الزاهد العابد أستاذنا الأعلم ومقتدانا الأكرم الملقب ببدر الإيمان، الشيخ علي نقي الخ . وله تصانيف ورسائل في العلوم المتشتة والعلوم الرياضية الغريبة منها :

١ ـ كتاب نهج المحجة في الامامة .
٢ ـ منهاج السالكين في الاخلاق المطبوع في تبريز .
٣ ـ رسالة في رد من اعترض على والده في المعاد .
٤ ـ رسالة في قاب قوسين المطبوعة في ضمن الكلمات المحكمات .
٥ ـ رسالة في رد بعض ما قاله الشيخ عبد الكريم الجيلاوي .
٦ ـ رسالة في موسى والخضر .
٧ ـ كتاب واضح المنار في علم الاسرار .
٨ ـ رسالة العلم .
٩ ـ ديوان يحتوي على مديح ورثاء ومواعظ وحكم المطبوع في طهران .
١٠ ـ كشكول جزئين نفيس ينوف على عشرة الاف بيت تقريبا فيه من العلوم الغريبة من الجفر والرمل والمولود الفلسفي وفوائد كثيرة ومجربات من بعض الادوية النافعة والعوذ والرقي وغير ذلك وجدته بقلمه واستنسخت منه كثيرا من فوائده هذا ما عثرنا عليه من كتبه ورسائله وله تصنيفات اخر في المعقول والمنقول ما عثرنا عليها وكان

(ره) وصى والده المرحوم وهو الذي صلى عليه وجهزه ورجع اليه اغلب تابعي والده ومقلديه وعاش بعده مدة خمس سنوات واحد عشر يوما لانه (ره) على ما ارخ تلميذه الفاضل العارف الالمعي الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبد الرحيم المازندراني رحمه الله خلف كتاب منهاج السالكين المذكور الذي هو بقلمه وهو موجود في مكتبتنا في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٤٦ من الهجرة ، وهذا نص تلميذه خلف الكتاب المذكور قال « ره » تاريخ وفات مولاي وسيدي وسندي الحكيم العارف الزاهد المرحوم المغفور له الشيخ على نقي بن المرحوم الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي صبح يوم الاحد الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤٦ من الهجرة النبوية على مهاجرها واله الف الصلاة والسلام في كرمانشاهان ودفن في خارج البلد في الطريق الذي يروحون منه الى كربلاء العالية بوصية منه لانه كان ممن لا يجوز نقل النعش من بلدة الى اخرى ومات قدس سره بمرض الطاعون فانا لله وانا اليه راجعون الخ .

وتوفي والده الشيخ احمد بن زين الدين (١) بنصه في اخر الرسالة

---

(١) هو ابن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن داغر بن صوله بن شمروخ المهاشير نسبة إلى جبل في تهامة إسمه (مهشور) كان تولده اعلى الله مقامة في امارة الاحساء (هجر) في قرية من قراها يقال بها (مطيرفي) في شهر رجب المرجب (١١٦٦) هجرية كان رفع درجته من رهط بني خالد وبنو خالد من تهامة وهي تنتهي إلى قريش اشرف العرب نسباً ، وكانت بنو خالد تسكن في جبل (مهشور) فجرى بينها وبين الشريف غالب بعض المناقشاة الكلامية فرحلت إلى الاحساء بزعامة رئيسها في ذلك الحين (عبدالعزيز =

المعادية في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٤١) قال (قدس سره) لانه اي والده قبض بالثاني والعشرون من ذي القعدة سنة (١٢٤١) بمنزل يقال هدية قبل المدينة المنورة بثلاثة منازل ونقل الى المدينة ودفن في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي فيه ائمة البقيع عليهم السلام مقابل بيت الاحزان بيت الزهراء عليها السلام وكان ذلك من كرامة الله له رفع الله مقامه لان من كان مع الحاج الشامي لا يمكن نقله ولكن الله سبحانه اراد اكرامه بمجاورة رسوله وآله عليهم السلام فاخفى امره من اعداء الدين والحمد لله رب العالمين هذا اخر كلامه واخر رسالته فبملاحظة التاريخين يعلم انه (ره) ما عاش بعد والده الا مدة ما ذكرناه ولم يعقب رحمة الله لا ذكرا ولا انثى وله من ابيه (قدس سره) اخوان اثنان هو ثالثهم واوسطهم وكلهم كانوا علماء فضلاءاً اتقياءاً ابراراً كملين الشيخ محمد تقي والشيخ عبد الله وهذا الثاني هو اخوهم الاصغر عاش بعد والده المرحوم مدة يسيرة ولحق اباه رحمه الله وله ترجمة لاحوال والده مفصلا وترجمت باللغة الفارسية وطبعت مرتين مرة في طهران في رسالة

= الخالدي) فأخذوا حكومة الاحساء من عند (حسين سياب باشا) رغماً عليه وترأس في الحكومة (عبدالعزيز) المذكور فحكم فيها مدة من الزمن ثم توفي فتولى الامارة من بعده ابنه محمد ثم ابنه علي ثم ابنه دجيل ثم ابناه عريعر وعرار ثم حاجة بن عريعر ثم تغلب عليهم سعود بن عبدالعزيز آل سعود العنزي نسبة إلى عنزة وأخذ الاحساء إمارتها منهم ، وبعد مر الزمان وطي الافلاك تصاهر آل سعود العنزة وآل عريعر بني خالد بمناسبة إمارة آل سعود لأن آل عريعر كانوا يدعون الرفعة النسبية عليهم فالشيخ الأوحد اعلا الله مقامه هو من صميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب واما من حيث العلم والعمل فحدث ولا حرج ، فان له مواقف علمية تعجز عنها العلماء والحكماء ومواقف عملية يكل عنها العاملون كما لا يخفى على مطلع مؤمن ووجدنا ذلك كله في رسالة بخطه الشريف .

جهار دهي وثانية في تبريز في رسالة ثقة الاسلام الميرزا محمد المرحوم التبريزي (ره) .

واما الشيخ محمد تقي قدس سره فهو اكبرهم واقدمهم وله تصانيف في المنقول والمعقول توفي زمان والده المرحوم من تصانيفه كتاب جواهر العقول في تقرير قواعد الاصول كتاب جليل يشهد لصاحبه الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ الى ذروة فضل لا يحاول عثرنا في بغداد على الجزء الثاني من الكتاب المذكور جواهر العقول في مكتبة السيد الفاضل الجليل الاستاذ النجفي دام علاه بقلم مصنفة وفي ظهر الكتاب تقريض وتمجيد من والده الاوحد الشيخ احمد بن زين الدين اعلى الله مقامهما بقلمه وختمه وهو هذا عينا صورته ارتساما .

وايضا قال الاوحد في ترجمة احوال شخصه (وكان ممن تفضل علي عز وجل ان رزقني ذرية كرمهم الله بالعلم وكان كبيرهم سنا وعلما هو الابن الاعز محمد تقي اعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه التمس مني ان اذكر بعض احوالي الخ فذاك التقريض وهذه الكتابةأليس يكشفان عن مودة راسخة فائقة ومحبة عميقة خارقة فوق علقة الابوة والبنوة حتى طلب الأب من خالقه جعل نفسه فداه عن منية ولده فلو كان الولد منكراً على أبيه وعلى خلاف طريقته كيف ساغ ذلك التمجيد والتضخيم من ذلك الوالد المعظم وقد مات الولد قبل الوالد ولم يبق بعد والده حتى يقال أنه ربما كان الإنكار بعد رحلة الوالد أن هو إلا كلام مختلق من ضمائر مريضة وصدور مغشوشة عصمنا الله من زلل الأقلام وخطل الأوهام .

وكل هؤلاء الاولاد الثلاثة رحمهم الله لم يعقبوا لا ذكرا ولا انثى

بسم ثنا من كتاب جواهر المحصول في ذكر القواعد والاصول

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول

الشاب الكريم احمد بن زين الدين ابن نجيم سلمه الله انه قد حصل للولد الاعز في الشرف

وهو خلاصتي وقرة عيني بالابتداء جعلني الله من كل مكروه فداه وبلغه من رغائب

الدارين اعلى مناه بتحريره من مطالع الهداية كتابا بالاملاء وسماه جواهر المحصول

وهو ادرى بما سماه ولقد اشرق الناظر واشرح الخاطر ووقع من خير موقع

القبول لاشتماله على امهات الفروع وفرائد الاصول وهو وافية على ما يقتضيه

المقام من مطالب الجميع الاعلام من احكام الحلال والحرام فشكرت سعيه شكر الله

سعيه وحمدت فهمه ونيته حيث جد في علم الاحكام جعله الله من اهل الارشاد الى يوم المعاد

انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وكتب بيده الفانية ... الاحوال ... علمه

العبد المسكين محمد بن زين الدين حامدا مصليا مسلما مستغفرا

محمد ابن ... [illegible]

وكلهم كانوا على منهاج والدهم المرحوم مرضيين مقربين عند والدهم مطيعين منقادين له اشد الانقياد مسلمين له تسليم الرعايا والمماليك لمولاهم لا الابناء لآبائهم ما بلغنا الى يومنا هذا من احد ان واحدا منهم خالف اباه او رد واعترض عليه وخرج من طاعته واتباعه ابدا ولم ينقل لنا شيء من ذلك مع كمال اطلاعنا على احوالهم وشدة تفحصنا عنهم .

ومما ذكرنا في احوالهم تعرف ان ما ذكره الفاضل المعاصر السيد محسن الامين العاملي سلمه الله سبقه في كتابه اعيان الشيعة في الجزء الثامن من المجلد التاسع في ترجمة والدهم المرحوم وذكر اولاده .

الانتقاد
على ترجمة العاملي

قال في صفحة (٤٠٦) كان له ولدان فاضـلان احدهمـا يسمى محمداوالآخر يسمى عليا وكان محمد ينكر على ابيه طريقته اشد الانكار انتهى ، فيه اشتباهان بل خطئان :

الاول : ان اولاده كانوا ثلاثة كما ذكرنا لا اثنان وثالثهم الشيخ عبد الله المذكور .

الثاني : ان انكار محمد على ابيه لم يثبت وليس له اصل ولا مدرك كما سبق منا بعض ترجمته وتقريض والده المرحوم على كتابة المذكور وانما كلام السيد العاملي المذكور معتصر من افواه المشنعين على ابيهم المطلقين السنتهم واقلامهم في قدحه وذمه من دون مراقبة بارئهم توسعة وتثبيتا للتشنيع والقدح وايهما ما بـان الرد والانكـار لم يكن فقط من الاغيار والاجانب حتى يرموا بالاشتباه والحسد وبعض الاغراض بل رد عليه وانكر حتى فلذة كبده وولد صلبه الذي لم يتهم بشيء من تلك الامور .

وتبع السيد العاملي في نقل انكار محمد المذكور على ابيه الشيخ عبدالله نعمة في كتابه فلاسفة الشيعة واتى عين عبـارة اعيان الشيعـة (وكان محمد ينكر على ابيه طريقته اشد الانكار ، انتهى) وقد عرفت انه تقول بلا مدرك ولا أساس وللشيخ عبدالله اشتباهات كثيرة بل اغلاط .

١ ــ قوله بأن الشيخ الاوحد توفى في سنة (١٣٤٣) هجرية وقد

سبق نص ولده الشيخ علي نقي بأن اباه توفى سنة (١٣٤١) لا (٤٣ . .) ومثله في هذا الخطأ كلام الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني نص بأن وفات الشيخ في سنة (١٣٤٣) .

٢ ـ قال ابن نعمة المذكور في ذلك الكتاب ص - ١١٣ - في الحاشية س ٤ : هو أحمد بن زين الدين بن ابراهيم. الاحسائي البحراني (توفى عام ١٣٤٣ وقد توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع بعد ان عاش حوالي تسعين سنة) قوله هنا البحراني اشتباه وانما هو احسائي وقوله توفى عام (١٣٤٣) عرفت خطأه وقوله توفى في المدينة المنورة) وهذا أيضا خطأ قد عرفت انه توفى في منزل يقال له هدية قبل المدينة بثلاث منازل وقوله انه عاش حوالي تسعين سنة وهذا أيضا خطأ وقد عاش خمسة وسبعين سنة تقريبا وقد مر في الحاشية سنة تولده (١١٦٦) وسنة وفاته (١٢٤١) وقوله في ص ﴿٧٧﴾ س ﴿١٤﴾ في حق السيد كاظم الرشتي كما هو رئيس الفرقة الكشفية المتفرعة من الشيخية اتباع الشيخ احمد الاحسائي الى أن قال وفي ارائها شيء من الغلو (هي) في هذا الكلام انتقاد يأتي قوله في ص (٧٧ ـ س ١٤) في حق السيد كاظم الرشتي كما هو رئيس الفرقة الكشفية المتفرعة من الشيخية اتباع الشيخ أحمد الاحسائي الى أن قال : وفي أرائها شيء من الغلو انتهى .

اولا ـ ان هذا التفريع الذي لم يستند صاحبه على دليل بهتان وافتراء وتقول صرف كما سنبين فيما بعد أن تسميته بالشيخية والكشفية

تنابز بالألقاب ومتهى الخطأ والغلط ومن تتبع كتب الشيخ والسيد وجدهما من خلاصة الشيعة الامامية الاثني عشرية وما يزداد أهل الغـرض الا خسارا .

وقوله وفي ارائها شيء من الغلو فيه انـه يأتي تحقيق معنى الغلو مفصلا وان الشيخ الاوحد الشيخ أحمد وتلامذته السيد كاظم الرشتي وغيره ليس في عقيدتهم شيء من الغلو ابدا .

لا يخفي أن لنا انتقادات كثيرة على الشيـخ عبدالله المـذكور في ترجمته لأحوال الشيخ الأوحد لا يسع المقام ذكرها ، ولنا انتقادات قوية على تاريخ الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني في كلامـه على البـاطنية وزعمه بأن الشيخية هم الباطنية نطوي عنها كشحا وربما نتعرض لها لدى المناسبة وهؤلاء المؤرخون وغيرهم لأعتماد بعضهم على بعض وعـدم رجـوعهم الى المـدارك الأصليـة تحصـل لهم في تـاريخهم الهفـوات والاشتباهات عـافانـا الله من الأمراض القلبيـة وفقنـا لنشـر المطالب الواقعية الحقيقية والوقوف على مصاص الحق وصراع الواقع والصدق .

ومن هذا القبيل عد الفاضل المذكور في صفحة (٤٠١) من ذلك الكتاب الميرزا محمد علي الباب من تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي ليدخل في قلوب العامة أن عقائد الباب الفاسدة مأخوذة عن أستاذهم ومترشحة من عقائده .

ومن الواضح الذي لا ينكر والمحقق الذي لا يمتري أن البـاب المذكور لم يكن من تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين قطعا وهذا ثابت عند أهل المعرفة ومن له ادنى تفحص في هذا الباب بل انمـا هو عـلى

التحقيق من تلامذة السيد كاظم الرشتي ﴿ قدس سره ﴾[1] وما كان من المقربين عند السيد وما كان حضوره في بحثه مستمرا ومنظما بل المعروف انه يحضر اياما دون ايام ووقتا دون وقت بل ما استقام في كربلاء الا يسيرا ولم يكن مجازا عن السيد ولا محط نظره والمعروف انه كان منعكفا على بعض الرياضيات الباطلة كتسخير الشمس وغيره .

والذي نقل ان السيد (ره) هو الذي لقبه بالباب وسمى بنت الحاج ملا صالح القزويني (قرة العين) كما حكاه الفاضل المذكور في صفحة (٣٩٤) من ذلك الكتاب عن السيد شفيع الموسوي في الروضة البهية في ترجمة الشيخ أحمد بن زين الدين فمن المنسوجات التي لا مدرك لها بتاتا :

وغير بعيد أن يكون ذلك من منسوجات البابية ترويجا لمذهبهم كتسميتهم الشيخ - والسيد بالنورين جلبا لنفوس التابعين بالاخص أهل ايران فان أغلبهم كانوا من أتباع الشيخ أحمد (قده) على ما ذكره بعض المؤرخين من محققي ايران كالفاضل المدقق المتقن الميرزا مهدي خان رحمه الله تعالى .

ثم أن هذا الباب ما خار الا بعد السيد الرشتي بمدة مديدة . وقرة العين المذكورة ما نهفت الا بعد السيد بثلاثين أو خمس وعشرين سنة وما

---

(١)راجع مذكرة السفير الروسي (كينياز دالكوركي) الجاسوس المطبوعة بمطبعة (سعدي) في طهران ، ومحل نشرها مكتبة (حافظ) من صفحة (٣٣) الي (٣٦) تجد تاريخ دعوة الباب ومبدأها وأصلها كاملا ، ونجد تصريحه بأن صاحب المذكرة وصديقه الباب كليهما حضرا بحث السيد كاظم الرشتي لا الشيخ الأوحد قدس سره .

رأته وما ادركت ايامه فكيف يليق أن ينسب الى السيد أنه هو الذي سمى هذه قرة العين وسمى ذلك بابا وكيف يسوغ من فاضل او مؤرخ ان يعتمد في نقله على السماع او يسجل في تاريخه ما يتلقاه من الألسنة والافواه أو يثبت في طوماره مالا يتحققه .

وعلى فرض أن الباب المذكور من تلامذة الشيخ وليس بذاك كما هو من تلامذة السيد ﴿ ره ﴾ فهل يضرهما او يسري اليهما فساد دعاويه وخروجه عن الجادة الحقة .

وهل يقدح ضلالة التلميذ في هداية الاستاذ أو يقال انما عند التلميذ هو من الأستاذ كلا ثم كلا اليس في أصحاب الانبياء أشخاص ضالون مضلون وأي نبي سلم من منافق أو ضال مضل في أصحابه وتلامذته فهل يمس الأنبياء شيء من نفاقهم وإلحادهم أو يضر طلاح أولادهم في صلاحهم كقابيل آدم (ع) وكنعان نوح (ع) وبعض أولاد الحسن المجتبي (ع) وبعض أولاد سائر الأئمة عليهم السلام أو ما قال الله تعالى ويخرج الميت من الحي أو لم يقل ولا تزر وازرة وزر أخرى .

ثم أن تلامذة الشيخ أحمد بن زين الدين وتابعيه في تبريز هم الذين اطفؤا نائرة الباب وأخمدوا ثائرته حيث أن رئيسهم وزعيمهم جناب العالم العليم العلام والفاضل التحرير القمقام تلميذ أرشد الشيخ مولانا الأخوند ملا محمد حجة الاسلام الممقاني اسكنه الله فراديس جنانه هو الذي أشخص الباب وفتح عليه باب المحاورة العلمية وأفحمه في ملاء من الفضلاء واتم عليه الحجة واستتابه ولم يتب ثم أمر بصلبه على رؤس الاشهاد فقطع دابره .

وقد أستطرد ابن الممقاني المذكور العالم الرباني والحكيم الصمداني الولي المولى محمد تقي شريف الممقاني قدس الله تربته الزكية في خاتمة العنوان الثالث من صحيفة الأبرار في صفحة (٤٤) ذكر قضية الباب بافصح بيان وأبلغ عنوان بعبارات رشيقة ومقالة غراء أنيقة أول المقالة في أبطال دعوى كلمن يزعم عدم كفاية الامام الغائب عن الأبصار ووجوب وجود حجة حي ظاهر قائم مقام الغائب وبدل عنه بدل كل من كل ثم عرج الى دعوى الباب المذكور .

وقال في آخرها وبقي أي الباب على تلك الحال مدة الى أن أخذ وحبس وادخل بلدنا تبريز ففضحه الله بيد الوالد العلام حجة الاسلام أعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه بالمحاورة العلمية ثم الحكم بصلبه وقتله بعد أتمام الحجة واصراره على غيه وجهله .

ودعواه صريحا أنه القائم المنتظر فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين انتهى .

وكتب المولي محمد تقي الشريف المذكور تاريخ وروده الى تبريز وما جرى معه من المحاورات عندهم والمحافل مفصلا باللغة الفارسية في رسالة سماها ناموس ﴿ ناصري ﴾ وهي موجودة عندنا وهي التاريخ الصحيح للباب المذكور .

فيا للعجب ان اتباع الشيخ أحمد بن زين الدين وتلامذته هم الذين تصدوا الى محوا هذا الباب من الوجود وأبطلوا دعاويه وزيفوا خرافاته .

ومع ذلك أن بعض الفضلاء والمؤرخين يرشحون الربط بينه

وبينهم وينسبونه اليهم ويوهمون على الناس العلقة بينه وبينهم أن هذا لظلم عظيم .

ويا سبحان الله كان للشيخ أحمد بن زين الدين تلامذة كثيرون اطواد فطاحلة مراجع كل في بلده رئيس مطاع مجازون من شيخهم منتشرون في ايران وقفقاز والعراق .

كالطود الاشم الأزهر والعلامة الحكيم الانور المولي الميرزا حسن كوهر صاحب اللمعات والمخازن الذي صار مرجعا وانتهت اليه الرياستان في كربلاء بعد السيد كاظم الرشتي انار الله برهانهما وحجة الاسلام الأخوند ملا محمد الممقاني قدس سره المذكور قبيلا الذي كان رئيسا في تبريز ومرجعا لعامة اذربيجان .

والعالم العلام والحبر الفهام الاغا علي الاردبادي قدس سره المعروف بالكرامات صار مرجعا ومقلدا في اردباد .

والفاضل العلم القمقام والعالم الحكيم الفهام الميرزا عبد الرحيم القرباغي ﴿ رحمة الله ﴾ كان رئيسا ومرجعا ومقلدا في قره باغ وكل هؤلاء مجازون من شيخهم ولهم تصانيف في فنون العلم وكانت لهم شهرة عظيمة في بلادهم .

وكذا العالم العيلم والبحر الخضم الملا علي السمناني الشارح لفوائد استاذه الاعظم والعالم العامل والفاضل الكامل الملا محمود نظام العلماء التبريزي أيضا في تبريز والعالم الفاضل السيد المعتمد الميرزا أحمد التبريزي المعروف بخوشنويس وله بقلمه في المطابع زاد المعاد للمجلسي وقرانا بالحجم الصغير والمتوسط .

والفاضل الطود الأمجد الاخوند الملا محمد الريحاني رضي الله عنه الاهري في أهر عاصمة قراجه داغ .

وجناب العلامة الزاهد الورع الامجد الأخوند الملا محمد الكنجوي رحمة الله .

والعالم الرباني والفاضل الصمداني وحيد عصره وفريد دهره شيخنا الحاج زين العابدين الخوانساري (قده) وغيرهم من المنتشرين في أقطار الأرض ومن لم اسم اكثر .

وقد سجل كثيرا من معروفيهم جناب العالم العلامة والحبر الوحيد الفهامة غواص بحار الاخبار والآثار المولى المعاصر الميرزا حسين النوري النجفي أعلا الله مقامه في طوماره للمجزين والمستجيزين من زمانه الى زمان الكليني أو ما فوقه واتفق أن دائرة المجيزين للشيخ أحمد بن زين الدين والمستجيزين منه صارت وسيعة كبيرة في ذلك الطومار رأيت نسخة هذا الطومار في كرمانشاهان في خزانة العالم العامل المعظم والطود الفطحل الأفحم جامع فنون العلوم الرياضية وصاحب التصانيف الجيدة الكثيرة مولينا حيدر قليخان السردار الكابلي ادام الله ظله وكثر أمثاله .

والمقصود من هذا التطويل أن صاحب أعيان الشيعة سلمه الله تعالى مع كثرة هؤلاء التلامذة للشيخ لم يذكر واحدا منهم في عداد التلامذة بل ذكر بعضا غير معروفين واستفتح وصدر بذكر الميرزا محمد علي الباب تلميذا له وقد عرفت انه ما تلمذ عند الشيخ قطعا ابدا بل حضر بعض الأيام بحث السيد المذكور .

وما ادري على أي محمل نحمل هذا الاشتباه العظيم من صاحب

الأعيان واللازم على المؤرخ ان يكتب ما هو الواقع متجنبا عن كل غرض معرضا عن أي قيل وقال حريصا على تسجيل مصاص الحق وصراح الصدق متحرزا عن النظر بعين السخط وطغيان القلم .

ثم أنه قد عد الفاضل العاملي صاحب الجواهر رحمه الله من المستجيزين من الشيخ ووجدنا نص ذلك أيضا في صحيفة الأبرار في صفحة (٤٨٦) وسطر (٢) .

والمعروف عندنا أن من المجازين ايضا من الشيخ العالم العلامة وحيد الدهر واغلوطة العصر الشيخ مرتضى الانصاري صاحب الرسائل والمكاسب .

روى والدي الماجد أعلا الله مقامه عن الشيخ أحمد المنجم النجفي والشيخ عبد الحسين الشكر النجفي كليهما قالا صلينا مع الشيخ المرتضي الانصاري في النجف الاشرف صلوة الظهر ومشينا معه مشايعين له الى ان دخلنا بيته الشريف بأمر منه وبعد زمان يسير انجر الحديث الى الشيخ أحمد بن زين الدين فاخرج لنا كراسا من غلاف قرآنه واذا هو بقلم الشيخ الاحسائي اجازة منه للشيخ الانصاري فقلنا مولانا أين ادركتم الشيخ ومتى حضرتم بحثه قال قدس سره ايام استقامة الشيخ في اصبهان كنت أحضر عنده لبحث الفوائد مدة غير يسيرة آه .

وكثيرا ينقل عنه قدس سره ثناء جميل ومدح واطراء على الشيخ الاحسائي في بحوثه وسائر مجالسه لدى ذكرانه .

وحيث انجر بنا زمام الكلام الى هذا المقام فلا بأس ان نشير الى بعض الانتقاد على بعض مقالة صاحب أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ

أحمد ابن زين الدين الاحسائي أعلى الله مقامه .

قال في صفحة (٣٩١) لا بد لنا قبل الخوض في أحـواله أي في أحوال الشيخ أحمد قدس سره من الاشارة الى طريقة الكشفية المعروفين ايضا بالشيخية لأنه من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها واليه ينسب متبعوها فيسمون بالشيخية أي اتباع الشيخ أحمد المذكور كما أنه يسمون بالكشفية نسبة الى الكشف والإلهام الذي يدعيه هو ويدعيه له أتباعه وهي طريقة ظهرت في تلك الأعصار ومبناها على التعمق في ظواهر الشريعة وإدعاء الكشف كما ادعاه جماعة من مشايخ الصوفيـه وهولـوا وموهـوا وتكلموا بكلمات مبهمة وشطحوا شطحات خارجة عما يعرفه النـاس ويفهمونه وهذا التعمق في ظواهر الشريعة ما لم يستند الى نص قطعي من صاحب الشرع وبرهان جلي قد يؤدي الى محق الدين لأن كل انسان يفسر الباطن بحسب شهوة نفسه ويجعل ذلك حجة على غيره ويقول هذا من الباطن الذي لا نفهمه انتهى . محل الحاجة من كلامه .

أقول الحق والأنصاف أن الشيخ أحمد زين الدين رجل امامي اثني عشري اصولي طريقته هي طريقة الاجتهاد والتقليد يشهد بذلك كتبه ورسائله في الفقه والأصول انظر الى الرسالة الحيدرية في الطهارة والصلوة والصومية كلتاهما مطبوعتان في المجلد الثاني من جوامع الكلم وشـرح التبصرة للعلامة الحلي وشرح رسالة ذي الراسين للعلامة الشيخ جعفر الكبير المطبوعان في المجلد الأول منه ورسالة في الاجماع ومباحث الالفاظ المطبوعة في المجلد الاول ايضا والمسائل الكثيرة الفقهية وأجوبة لمسائل المتفرقة المشكله المطبوع في المجلدين من جوامع الكلم كلها تشهد بأن الرجل احد العلماء العظام الحقة لا يشذ مسلكه عن مسلكـهم ولم يتخذ لنفسه

طريقة مخصوصة ولا أدعى مقاما وعنوانا خاصا لنفسه ولا اسس مذهبا ولا اخترع جادة ولا ادعى كشفا ولا وحيا وإلهاما في جميع رسائله ومصنفاته من نظر اليها بعين الانصاف يرى ما ذكرناه واضحا في بدء الأمر لا يحتاج الى تجشم أي دليل أو نحت أية آية وقرينة .

فقول الفاضل العاملي لأنه كان من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها ظلم في حقه فاحش وقلة انصاف لا ينبغي أن يصدر من أي مسلم أو مؤمن فضلا عن فاضل فضلا عمن يجلس على منصة التصنيف والتأليف .

لأن اختلاف الطريقة يتأتى أما من انكار اصول الدين أو واحد منها وقد كتب الشيخ المذكور في أصول الدين رسالة سماها حيوة النفس مطبوعة في أول المجلد الأول من جوامع الكلم ما يرى فيها شيء من المخالفة لا قليل ولا كثير .

أو يتأتى من الاختلاف في الفروع والعبادات والأحكام الشرعية مسائل الحلال والحرام .

فالرسالة الحيدرية وشرح التبصرة وغيرها كلها تشهد بعدم الاختلاف ولا شعرة ولا شعيرة .

أو يتأتى من الاختلاف في طريق الاستنباط كاختلاف المحدثين والاصوليين في طريق استنباط الاحكام ورسالة الاجماع ومباحث الالفاظ كلها تشهد بأن طريقته طريقة الاصوليين لا غير فمن أين يتأتى تأسيس المذهب أو اختراع طريقة لعمري أن هو الا جزاف في الكلام وأهمال لليراع بلا زمام أو اتباع اهواء اناس كالعوام .

فان كان بعض تلامذة تلامذته أو من نسب نفسه اليـه منتحلا كالباب وأمثاله اخترع وتيرة خاصة لا يوجد منها أثر ولا رائحة بوجه في كتب الشيخ ورسائله فليس من الأنصـاف أن تنسب اليه أو يقـال أن الشيخ من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها كما في مقالـة الفاضـل العاملي .

بـل أهل تلك الـوتيرة المختـرعة ان نسبـوا انفسهم الى الشيخ وانتحلوا اسمه ومحبته يكون مثلهم ومثله كالكيسانية ومحمد بن الحنفية رضوان الله عليه والغلاة وأمير المؤمنين عليه السلام .

لا يقال لمحمد بن الحنفية أنه مؤسس مذهب الكيسانيـة أو من أركانها .

ولا يقال لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام انه مؤسس طريقة الغلاة أو من أركانها وهكذا الشيخ وأهل تلك الوتيرة أن صحت وتأكدت منهم الوتيرة الخاصة .

بل هؤلاء بريئون عن تلك الطرق البـاطلة كما بـرىء نبي الله عيسى من مقالة النصاري وكذا تلامذتـه الشيخ أحمـد بن زين الدين الذين مر ذكرهم في مقالتنا وغيرهم من تلامذته كلهم قاطبة على منوال شيخهم واستاذهم ما وجدنا في رسائلهم العملية او كتبهم الاعتقادية ما ينافي مذهب الامامية الأثني عشرية بوجه من الوجوه وكثير منها موجود عندنا .

حتى تلميذه الارشد السيد السند السيد كاظم الرشتي ﴿قده﴾ وإن كثر فيه القيل والقال وجالت عليه أقلام الرجال او أفواه الجهـال

وصار خروجه عن الجادة عند بعضهم كأنه من المسلمات والمشهورات .

لكن الحق والانصاف أنه أيضا منزه وساحته بـريئة من كـل ما يقولون او يتقولون .

فأن على المؤمن أن يجد ويتفحص عن كل نسبة ومقال تعزى الى مسلم أو مؤمن بالأخص اذا كان المعزى اليه عالما فاضلا ولا يعتمد على الشهرة او القيل وان كان القائل عند النـاس كبيرا معـروفا بـالصلاح والورع .

اذرب مشهـور لا أصل لـه والاشتباه والسهـو من لوازم البشـر والعصمة عند أهل العصمة ﴿ع﴾ لا غير .

بل على المؤمن أن يتتبع كتب المرء وما نفث به روعه وجرى عليه براعه ولما تفحصنا واستقرئنا كتب السيد الرشتي رحمه الله ورسائله وجدناها خالية عن كلما ينافي المذهب الحق ورأينا أن كلما ينسب اليه المتقولون فمأخوذ من الأفواه والشهرة ليس له أصل ولا مدرك فان لـه رسالـة في أصول العقايد اي الاصول الخمسة باللغة الفارسية مطبوعة طبعتين نافعة جدا فاقت في هذا الباب على رسائل كثيرة ممن سبقه بل هي عديمة النظير. أثبت الأصول الخمسة بالأدلة العقلية والنقلية وبالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن وله رسالة سماها يكشف الحق في الذب عن شيخه واستاذه عما ينسب اليه من أنكار المعاد الجسماني والتفويض الباطل واثبات خلافه رسالة كشف الحق والحجة البالغة كلتاهما مطبوعتان في المجلد الثاني من مجموعة الرسائل وله رسائل أخر متعددة في الفقه والأصول ورسالة عملية ومناسك الحج من تأملها ولاحظها عرف بلا شبهـة انه منزه عن كلما ينافي

مذهب الامامية وكلما ينسب اليه من العقائد والأمور الباطلة فهي بهتان صرف وتقول محض .

نعم له مقالة في شرح قصيده عبد الباقي افندي لدى شرح قوله :
هذا رواق مدينة العلم التي   من بابها قد ضل من لا يدخل

عند بيان محلات المدينة الكبرى في صفحة ﴿١٠١﴾ من الطبعة الصغرى في ذكر الثلاثمائة والستين عقدا للناحية الوسطى من نواحي المحلة الثانية والعشرين من تلك المدينة ذكر فيها امور تمجها الطباع وتنفر منها نفوس الخواص فضلا عن العوام واستوحش منها عامة البشر ولا يقبلها اي عقل من العقول العادية .

وفي ظني ان هذه المقالة هي التي جلبت على صاحبها الشر وطولت عليه الألسن ووجهت نحوه الطعن والقدح بل عمت بليته على غيره من التلامذة والتابعين السالمين عن كل عيب ووصمة .

لكن بعدما حققنا صحة ديانته وعقائده بكتبه ورسائله الدينية المذكورة وغيرها وثبت لدينا أيضا قوة علميته وتفننه في العلوم الرياضية وطول باعه فيها من مثل علم الاعداد وعلم الحروف والجفر والرمل والمولود الفلسفي وغيرها زيادة علي ما ترشح من قلمه في علمي المعقول والمنقول بما يبهر العقول لا نتمكن ان ننسبه الى الخرافات والترهات في هذه المقالة والحدود الاسلامية تمنعنا عن الكلام فيه بما لا يليق لان العالم الوثيق والمتدين العاقل لا يصدر منه مثل هذه المقالة الطويلة العريضة التي تنزعج منها نفوس البشر الا عن مدرك عقلائي ومعنى صحيح ولا بد له في ايرادها من مقصد عال ولا يجعل نفسه مورد القيل والقال ومختلف

اقوال الرجال سدى وعبثا وربما يكون لها معنى لا تعرفه العامة ولها أهل يعرفونها ولو كان أقل قليل كما هو المظنون الراجح .

وعلى فرض أن هذه المقالة عارية عن كل معنى صحيح أو مهملة ساقطة او ترهات وخرافات فلا ينبغي نسبة صاحبها الى الكفر والزندقة والإلحاد اذ ليس فيها انكار ضروري من ضروريات الإسلام او اثبات شيء ينافي المذهب .

بل غايتها انها تكون فاسدة عاطلةباطله كمن اعتقد في حجارة أو فحم انها ذهب او ياقوت او اعتقد في جني أنه ملك أو أعتقد في جاهل انه عالم اوفي فاسق انه عادل وان كان كل هذا غلطا وخلاف الواقع لكن لا يوجب الكفر والالحاد .

وكذلك صاحب هذه المقالة ان لم يوجه لها معنى مستقيم لا ينسب بسببها الى الكفر والخروج عن الدين ولا يتوجه اليه القدح والطعن هذا .

والمقصود من تطويل الكلام أن الشيخ أحمد وجميع تلامذته حتى السيد كاظم الرشتي رحمه الله ما توجد عندهم طريقة خاصة ولا مذهب مخصوص وطريقتهم ليست الا طريقة الامامية الاثني عشرية لا غير وكلهم منزهون عن العقائد الباطلة حسب ما تفحصنا تفحصا لا مزيد عليه .

دونك كتبهم ورسائلهم في الأصول والفروع ان كنت منصفا وخاليا عن كل غرض مروض وملتزما بالعمل بقواعد الاسلام في موازين الكفر والايمان غير متساهل في قولك واجراء يراعك بالأخذ من افواه

المتساهلين وأقلام المتغرضين والافدع وقل ما تشاء واكتب ما تريد فانك تملي على كرام كاتبين وما تلفظ من قول الا ولديك رقيب عتيد فاليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل وما ربك بظلام للعبيد .

وأما بعض تلامذة تلامذة الشيخ كالباب وامثاله فلا نزكيهم ولا ننزههم وهم الذين اخترعوا جادة باطلة ومذهبا شنيعا فاسدا ليس في كتب الشيخ اعلا الله مقامه ولا في رسائل تلامذته من تلك الطريقة الباطلة اسم ولا رسم ولا رائحة ولا شائبة دونك اياها قلبها ظهرا لبطن تجدها كما ذكرنا خالية عارية ان كنت من أهل الورع والانصاف .

فحينئذ هل يناسب ان يذكر في ترجمة الشيخ انه من أركان طريقة الشيخية بل مؤسسها كما جرى من الفاضل العاملي .

وعنوان الشيخية انما انطبق على أتباع الشيخ لدفاعهم عنه والذب له عن العقائد الفاسدة وانسهم بمطالبه المبتكرة وتوحيده الخالص وليس لهم جرم الا تنزيههم وتقديسهم لشيخهم عن مقالة المفترين أو المشتبهين او المتساهلين في أقوالهم وأجراء يراعهم وتفسيرهم لكلمات شيخهم المجملة ببياناته المفصلة واثباتهم ان الشيخ أحد العلماء الحقة هذا جرم اتباع الشيخ وإلا فهم اماميون اصوليون تلمذهم على يد علماء زمانهم من أهل العراق وايران وغيرهما وعوامهم مقلدون لعلماء مجتهدين أحياء .

وهذا العنوان انما جائهم من مقابليهم الذين أدعوا أو نسبوا الى الشيخ بعض العقائد الفاسدة أما جهلا او تجاهلا أو شهرة وسموهم بالشيخية حيث حاموا عن شيخهم ودفعوا عن ساحته وليس هذا العنوان من قبل أنفسهم وأما عنوان الكشفية فهو تنابز صرف كعنوان الرافضة

لأن الشيخ ما ادعى الكشف والوحي في شيء من كتبه كما عرفت وانما لقبهم بذلك ونابزهم بـه مقابلوهم واضـدادهم من الذين ادعـوا على الشيخ ما لم يقل والذين يحبون ان يفرقوا كلمة الاسلام .

وقد قالت سيدة نساء العـالمين صلوات الله عليها وعـلى ابيها وبعلها وبنيها في خطبتها :

وطاعتنا نظاما للملة وامامتنا امانا من الفرقة اي كلمة جامعة لهم نجمـع شتـاتهم وتسلم شعثهم وتقنص شـــاردهم وتنـظم متفـــرقهم ومنتشرهم وتوحد كلمتهم وتؤلف فرقتهم !

وفي الزيارة الجـامعة وبمـوالاتكم تمت الكلمة وعـظمت النعمة وائتلفت الفرقة انتهى .

أي مهما تشعبت الامة واختلفت مسالكهم وتباعدت مذاقـاتهم فخيمـة موالات آل محمـد عليه السـلام تلفهم تحتهـا وسقف ولايتهم تكنفهُم جنبها وكهف مودتهم تأويهم نحوها .

ولا ريب أن القوم كلهم موالون اثني عشريون ما زادوا اماما ولا نقصوا اماما ولا غيروا سنة ولا بدلوا شرعا ولا حرفوا كتابا فلا ينبغي من أحد تفريق الكلمة وتشتيت الأمة ولا التنابز بالألقاب وأسائة الآداب .

وأما قول الفاضل العاملي وهي طريقة ظهرت في تلك الاعصار ومبناها على التعمق في ظواهر الشريعة وادعاء الكشف الى آخر ما قاله ففيه أولا ما سبق من أنه ما عهدنا لهم طريقة خاصة كما عرفت ومذهب الباب وامثاله لا يمس طريقتهم قط ولا ربط ولا علاقة بينهم وبينه كما سبق .

وثانيا انه قد ذكرنا ان الشيخ وتلامذته واتباعه ما ادعوا الكشف بوجه وهـذا بهتان صـرف ترشـح من قلم الفاضـل العامـلي من افواه المتساهلين بلا مدرك ولا ساس .

وثالثا انه أن كان التعمق في ظواهر الالفاظ بالرأي وهوى النفس وتأويل ظاهر الشرع والأخذ بالباطن وأهمال الظاهر كما عن بعض أهل التصوف مثل قولهم : ان الصلوة ولاية آل محمد « عليهم أفضل الصلاة والسلام » بالباطن ويتركون الصلاة الظاهرية واليقين هو الوصول الى مرتبة الكمال بطي الأسفار الاربعة في قوله تعالى وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ويهملون العبادات كلها لأنها عندهم تشغـل قلب الكامـل عن التوجه والأقبال الحقيقي إلى المبدء ويقولون إن العبادات كلها وظيفـة القاصر والناقص ليبلغ بها إلى درجة الكمال وهكذا .

فهذا لا ريب في فساده وخروجه عن الدين والحاد صرف .

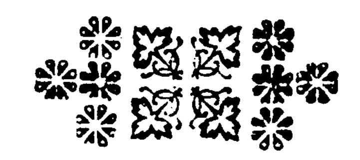
وفي الأخبار بيان ذلك كملا وهذا هو الذي يؤدي الى محق الدين .

وأمـا أن كان التعمق بشروطه المقررة في محله لا بهوى النفس بل بأشارة ودلالة من الأخبار او رمز في الآثار والكتاب الحكيم أو قانون كلي مستنبط منها مع العمل بجميع الظواهر وعدم اهمال شيء منها في العمل لا فرضها ولا مسنونها فأي ضرر في ذلك وأي مانع يمنعه بل فيه تقوية للأعتقاد وزيادة للعرفان ورسوخ في العلم وتنوير للقلب وليس فيه شيء من محق الدين أبدا ولا فيه من الشطح قط .

غايته انه ربما يكون الباطن المقتبس بعيدا عن الاذهان أو لا يحتمله

بعض الضعفاء ويرونه سرا فيرمزونه لأهله رمزا واذا رآه الاجنبي عده من الشطحات .

ومن هذا القبيل ما اظهره الشيخ وبعض تلامـذته وتـابعيه من بعض البواطن من الآيات والخطب والزيارات مع كمال حرصهم على حفظ الظواهر والعمل بها وعدم اهمالها فهذا نوع كمال وقوة علم مفقود عند غيرهم .



في الانتقاد
على اعتراضات العاملي

ثم أن الفاضل العاملي سلمه الله تعالى قال في الصفحة المذكورة ﴿ص ـ ٣٩١﴾ من كتابه المذكور قال وينسب الى الكشفية امور اذا صحت فهي غلو ربما ينسب اليهم الخروج عن الدين كتب في عقائدهم الاغا رضا الهمداني المعاصر وسماها هدية النملة الى رئيس الملة اهداها للأمام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي نزيل سامراء بين فيها خروج جملة من معتقداتهم عن جادة الصواب وهي مطبوعة في الهند رأيتها وقرأتها والله العالم باسرار عباده الخ .

أقول : ان كان الفاضل العاملي سلمه الله تعالى يعتمد في تأريخه على مثل الآغا رضا الهمداني فعلى التاريخ السلام لأنه ما وجدنا في هدية النملة كلمة حق قط في حق الشيخ أحمد بن زين الدين لما قابلنا ما نسبه الى الشيخ بكتبه ورسائله فما وجدنا فيها شيئا مما نسبه صحيحا وموافقا بل أكثر ما نسبه مما لم يفهم مراد الشيخ أو تجاهل وبعضه نسبه الى الشيخ وهو من تلامذة تلامذته وبعض ما نسبه اليه غير العبارة بل اخترع عبارة ونسبها الى الشيخ كما نسب في شق القمر ان الشيخ قال في الرسالة القطيفية ولكن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي واظهر للناس صورة قمر في الهواء فشقها فلم يكن

الشق في مادته وجسمه انتهى .

دونك عبارة الشيخ في المجلد الأول من جوامع الكلم في الرسالة القطيفية صفحة (١٢٩) راجعها وقابلها هل ترى فيها عينا او أثرا مما نسبه ونقل . متى قال الشيخ حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي ومتى قال وأظهر للناس صورة قمر في الهواء فشقها نعوذ بالله من الافتراء وطغيان القلم وعدم التورع في النسبة والأسناد :

وقد تكفل لا بطال أمهات ما نسبه الهمداني وما نسبه غيره من المعترضين كتاب احقاق الحق وهو كتاب جليل يشتمل على اصول مطالب الحكمة والكلام واحتوى على تحقيقات رائعة لم توجد في كتاب لمولانا العالم العلام حجة المسلمين والأسلام شيخي واستاذي ووالدي روحا وجسما وتربية الحاج ميرزا موسى الحائري أعلى الله مقامه وكذا تنزيه الحق له باللغة الفارسية .

فلعمري لقد بذل الجهد في كتابيه هذين بنقل عبائر المعترضين على الشيخ ونقل عباراته من مظانها وبيان ما اراده بيانا شافيا ورد مجملات عباراته الى مبيناتها وأرجاع مشكلاتها الى واضحاتها حتى ظهر عند أغلب الفضلاء ممن أطلع على الكتابين في أي بلد كانوا حال الهمداني وأنه رجل غير مبال فيما قال وما نسب وخال عن كل عدل وانصاف غير عفيف في مقاله وكتبه قد بدت البغضاء من يراعه وما يخفي صدره اكبر وما يحتوي عليه جوفه اعظم وأكثر .

فلذا أن رئيس المله على ما نقل فحول تلامذته ما قبل هديته وما رضى عنه وتأذي كثيرا من كراسه هذا شديدا ولم يقرظه بقلمه ولا زينه بخاتمه .

انظر الى قلة انصافه في كراسه هذا كيف جعل الشيخية قسيما للأمامية قائلا قالت الامامية وقالت الشيخية وهل الشيخية الا أنهم من فرق الامامية .

ألم يقولوا بأمامة الأئمة الاثني عشر كلهم وهل زادوا عليهم اماماً أو نقصوا حتى يجعلوا غير الامامية وقسيمين لهم أما راقب الله في صنعه هذا وخشي عقابه وما استحى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاف عتابه .

فعن جوامع الاخبار الشيعة على سبعة أقسام : زيدية وكيسانية وفطحية وناووسيه وواقفية واسماعيلية واثني عشرية الزيدية من قال بأمامه علي عليه السلام الى زين العابدين عليه السلام وابنه زيد ؛ والكيسانية من قال بأمامة أربعة علي والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والفطحية من قال بأمامة سبعة الى الصادق عليه السلام وابنه الأفطح والناووسية من قال بأمامة ستة من علي الى الصادق عليه السلام .

والواقفية من قال بأمامة سبعة من علي عليه السلام الى موسى الكاظم عليه السلام والاسماعيلية من قال بأمامة سبعة من علي ﴿ع﴾ الى جعفر عليهم السلام وابنه اسماعيل .

والاثني عشرية من قال بأمامة اثني عشر من علي الى محمد بن الحسن صاحب الزمان عليهم السلام الخ .

فكلمن قال بالأئمة الاثني عشر فهو امامي اثني عشري اخذ بحجزتهم داخل في حزبهم محسوب عليهم لا يجوز اخراجه منهم فجعلهم فرقة قسيمة للامامية كما صنعه الهمداني ظلم وعدوان وعدم تورع وقلة إيمان .

افمثل هذا الرجل يعتمد على يراعه ويثبت كلامه في التاريخ الذي يلزم على مسجله التحقيق والتدقيق والتفحص من أهل تلك الفرقة التي يسجل تاريخهم وطريقتهم لأحوالهم وعقائدهم بالرجوع الى علمائهم وتصنيفاتهم ومؤلفاتهم لا الاعتماد على اضدادهم ومقابليهم ومن هو معروف بالغرض ومشهور بآفة ومرض .

ثم قال الفاضل العاملي في صفحة (٣٩٢) من ذلك الكتاب ومهما يكن من الأمر فان لصاحب الترجمة « يعني الشيخ أحمد » وأمثاله من الكشفية شطحات وعبارات معميات من خرافات وأمور تلحق بالسخافات تشبه شطحات بعض الصوفية منها ما رأيته صدفة في شرح الزيارة الجامعة المطبوع وجدته في بيت من بيوت كربلاء في بعض أسفاري للزيارة فيه ان كلشي يبكى على الحسين عليه السلام ما لا أحب نقله .

ومنها ما رأيته في رسالة له صغيرة مخطوطة ذهب عني اسمها وقد سأله سائل عن الدليل على وجود المهدى عليه السلام ليجيب به من اعترض عليه فيه فأجابه بعبارات لا تفهم تشبه هذه العبارات اذا التقى كاف الكينونة مع باء البينونة مع أمثال هذا التعبير الى آخره .

أقول أن هذا البيان يكشف أن الفاضل العاملي ما أطلع على كتب القوم وتصنيفاتهم الا على شرح الزيارة وجده في بيت من بيوت كربلاء صدفة في بعض اسفاره ورأى فيه أن كلشي يبكي . ورأى رسالة صغيرة مخطوطة في الدليل على وجود الحجة عليه السلام ولم يفهم معناها .

فيا لله العجب أن للقوم تصنيفات ورسائل كثيرة لا تحصى في

فنون العلـوم منها ما عده هو أي الفاضل العاملي في كتابه المذكور من صفحة (٤٠١) الى صفحة (٤٠٦) نقلا للشيخ أحمد الأحسائي فقط مائة مصنف ومصنفين في فنون العلم فضلا عن مصنفات تلامذتـه وسائـر علمائهم المنتشرين في الأقطار فكيف لم يطلب الكتب ولم يتفحص حتى يطلع وكيف لم يسئل أهل الذكر وعلماء الفن عما يـرى من الخرافـات والشطحات في كتبهم بـالأخص شرح الـزيارة الـذي حكم عليه هنا وفي صفحة (٤٠١) أن شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فيه كثير من الشطحات ولعل في غيره كذلك مما لم نره انتهى .

ليت شعري أية خرافة وأي شطح رأي في شرح الزيارة أن كان انكر من ذلك ما لم يحط به خبرا فهذا ليس من دأب أهل الفضل اذ فوق كل ذي علم عليم نبي الله موسى عليه السلام من أولي العزم انكر على الخضر عليه السلام في المسائل الثلاثة قبل اتيانه بتـأويلها فلمـل أنبأه بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا سلم له وتشكر والعلم كله في العالم كله .

ومهما كان الرجل اجنبيا عن فن أو عن مطلب عال بعيدا عن فهمه فوظيفته الفحص والسؤال أو يطوي عنه كشحا ويضرب صفحا ويذره في سنبله لا أن ينسبه الى الخرافة والمغافه .

فيا ليته أفصح عن تلك الخرافة وعن العبارات المعميات فلعل بالحجاز او باليمامة من يعرف حلها او يكشف عن معماها كما افصح اخيرا عن خرافة او معمى او شطح عنده في شرح الزيارة بقوله وفيه ان كلشيء يبكي على الحسين عليه السلام مـا لا احب نقله انتهى وعن معمي آخر رآه في رسالة اخرى صغيرة مخطوطة للشيخ في الجواب عن الدليل على وجود الحجة عليه السلام الخ .

أقول : نشكر الفاضل العاملي بذكر هاتين المعميتين ليكونا انموذجين عن كل ما يعده خرافة أو شطحا ويتبين لدى العام والخاص ان الذي ينسبه الى الخرافة والسخافة كلها من هذا القبيل لاجنبيته عن الفن وقلة البضاعة وعدم الأحاطة انكر وعد المطالب العالية النفيسة من الهذيان والسخافات .

أما المعمى الأول فان الشيخ في شرح الزيارة في صفحة (٤٠١) من الطبعة الثانية الوقف وفي صفحة (٤٩٧) من الطبعة الملك نقل جوابه لسؤال الملا حسين الواعظ الكرماني (ره) توجيه ما ورد في الاخبار من بكاء كل شيء على الحسين عليه السلام حتى الكافرين والنار وأهل النار الا المنافقين والشياطين « لع » فذكر في جوابه نوعين من البكاء على الحسين عليه السلام .

فالنوع الثاني من البكاء وهو البكاء الظاهري كان بيانه واضحا يعرفه كل أحد لكن النوع الأول منه ما كان خاليا عن الغموض وهو البكاء المعنوي وكان محتاجا في معرفته الى بعض المقدمات ونور البصيرة .

فكان الفاضل العاملي سلمه الله تعالى لما لم يحط خبرا انكر واستبشع منه حتى قال وما أحب نقله .

أما بكاء كل شيء للحسين عليه السلام فهو مضمون عدة أخبار لا ينكر وليس محل الاستبشاع لكن الشأن في توجيه ذلك وتقريبه الى الاذهان .

وقد وجه الشيخ النوع الثاني من البكاء لأهل الظاهر والانظار

السطحية بما يقبله كل ذي مسكه ولا ينكره وذكر النوع الأول الغامض لأهله ولا ينبغي لمن لا يدركه أن ينسبه الى الشطح أو الخرافة بعدما استفاد من بيان النوع الثاني الواضح ما يقنع به ويصح السكوت عليه والحال ان النوع الاول ليس بذلك الغموض الشديد الذي يوجب لحوقه بالمعميات عند من لا.بفهمها دونك شرح الزيارة فقد دللتك الى موضعه وصفحته فلينظر الناظرون وليعتبر المعتبرون .

ولولا أن المقام لا يسع وكان بيانه وايضاحه يحتاج الى شرح طويل لأتيت بما عندنا من الايضاح الوافي والبيان الشافي .

ثم أنه بعدما عرف الرجل بطول الباع في العلم والتحقيقات المبتكرة اذا ترشح من يراعه مطلب غامض او عبارة غير واضحة وعسر على المطالع فهمه والاحاطة به فلان يتهم نفسه وينسبه الى القصور وغموض المطلب خير من أن ينسب كلام المصنف الى الشطح والخرافة هذا مقتضى الحدود الاسلامية والايمانية .

وأما المعمى الثاني وهو رسالة في الدليل على وجود الحجة عليه السلام .

فاقول ان هذه الرسالة الصغيرة مطبوعة في آخر شرح الفوائد للشيخ وهي صفحة (٢٣٣) منه ونسخ الكتاب موفورة ومبنى الرسالة على الرمز حتى ينكسر الطرف المقابل على كل حال وهذا اولها .

❁ (أقول كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعي معرفة الحقيقة والرمز فاجتمع ببعض اخواننا المعاصرين لنا وهو شيخنا الشيخ موسى ابن محمد الصايغ فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما

وأنه كثير الدعوى وهو على مذهب أهل الخلاف في أن الصاحب عليه السلام في الاصلاب فأشار الى أن اكتب له مسئلة فيها لا يفهمها حتى ينكسر فأن فهمها انكسر لأنها تلزمه مذهب الحق ضرورة وعيانا ومشاهدة وكشفا واشارة ودلالة وحسا وجفرا وشرعاا وغير ذلك حتى لا يكون له ولمنكر سبيل في أرض او سماء الا الأقرار أو الأنكسار وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم أقول روي انه بعد أنقضاء المص بالمرا يقوم المهدي عليه السلام والالف قد أتي على آخر الصاد والصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون احدهما .

وأيضا الواو ثلاثة أحرف ستة والف وستة وقد مضت الستة الأيام والألف هو التمام ولا كلام فكيف الستة والأيام الأخر والا لما حصل العود لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس فان حصل من الغير الاقرار بالستة الباقية تم الأمر بالحجة وظهر الاسم الاعظم الى آخر الرسالة .

فقد صرح الشيخ بأن الرسالة مبناها واساسها على الرمز واللغز والاتيان بعبارات لاتفهم تعمدا منه وما جعلها مشرعة لكل وارد ومنهلة لكل شارب وما كتبها لعامة الناس بل كتبها لذلك المخالف المعاند الذي يدعي علم الحقيقة والرمز ومقصوده من هذه المرموزة انكسار الرجل ان فهمها وان لم يفهمها .

أن فهمها انكسر حيث أنه ما يرى وجود الحجة عليه السلام بل يعتقد أنه بعد في الاصلاب فيكون مجبورا وملزما بالاعتقاد على خلاف ما يرى هذا ان فهمها وأن لم يفهمها انكسر أيضا حيث أنه يدعي معرفة الرموز والحقائق وقد عجز عن حل هذا الرمز فهو منكسر على أي حال .

وجناب الفاضل العاملي جعل هذه المرموزة التي ينبغي ان يفتخر بها ويتباها وسيلة للقدح والطعن وسبيلا للسخرية والذم بدلا عن أن يتعب نفسه ويتطلب لمعرفتها وحل رموزها .

فالجاهل العاقل حريص لمعرفة ما جهله بخلاف الجاهل الجاهل فانه عدو لما جهله فيا سعد لمن توفق وفاز بحلها ومعرفتها وقد شرحها بعض الفضلاء شرحا غير واف .

وسئل جدي أو يس دهره وسلمان عصره الفيلسوف الحكيم الرباني الأخوند ملا محمد باقر الاسكوئي نزيل ودفين كربلا المقدسة شرح هذه الرسالة وحل رموزها .

فشرع ﴿قدس سره﴾ في شرحها وكتب خطبته ومقدمته فجف قلمه اعلى الله مقامه باجابة دعوة ربه ولقاءه ودفن عند امامنا وامامه سيد شباب أهل الجنة وجواره في مقبرة خاصة له سنة (١٣٠١﴾ الالف والثلاثمائة وأول الواحدة .

وأنا أخاطب الفاضل العاملي عودا قائلا متى قال الشيخ في هذه الرسالة اذا التقى كاف الكبنونة مع باء البينونة او شبيه هذه العبارات انظر من أول الرسالة الى آخرها هل تجد فيها ما يشبه هذه العبارة المهملة الساقطة او فيها كلمة واحدة منها نعم توجد مفردات هذه العبارة في أول خطبة شرح القصيدة للسيد السند السيد كاظم الرشتي (اعله) قال بعد البسملة الحمد لله الذي طرز ديباج الكينونة بسر البينونة بطراز النقطة البارز عنها الهاء بالألف بلا إشباع ولا إنشقاق إنتهى .

وأين هذه العبارة من تلك المهملة الساقطة فان لها معنى دقيقا عاليا بعيدا عن أفهام أغلب أهل هذا العصر وهل في الديار أحد يهتدي لمعرفة معاني تلك الخطبة المعضلة او يحوم حول حمى تلك المقطوعة المشكلة التي كل فقرة منها تشير الى مطلب غامض أو عالم من العوالم وكل عبارة منها طوت طي السجل كثيرا من العلوم والمعالم .

هيهات ثم هيهات اندرست تلك العلوم وقد سافر أهلها دفنوا وعلومهم تحت التراب وغالب أهل عصرنا اشتغلوا بالقشور عن اللباب فحسبوا علوم اولئك خرافات وشطحات وما بضاعتهم الا شيء من التاريخ والادبيات فان ترقوا فمبلغهم من العلم يسير من مباديء الفقه والاصول وهم يلحسون في ذلك قصاع أولئك الفحول .

الا لا يروج العلم الا بأهله على العلم من بعد الفحول سلام

وما أدري ما أقول في شأن هذا الفاضل المؤرخ بالنسبة الى ترجمة ذاك الشيخ المعظم اذا ذكر أولاده قال هم أثنان وقد أنكر احدهما على والده وقد عرفت ان هذا مما لا أصل له .

واذا ذكر تلامذته عد محمد علي الباب من تلامذته وصدره عليهم وهو ليس من تلامذته قطعا كما سبق .

واذا ذكر الرسالة المرموزة قال أنها عبارات لا تفهم واخترع من نفسه عبارة كاف الكينونة مع باء البينونة وقال شبيه هذه العبارة ونسبها الى الرسالة وقد عرفت ما فيه وان مصنفها كان متعمدا في ارمازها .

واذا ذكر شرح الزيارة قال فيه كثير من الشطحات ولعل في غيره كذلك مما لم نره انتهى ، وقد عرفت انموذج الشطحات مما سطروا إنها

صادرت شطحات لعلو المطلب وفقدان المشعر .

واذا ذكر المجيزين له ورأيهم أطوادا وفطاحلة الدهر واساتذة ذلك العصر ولم يتكمن ان يطعن لا في علميتهم وفضلهم ولا في ورعهم وتقاهم كالسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي والسيد علي صاحب الرياض والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا السيد مهدي الشهرستاني والشيخ حسين آل عصفور اعلى الله مقامهم وغيرهم .

قال : ﴿ الظاهر أن أجازة هؤلاء له كانت في أول امره ﴾ ملمحا بأن في آخر أمره ما كان أهلا لهذه الاجازات ولو اطلعوا عليه آخر أمره ما اجازوه والحال أن أولئك الفحول ما أجازوه الا بعد رؤية تصنيفاته وبعد السؤالات والامتحانات وما كان اجتماعه مع علماء العراق الا اواخر امره وكانت تصنيفاته بمرأى منهم ومشهد وبالاخص شرح الزيارة فان تصنيفه اتفق في سفره الى العراق في النجف الاشرف في سنة الف والمائتين وواحد وثلاثين كما أرخه اعلى الله مقامه في آخر الجزء الثالث من شرح الزيارة وما عاش بعده الا مدة عشر سنوات تقريبا وما طعن واحد فيها بالخرافة والشطح بل مجدوه وعظموه واجازوه وقال بعضهم في اجازته له انه أهل لأن يجيز لا أن يستجيز وذلك لأيمانهم وقوة فضلهم وورعهم وإنصافهم .

واذا ذكر الفاضل العاملي ترجمة صاحب روضات الجنات للشيخ ورآه مطنبا في وصفه ومدحه ومبالغا في الثناء عليه والدفاع عنه وما سمحت نفسه بهذه الترجمة قتل لا بأس بنقل شيء منها تفكها وعبرة انتهى ، مشيرا الى أنه ما كان يستحق هذه الترجمة ، ولا وقع لذكرها الا

من باب التفكه والعبرة والحال أن صاحب الروضات لا شك أنه أعرف منه بأحوال الشيخ واحسن أطلاعا لأن زمانه كان قريبا من عصر الشيبخ وكذا مكانه ومستقره بين أظهر تابعيه معاشرا معهم ومع بعض تلامذته واجتمع مع من رأى الشيخ واطلع على آدابه واخلاقه وعقائده .

لأن آخر تأليف الروضات اتفق في سنة (١٢٨٦) الألف والمائتين والست والثمانين من الهجرة كما ارخه في آخر كتابه المذكور بما لفظه : لمؤلفه محمد باقر بن الحاج ميرزين العابدين الموسوي الخوانساري في ثاني ذي الحجة الحرام سنة (١٢٨٦) سته وثمانين ومائتين وألف انتهى ، وهو وان كان عمره وزمان ولادته لم يحضرني الآن انه هل ادرك زمان الشيخ اولا .

لكن العادة الغالبة تحكم بأن زمان تصنيفه لهذا الكتاب اقلا كان له من العمر خمسة وعشرون سنة او ثلاثون سنة وتصنيف كتابه هذا يحتاج الى مدة غير يسيرة حيث انه تاريخ رجال يستدعي تفحصا وتتبعا ففي آخر تصنيف الكتاب اقلا كان عمره بين الثلاثين واربعين ان لم يكن اكثر والعلم عندالله تعالى ففي اوائل عمره ان لم يدرك من زمان الشيخ .

فقد ادرك زمان تلميذه الأعظم السيد كاظم الرشتي (قده) حيث توفى سنة (١٢٥٩) الألف والمائتين والتسع والخمسين وتأريخ وفانه « غاب نور » .

وادرك زمان تلميذه الاكبر المولى الميرزا حسن كوهر حيث توفي سنة (١٢٦٦) الألف والمائتين والست والستين وتأريخ وفاته « به غاب نور » وادرك زمان بقية تلاميذ الشيخ في ايران حيث بقي بعضهم الى

حـدود الخمس والتسعين او اكـثر بقليل كـالمولى الاخـوند مـلا محمـد الكنجوي وغيره .

فصاحـب الروضات عاصر كثيرا من تلامذة الشيخ واصحابه والمتشرفين بخدمته فيكون أبصر وأخبر وأحسن اطلاعا بأحوال الشيخ وعقائده قطعا ممن يأتي بعده وممن هو أبعد من زمانهم .

مضافا الى سعة اطلاع صاحب الروضات وانسه ببعض العلوم وأين هذا ممن هو أبعد زمانا ومكانا وعشرة واطلاعا .

ثم أن في نقله ترجمة السيـد كاظم الـرشتي الحائـري للشيخ في صفحة (٣٩٤) .
قال في رسالة له ذكر اختلاف الاصولية والشيخية انتهى لا يخفي انه سلمه الله تعالى غير تعبير السيد عن المقـابلين للشيخية وسمـاهم أصولية وجعل الاصولية قسيما للشيخية .

والحـال ان الشيخية قسـما منهم فكيف يجعلهم قسيما لهم ففي الحقيقة ان الاماميـة تنقسم الى اخباريـة واصوليـة وهم أي الأصوليـة انقسموا الى شيخية وغير شيخية .

وهؤلاء اي غير الشيخية في مقام التعبير والتعريف عنهم على ما في دليل المتحيرين للسيد الرشتي يعبر عنهم : ببالا سرية يقال شيخية وبالا سريه لا شيخية واصولية .

وانما عبروا ببالا سريه لتجويز بعضهم دفن الموتى في كربلاء عند رأس الامام « ع » وأمامه في الرواق المطهر وفي الصحن الشريف واتباع الشيخ لا يدفنون الا خلف الامام « ع » او تحت رجليه تأدبا واحتراما

وهذه التعبيرات تنجر الى التنابز بالالقاب ومس عواطف الشيعة والمؤمنين ينبغي تركها وترك المقابلات وما كنت احب ذكر هذه الأمور لكن تعبير الفاضل العاملي وتغييره لتعبير السيد الرشتي الزمني بالتعرض له وكلمن ينقل او يحكي عبارة كلمن كان ينبغي ان لا يغير ولا حرفا منه ولو كان كلمة كفر اذ ناقل الكفر ليس بكافر .

ولما نقل ترجمة السيد الرشتي عن دليل المتحيرين بطولها في صفحة (٣٩٤) الى صفحة (٣٩٧) في كتابه الاعيان انتقد الفاضل العملي على ترجمته في مواقع ثلاثة لا بأس بنقلها ليتبين انصافه وميزان فهمه ومقدار علمه .

الاول أن السيد لما مدح استاذه بانه لم يأخذ علومه من استاذ قط وليس له شيخ معروف مع أنه حصل أكثر العلوم النقلية والعقلية وله في أكثرها آراء وانظار الى أن قال : أنما هو من بعض أنواع الالهامات والنفث في الروع أو من مثل الكشف والاشراق ونحو ذلك من العنايات الخاصة الخ .

انتقد الفاضل العاملي عليه في صفحة (٣٩٧) بقوله ودعوى الكشف والألهام والخروج عن ظواهر الشريعة الى بواطنها بدون برهان قطعي ولا نص جلي لا يقبل الاحتمال ولا التأويل مفسدة ما بعدها مفسدة وبسببها كان ضلال بعض الفرق وخروجها عن دين الاسلام الخ .

أقول : قد تبين لك قبل أن الشيخ (قدس سره) لم يدع الكشف ولا الالهام والاشراق في شيء من بياناته ورسائله وانما تلميذه (ره) لما

رأي ان شيخه لم يأخذ معلوماته من أستاذ معروف مع تلاطم علومه من أي فن كان فمن محبته وحسن ظنه لشيخه حمل ذلك على الإلهام والنفث في الروع يعني أن علومه من المعقول والمنقول وغيرهما المترشحة منه البارزة على صفحات الطروس هذه ما كانت عن تلمذ واكتساب من أحد بل لكثرة رياضاته وصفاء قلبه انكشفت له من باب الإلهام والنفث في الروع بعبارة أخرى تلميذه هذا يدعي أو يزعم أن معلومات استاذه لم تكن بكسبية بل هي لدنية وأين هذا الكلام وأي ربط له بالخروج عن ظواهر الشريعة إلى بواطنها بدون برهان قطعي إلى آخر ما قاله العاملي سلمه الله تعالى وهل هنا ذكر أو اسم للظاهر أو الباطن أو التأويل أو ابتناء الدين أو الشرع على الباطن أو التأويل حتى تكون مفسدة أو ضلالا أو إخراجا عن الدين .

الثاني : أن السيد الرشتي (قده) لما اورد من اخلاق استاذه انه كان متوجها منقطعا الى الله معرضا عن ما سواه طالبا للحق بشوق وحب عظيمين بحيث اشغله ذلك عن الطعام والشراب الا ما يسد به الرمق وعن مخالطة الناس ومعاشرة الخلق الخ .

اعترض الفاضل العاملي على هذه الفقرة في صفحة (٣٩٧) بقوله : والانقطاع عن الخلق وعن مخالطة الناس ومعاشرتهم مرغوب عنه في الشريعة الاسلامية المطهرة ومخالفة لسيرة الانبياء عليهم السلام الى أن قال في صفحة (٣٩٨) واجهاد النفس والبدن حتى يورده موارد العلل والاسقام مخالف لما جاءت به الشريعة السهلة السمحاء وقد قال النبي « صلى الله عليه وآله » لبعض من سلك ما يشبه هذه الطريقه يا عدي نفسه ان لبدنك عليك حقا ولزوجتك عليك حقا انتهى .

أقول : لا يخفي أن مقصود السيد « ره » من هذا الانقطاع ليس هو الاعتزال المذموم وهو سلوك طريقة الرهبانية من لبس المسوخ واللحوق الى رؤس الجبال او بطون الغيران وترك المخالطة بتاتا والاعتزال عن الناس وترك النكاح والتلذذات المباحة او المستحبة كما ارتكبه عاصم بن زياد حتى خاطبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك اترى أن الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك الخ . كما في نهج البلاغة .

وهذا ليس من كلام النبي « صلى الله عليه وآله » كما اشتبه الفاضل العاملي .

وكلام النبي « صلى الله عليه وآله » غير هذا وهو انه لما حلف عثمان بن مطعون ان لا ينكح أبدا وترهب ولبس المسوخ وزهد في الدنيا وترك زوجته وهجرها مدة مديدة استخبر النبي « صلى الله عليه وآله » فأمر بالصلوة جامعة وصعد المنبر فقال بعد الحمد والثناء ما بال اقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات أني أنام بالليل وأنكح النساء وأفطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني الخ .

وأنما مراد السيد أعلا الله مقامه من الأنقطاع هو الأعتزال المندوب اليه من الشرع الشريف كما قال الأمام عليه السلام كن في الناس ولا تكن مع الناس أي مع كونه مختلطا مع الناس غير ملوث بأخلاقهم الردية ولا مكتسب من أفعالهم ولا تابع هواهم ولا سالك فيما سلكوا أو والج فيما ولجوا بل ظاهره معهم وباطنه معلق بالمحل الأعلى كما هو شأن المؤمن الكامل معرض عما في يدهم من الحطام مستوحش من أهل الدنيا

وزهرتها راغب في الأمور الأخروية وسعادتها وانما معاشرته ومخالطته مع الخلق بمقدار الضرورة والاحتياج ثم يتوجه الى العبادة ويستأنس بالخلوة والتفكر والذكر والتدبر في عالم الافاق والانفس هذا ومثاله هو مقصود السيد الرشتي (ره) لا ما توهمه الفاضل العاملي .

كيف وقد ذكر السيد الرشتي فيما نقله العاملي في صفحة « ٣٩٥ » لأستاذه رحلات ثلاثة إلى المشهد بطوس ورحلات كثيرة من مدينة خراسان الى المشاهد مارا بأصفهان وغيرها ولما وصل العراق رأى أهم امصارها وكان كلما مر ببلد اجتمع بأهلها على اختلاف طبقاتهم ونشر فيها كتبه وآرائه وعرضها على العلماء في كل فن من الفقهاء والعرفاء والفلاسفة الخ .

واستقامته في اصفهان وفي يزد وكرمانشاهان سنين متطاولة وفي العراق معروفة مشهورة وكان له بحوث وتدريس وتلامذة كثيرون وقد مر ذكر بعضهم في أول المقالة وكانت له اربع زوجات على ما هو المعروف وهل من كانت له رحلات ودروس واجتماعات وهو صاحب اختلاط وزوجات وخطب وتأليفات يتصور معه الاعتزال الممقوت ويجري فيه ما ذكره الفاضل العاملي من انه خلاف سيرة الانبياء عليهم السلام وعلى غير جادة الشريعة السمحاء .

وقول الفاضل ان أجهاد النفس والبدن حتى يورده موارد العلل والاسقام الخ .

صحيح اذا كان ذلك عن شهوة واختيار والتفات . وأما أن كان لعلاقة مع أولياء الله وشوق مؤكد وحب شديد لطاعة ربه والقرب منه بحيث يوجب السهو عن بدنه ولذائذه وصار التوجه الى مبدئه شغلا

شاغلا له عن كل شيء وعن الالتفات الى شؤنه الجسدية والدنيوية .

فلا يتوجه عليه اي لوم وكل اعتراض لأنه عاشق والعاشق حاله معلوم على أن تقليل الاكل والطعام والشراب بمقدار سد الرمق على الميزان الشرعي لصاحب المزاج الصحيح اذا ما اوجب الصحة الكاملة لا يورده موارد العلل والاسقام غاية ما في الباب انه يشتغل عن اللذائذ الجسدية باللذة الروحية .

فكأن الفاضل العاملي سلمه الله ما مرت عليه أحوال الأئمة عليهم السلام وأحوال أصحابهم في زهدهم وأعراضهم عن لذائذ الدنيا وتقليلهم الاكل والشرب وكأنه ما طرق سمعه خطبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لهمام في وصف المتقين .

الثالث : قال الفاضل العاملي في صفحة (٣٩٨) وأما أنه كان يسئل عن أغلب العلوم أوكلها فيجيب بما لم يوجد في كتاب ولم يذكر في خطاب فهذا لم يكن لغير الانبياء والمرسلين والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بل كان النبي « ص » كثيرا ما يسئل فينتظر الوحي ليجيب الى أن قال نعم اذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام هان عليه الجواب عن كل ما يسئل عنه الخ .

أقول : ما أدري ما هذه المغالطة فان السيد الرشتي ما ادعى ان استاذه كان يسئل عن الغائبات أو عن علوم الأولين أو عن أخبار السموات حتى يكون علمه بها والأخبار عنها من خواص الانبياء أو ينتظر الوحي بل عني ان استاذه كانت له حاضرية بالنسبة الى هذه العلوم المتعارفة من المعقول والمنقول والرياضيات وغيرها لصفاء ذهنه وقوة فكره

مهما يسئل عنها اجاب ببيان او تحقيق لم يوجد في كتاب ولم يجر في خطاب أي في كتب لعلماء وتصنيفاتهم ولكن يوجد في الكتـاب والسنة إما تصريحاً أو تلويحاً أو بلحن الخطاب أو فحوى الخطاب أو دليـل الخطاب اشارة أو رمزا كما قالوا عليهم السلام لا يكون الفقيه فقيها حتى نلحن فيعرف لحننا وليس مقصود السيد (رحمة الله) من هذه العبارة فيجيب بما لا يوجد في كتاب ولم يذكر في خطاب انه لا يوجد حتى في كتاب الله وسنة رسوله واحاديث أوصيائه عليهم السلام كي يتوجه عليه ما اورده الفاضل العاملي كلا وحاشا .

كيف وقد قال في آخر مقالته هذه بما لفظه . ومن العجائب التي لا تنقضي والغرائب التي لا تفنى ولا تنصرم انه أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين اعلامه كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن والموعظة الحسنة ويأتي لكل مسئلة من هذه الفنون بآية من محكمات الكتاب وحديث من محكمات الاحاديث ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع ومثال من عالم الحس والشهود الى آخر ما قاله رحمه الله .

وليس ببدع أن يكون المرء من عناية الله تعالى ذا ذهن وقاد وفاكرة قوية ومرآة صافية سيما اذا نشأ من الصغر بفطرته السليمة سالما من الآفات المعنوية والامراض الظاهرية ملهما بالطاعات ومجنبا عن سوء الاخلاق وقبايح الأعمال فيستولي النور بمجامع قلبه وظاهره وباطنه فيكون قلبه مشعشعا نور انيا دراكا للحقائق جلابا للدقائق له قوة مغناطيسية للعلوم الحقة الألهية وبصيرة نافذة تدرك بالأقبال ما يريد ولو من أشارة بعيدة من الآيات المحكمة او رمز سحيق من السنة النبوية والاحاديث المعصومية .

وليست الاحاطة بالعلوم بعزيز من البشر فان الزمان قد ولد من مخاضه كثيرا من الرجال الاطواد والفطاحلة العظام المتفننين في أغلب العلوم بل كلها كأبي نصر الفارابي وافلاطون وارسطوا والشيخ الرئيس والخواجه نصير الطوسي والعلامة الحلي والشيخ البهائي ونظرائهم من رجال العالم ونوابغ الدهر وسوانخ الزمان .

وغير بعيد أن يخلفهم رجال مثلهم او أقوى منهم ذووا ملكة قدسية وقوة سماوية يستخرجون من بطون الآيات المحكمة ومتون الاحاديث المتقنة ما لم يحوه كتاب ولم يذكر في خطاب فان عجائبهابعد ما فنت ولن تفني وغرائب فنونها ما نفذت ولن تنفد فكم من جواهر ثمينة مودعة في خزائن الاخبار لم تكشف الى الآن ولئالىء يتيمة مكنونة في اصداف الآثار ما فلقتها أي بنان وكم من علوم واسرار جمة حواها كتاب الله الكريم وذخائر حكمة تضمنها القرآن والذكر الحكيم خلت عن استخراجها زبر الاولين وقصرت عن كشفها صحف الآخرين فلا عجب ولا بدع ان فاز بأستنباطها بعض الأبطال او توفق لكشف ما في كنوزها افراد من أقوياء الرجال .

وأن كان استبعاد الفاضل العاملي من حيث حاضرية المسائل فهذا الشهيد الأول قدس الله نفسه الزكية صنف دورة الفقه في مدة يسيرة بضع ايام في سجن دمشق وليس عنده اي كتاب اليس تكشف هذه اللمعة الدمشقية عن استحضاره لجميع مسائل ابواب الفقه من الطهاره إلى الديات واحاطته لكل مداركها وما يتعلق بها من الآيات والآحاديث وعامة أقسامها من الصحيح والموثق والحسن والضعيف والمرسل والمشهور والشاذ والنادر وحاضريته لأحوال الرجال كافة وحواية

صدره للمسائل المجمع عليها ومشهورها والمختلف فيها والأقوال التي فيها وغيرها بل تكشف عن استحضاره لمسائل الأصول والكلام والهيئة والحساب وغير ذلك بل والتفسير أيضا وكل ما يتعلق بمسائل الفقه .

فهل هذا شيء يسير او أمر هين لا بل والله اعجوبة ثم اعجوبة كادت ان تلحق بالاعجاز فلنقبض زمام الكلام عن الانتقاد على اعتراضات الفاضل العاملي ففي هذه النبذة كفاية لاولى الحجي والدراية .

وبالجملة أنا ما وجدنا في هذه الترجمة اي ترجمة أحمد بن زين الدين شيئا من الحق والانصاف فيما روي ونقل ولا فيما رأي وعقل .

أما ما روي فمن قبيل أن الشيخ له ولدان واحدهما رد على والده وان الميرزا علي محمد الباب من تلامذة الشيخ وقد عرفت اشتباهه في الامرين .

وأما ما رأي فمن قبيل ان الشيخ له طريقة خاصة وله شطحات وخرافات سوى اعتراضاته الاخيرة حتى كملها وختمها بقوله نعم اذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي « عليه السلام » هان عليه الجواب عن كل ما يسئل عنه أنتهى .

وقد عرفت خطأه في ذلك بما لا مزيد عليه وكلامه الاخير هذا لا جواب له وهو خير كاشف عن ميزان الفهم ومقدار العلم وزجية البضاعة حتى لدى الصبيان في المكاتب والاطفال في الملاعب وحسبنا ذلك .

فيا الله وللأسلام وهل من كان في زمانه مرجعا لأكثر اهل ايران

والعراق وقفقاز وإندانت في عصره لـه الملوك وخضعت له الفضـلاء النبلاء واجازت له العلماء الاطواد وترشح من يراعه وتحقيقاته ما ينوف على مائة مصنف منها شرحه لعرشية ملاصدرا وشرحة لمشاعره اللذان قل من يحيط بمطالبهما خبرا وله عليه اعتراضات قوية لا تحل والـذي حل مشكلات التوحيد والمعاد وأجاب عن شبهات الفلاسفة وأهل الألحاد ومن صنف في أغلب العلوم والرياضيات تصنيفا راقيا يبهر العقول يجمل أن يقال له مثل هذا الكلام نعم اذا كان الجواب مثل جوابه عن وجود المهدي عليه السلام الخه نستجير بالله من النظر بعين السخط فانه يعمي ويصم ويرى الحسن قبيحا والواضح المعروف خفيا منكرا والحق المنير باطلا مظلما والصحيح سقيما والمنهج القـويم منحرفـا معوجـا والثابت الاصيل مجتثا مرتجا .

قـد تـنـكـر الـعـين ضـوء الـشـمس مـن رمـد
ويـنـكـر الـفـم طـعـم المـاء مـن سـقـم

ونعوذ بالله من آفات الجهل المركب فانه يحمل المرء على مـا لا يحمله كـل مركب يـورده موارد الاتعـاب والنصب ومهاوي الهلكـات والكرب ولولا خشيتي من أغترار بعض الضعفاء بل والفضلاء بمسطرات هذا الفاضل وخدشاته وطمعي في تقليل سوء الظن عن المؤمنين الغافلين ودفع الموهوم من الاختلاف بين جماعة الموحدين لما صرفت عزيز العمر وشريف الوقت في تسطير هذه الكلمات وتحرير تلك الانتقادات والله أعلم بالسرائر والخفيات .

والامـل كل الأمـل من ذوي اللب والايمـان وأهـل الانصـاف والعرفان ان لا يبادر بالطعن والقدح بالشهرة والسماع ولا يعرفوا المقال

بالرجال ولا الحق بالكثرة والجدال بل ينبغي ان يعرفوا الحق حتى يعرفوا أهله ويعرفوا الرجال بجودة المقال وتصديق الاعمال وان لا يعتمدوا على كل نسبة الا مع التحقيق وتطبيقها بالأصل والمدرك من أي رجل كان الا اذا كان المستند معصوما عن الخطأ والسهو والنسيان .

ثم أنا نرى ان عدة من الفضلاء الفخام والعلماء الاطواد العظام من معاصرينا أو من قارب عصرنا ممن اسمه (أحمد) وهم ذووا تأليفات وتصنيفات ومراجع في بلادهم من ايران وغيرهم من الأعيان بل أعيان الأعيان ترك ذكرهم وترجمتهم أما لعدم اطلاعه بهم ، أو اعراضا عنهم وتعرض لترجمة بعض ممن أسمه أحمد من أهل الخمول ممن ليس له ضرس قاطع في المعقول ، ولا قدم راسخ في الفروع والاصول وأطرى في مدحه وبالغ في ثنائه حتى كاد ان يجعله من طبقة الطراز الاول أو أعلى وعده من الاعيان وهو من أقل الطلبة او أدنى فبملاحظة هذا مع ما نبهنا عليه من بعض غفلاته وعثراته وما ذكرنا من الانتقادات عليه لا يبقي وثوق واعتماد على ما ينفرد به في كتابه (أعيان الشيعة) من الترجمات فضلا عن قدحه ومدحه ، والله الهادي الى الرشاد .

ونسئل الله تعالى بأوليائه الطاهرين (عليهم السلام) العصمة في القول والعمل عن الخطأ والزلل وعن طغيان القلم فيما يخط ويرسم ويكتب ويرقم انه ذو فضل عظيم ومن قديم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على ساداتنا وموالينا محمد وآله الطاهرين .

في
تحقيق معنى الغلو

ثم انه قد سبق ان الفاضل العاملي في صفحة (٣٩١) من كتابة المذكور قال وينسب الى الكشفية امور اذا صحت فهي غلو انتهى .

اقول : ان نسبة الغلو الى الشيخ احمد بن زين الـدين « قدس سره » جارية على السن كثير من الفضلاء وكثيرة الدوران في صحف كل من انتقد من المعاصرين ومن قبلهم فكان هذه الشبهة صارت عندهم ثابتة على الشيخ مسلمة مفروغ عنها لا تقاس بسائر الشبهات من إنكار المعاد الجسماني أو المعراج الجسماني أو شق القمر أو غير ذلك وكأن تلك الشبهة انقشعت عن غالب الأذهان سيما بعد انتشار الكتابين المذكورين احقاق الحق وتنزيه الحق للمقدس والدي الماجد أعلى الله مقامه وتحقق عند الغالب أنها شبهات نشأت من عدم إعطاء التأمل حقه في عبارات الشيخ (قده) في مواردها أو صدرت عن قلة التحصيل وعدم الاحاطة بحقائقها أو ترشحت ممن امتلأت صدورهم من بغضائها إلا شبهة الغلو فإنها بعد باقية راسخة تتطور باطوار حتى لدى الفضلاء المتورعين من الأخيار .

فلا بد لنا من تقديم مقدمة لتحقيق معنى الغلو ليكون ميزانا لمعرفة الغالي وتمييزه عن غيره .

فنقول ان الغلو في اللغة هو الارتفاع اي التجاوز عن الحد وهو في كل شيء بحسبه ان استعمل في الاثمان والاسعار يكون بمعنى زيادتها

عن حدها المتعارف وان استعمل في المهور فبمعنى زيادتها عن المهر النبوي او عن المهر المتعارف على حسب بلادها او امثالها واقرانها ومنه الحديث لا تغلو في صداق النساء انتهى .

وان استعمل في الماء وقبل غلاء الماء فمعناه انه تجاوز عن حده الاول قبل الغليان حتى ارتفع وطمى وان استعمل في البشر يكون بمعنى عن حد العبودية الى مقام الربوبية قال تعالى : لا تغلوفي دينكم أي لا تتجاوزوا الحد بأن ترفعوا نبي الله عيسى الى مقام الربوية والالوهية وفي حديث الشيعة كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويحلق بكم التالي فالغالي في آل محمد من قال في حقهم بما لا يقولون كمن يدعي فيهم النبوة أو الالوهية .

ومنه ان لنا اهل البيت في كل خلف عدو لا ينفون عنا تحريف الغالين اي الذين لهم غلو في الدين كالغلاة الذين يقولون بالوهية علي عليه السلام والمبتدعة وغيرهم .

فاقول من الواضح البين ان ما سوى الله تعالى حادث ممكن كما انه تعالى واجب قديم وكما ان الغني والاستقلال عين ذاته عز اسمه كذلك الفقر والاحتياج ذاتي الممكن لا يفارقه بوجه فهو مفتقر ابدا حدوثا وبقاء ومحتاج الى بارئه في جميع الاحوال ولا يمكن ولا يعقل استغناء اي ممكن في حال من الاحوال قط سواء في ذلك كل الممكنات جمع شريفها ووضيعها باديها وخاتمها نبيها وغير نبيها قويها وضعيفها ولو استغنى ممكن فرضا ولو آنا ما لانقلب في ذلك الان واجبا وهو محال فالكل اي ما سوى الله مادوا اياديهم وباسطوا اكفهم للسؤال من خالقهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فالله المتفرد في افعاله المتصرف في ملكة الله الذي

خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والممكن كائنا من كان حده ورتبته الفقر والاحتياج لا غير ومن عداه عن ذلك وتجاوز به الى ما يلزم غناه ولو لمحة فقد غلا في حقه وافرط ومن اثبت له اي مقام من المقامات وان بلغ به من الغلو والارتقاء ما بلغ مع عدم تجاوزه عن حد الامكان والفقر فلا غلو فيه ان ساعده الدليل على ذلك عقلا لو نقلا .

فلا يمكن ولا يعقل من حادث ان يكون شريكا لله تعالى ولو في فعل جزئي بان يؤثر في ذلك الفعل بنفسه ذاتا كتأثيره تعالى ويكون الفعل موجوداً بتأثيرهما معا لان هذا الحادث في نفسه حدوثاً وبقاءاً في كل آن محتاج ومفتقر فكيف يوجد غيره او يسد فقره ان ادلة التوحيد قد نفت كل شريك وكذا بالطريق الاولى لا يمكن ولا يعقل ان يكون الحادث مفوضا اليه في فعل من الافعال ولو جزئيا بان يفوض القديم اليه ذلك الامر ويرفع يده عنه ويكون صدور هذا الفعل ووجوده بالكلية مستندا الى هذا الحادث لان الحادث المفوض اليه فرضا هو في نفسه وبقاءه محتاج الى مدد بارئه على الاتصال فلو قطع القديم مدده عنه آنا ما فنى وتلاشى وأني له الاستقلال في البقاء ولو لحظة او لمحة حتى يوجد غيره او يحدث امرا من الامور والذي لا يتأتي منه احداث امر بالشراكة مع القديم فبالطريق الاولى لا يتأتى منه الايجاد استقلالا بالتفويض لما ذكرنا من ان الفقر والاحتياج ذاتي الممكن لا ينقلب عن ذاتيه ابدا .

فمن قال في حق ممكن واعتقد له الشراكه أو التفويض بالمعنى الذي ذكر ولو في أمر جزئي فقد تعدى وجاوزه عن حده وغلا وافرط في حقه كائناً من كان من الخلق فلذا قال أشرفهم [ﷺ وأله] الفقر فخري وبه

افتخر لان الشراكة والاستقلال بالتفويض لا يتأتيان الا من الغنى والحادث فقير لن يستغني ابدا والا لانقلب عن حقيقته وذاتية وصار قديما وانقلاب الحقائق محال .

وكذلك لا يمكن ولا يعقل من الممكن الوكالة من القديم في امر من الامور بان يكون وكيلا منعزلا عن القديم ومنقطعا عن امره ومدده كسائر الوكلاء لان ذلك يوجب اولا الاستقلال والغنى ولو بوجه ما وهو خلاف ذاتيه وحقيقته فان الوكيل وان كان يده يد الموكل الا انه حين الفعل والعمل منعزل عنه خارج عن يده وثانيا يوجب انعزال الحق تعالى عن خلقه وملكه وتعطيله وهذا نقص في حقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ونظير الوكالة في عدم الامكان فعل العبد بامر سيده على ما هو المعروف عند عادة الناس حين اطلاق الامر والاذن بمعنى ان تمام رأس ماله من مولاه وبضاعته ليس الا الامر اللفظي فقط والاذن الظاهري لا غير كالوكالة التي ليس للوكيل من موكله الا لفظ وكلتك لا غير فهذا ايضا لا يتأتى من الحادث الممكن للزوم استغنائه الذي هو خلاف ذاتيه وانعزال الحق عن ملكه .

وعلى هذا يحمل ما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام ما معناه من قال نحن خالقون بامر الله فقد كفر انتهى اي الامر اللفظي العاري عن المدد المعنوي فمن قال بهذه الامور الاربعة اي بتأثير الحادث الممكن وفعله في شيء من الاشياء بالشراكة مع الحق او التفريض منه او بالوكالة او بالامر بالمعنى الذي ذكرنا فقد غلا وافرط لانه جاوز الحادث عن حده وذاتيه وحقيقته وعزل الحق سبحانه عن ملكه وعطله عن فيضه

فهذه الامور الاربعة كلها باطلة لا مسرح لحادث في واحد منها .

وهنا امر خامس لا مانع من القول به ولا ضير ولا محيص عنه في كل حادث له التأثير الظاهري في بعض الاشياء كتأثير العلويات في السفليات وتأثير العقاقير والأدوية في مفاعيلها وصدور الافعال من الملائكة الموكلين بها وتوكل الملائكة الاربعة كجبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل لاركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والاماتة والاحياء .

وذلك بان نقول ان الفعل الذي يصدر من هذا الممكن المؤثر انما هو فعل الحق عز أسمه أظهره في هذا الممكن وليس من تأثيره ذاته وإنما هو واسطة له فقط والمدد المتصل إليه من بارئه لذاته ولفعله وتأثيره فلو انقطع المدد عن ذاته لفني ولو انقطع عن فعله لما اثر والتأثير تأثيره بفعله تعالى .

مثاله البلور اذا قابلته بالشمس فان البلور محرق بالشمس اي بشعاع الشمس وهو فعلها وذات البلور ليس فيه شيء من الاحراق وانما هو فعل الشمس اظهرته فيه لما كان جوهره صافيا شفافا قابلا لتجلي الشمس فيه بإلقاء فعلها فيه واظهاره منه فلولا الشمس لما وجد الاحراق ولولا البلور لما ظهر الاحراق فالاحراق من الشمس بالبلور لشفافيته وصفاته وشدة قابليته والفاعل الحقيقي للاحراق هي الشمس والبلور مظهر لها لا غير .

مثال اخر : الصورة في المرآت فان المقابل هو الذي اوجد الصورة واحدثها في المرآت ، والمرآت هي التي اظهرتها لصفائها ونورانيتها فلولا المرآت ما ظهرت ولولا المقابل ما وجدت فالمحدث الحقيقي للصورة هو المقابل لا المرآت وانما هي مظهر وواسطة فقط .

مثال ثالث : الحديدة المحماة بالنار فان الحديدة ذاتها اسود بارد فاذا قربت من النار ذهب عنها السواد والبرودة تدريجاً الى ان ترقت والقت النار فعلها فيها من الاضائة والاحراق فالحديدة ما انقلبت عن ذاتها وحقيقتها لكنهاتكلست بالقرب من النار فصارت مستعدة وقابلة لتحملها فعل النار فهي حديدة حقيقة وليست بنار وذات النار ما حلت فيها وهذا الذي نرى هو فعل النار قد ظهر فيها لا ذات النار وهكذا جميع ما نرى من الاشتعال في الحطب والفحم والغاز والسراج والكهرباء كلها فعل النار واثرها قد ظهر في هذه المظاهر وليست بذات النار فان النار الحقيقية لا ترى في الحس والعيان وهي الحرارة واليبوسة المؤثرتان اللتان متى توجهتا الى شيء او وجدتا في مادة بالمس احرقتا وظهر اثرهما في تلك المادة من الضياء والاحراق لا ذاتهما فكلما نرى في العالم فهو اثر النار قد ظهر في مواد مستعدة ومظاهر قابلة لذلك فالاحراق الذي في الحديدة هو من النار لا من الحديدة وانما هي مظهر وواسطة له فلو بعدت عن النار رجعت على حديديتها وبرودتها وسوادها ولم تحرق بوجه فالاحراق والضياء فعل النار واثرها وملكها ملكتها للحديدة باطاعتها للنار وقربها منها وهي المالكة لما ملكتها والقادرة على ما اقدرتها والاولى بها منها فالمحرق والمضيء ظاهرا هي الحديدة وحقيقة وواقعا هي النار بالحديدة فهي ليست شريكة مع النار ولا مفوض اليها ولا وكيلة عنها ولا غير ذلك بل هي واسطة للنار ومظهر لفعلها وهي لا تملك لنفسها في التأثير نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فافهم وقس عليها جميع المؤثرات والعلل والملائكة المدبرات والحاملات لاركان الوجود من الخلق والرزق والاماتة والاحياء فكلها حوامل لافعال الله سبحانه تعالى ومظاهر لها لا شريكة لله تعالى ولا مفوض اليها ولا غير ذلك على نمط قوله عليه السلام

كما في الغرر والدرر (تجلي لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله واظهر عنها افعاله) انتهى .

فتبصر فان هذا الوجه لا مناص عن القول به في جميع المؤثرات وهو الحق الذي يساعده التحقيق وبه يحفظ جانب الربوبية والعبودية وهو التوحيد الحق ان كنت تفهم وهو النمط الاوسط حيث ان الممكنات باقية على حدودها من الفقر والاحتياج وان ظهر منها ما ظهر والباري سبحانه على قدرته ونفوذه في بريته وتفرده في ملكه وعدم انعزاله عن ملكه ودوام فيضه بلا تعطيل وكونه كل يوم هو في شأن .

وهذا التحقيق بعينه جار فيما يصدر من محمد وآل محمد عليهم السلام حيث احتووا على جميع مراتب العبودية وسبحوا في كل ابحرها وعبدوا الله تعالى عبادة لا تتأتى من احد من الخلق واطاعوه طاعة لا يتصور مثلها في الامكان حتى افنوا انفسهم وتلاشت انيتهم وما فقدهم خالقهم فيما يحب ولا وجدهم فيما يكره فقربهم من نفسه تقربا لا يصل ولن يصل اليه احد وعلاهم تعلية لا يدانيها اي كادح ومجتهد علوا يقصر عنه كل علو وسموا ، ينحط عنه اي سمو حتى الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصديقين كما في الزيارة حيث لا يلحقه لا حق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع) فصار فعلهم فعل الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله على حد قوله تعالى ﴿ **الذين يبايعونك انما يبايعون الله** ﴾ وقوله تعالى ﴿ **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ .

وفي الزيارة الجامعة (من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن

اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) الخ .

فالفعل في الحقيقة فعل الله وهم مظاهرة والامر امر الله وهم حواملة فهم في انفسهم لا ارادة لهم ولا مشية الا مشية الله عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وما يشاؤون الا ما شاء الله ولا يفعلون الا ما اراد الله وهو ظاهر قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او تأويله فهم في احوالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم يتقلبون تحت اوامر الله تعالى ونواهيه فلذا صار قولهم وفعلهم وتقريرهم حجة فافهم .

فجميع ما يصدر منهم من المعجزات وخوارق العادات والتصرفات في الكون وفي اركان الوجود فهي افعال الله تعالى وهم مظاهر وحوامل لها كما ان البلور مظهر الشمس والحديدة مظهرة للنار والمرآة مظهر للمقابل فيما سبق من الامثلة الثلاثة وهم في هذه الاحوال كلها مربوبون مرزوقون محتاجون الى مدد خالقهم في كل آن فلو انقطع المدد عن ذواتهم الشريفة آناً ما لفنوا واضمحلوا وتلاشوا ولو انقطع المدد عن افعالهم لما اثروا بوجه ولما تمكنوا من تحريك شعره ولا ذرة قال تعالى ﴿ **ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك** ﴾ انتهى .

فلذا كان امير المؤمنين عليه السلام في كسر خبز الشعير يستعين بركبته اشارة الى فقره واحتياجه بامر بارئه مع انه (ع) كان مصدر تلك القوة الباهرة في قلع باب خيبر وقلع الصخرة وغيرها فهم في عين كونهم مظاهر قدرة الله ومجالي صفات الله تعالى لا يتجاوزون حد امكانهم وفقرهم الى الله ولا يتعدون عن عبوديتهم لله طرفة عين بوجه .

فمن قال انهم شركاء الله تعالى في الصوادر منهم (ع) فقد كفر والحد .

ومن قال انهم مفوضون في ذلك أوهم مستقلون فيما يصدر عنهم فقد غلا وافرط لانه جاوزهم عن حد الامكان والعبودية .

ومن قال انهم عليهم السلام وكلاء عن الله سبحانه او انهم يفعلون بامر الله على ما يفهمه العوام من الوكالة والامر كما سبق فقد قال باطلا واغلط وكل هؤلاء على خلاف جادة الحق ومأويهم النار وبئس المصير .

وكذا من قال انهم لا يتمكنون من كل شيء لا من انفسهم ولا من قبل بارئهم ولا يؤثرون في شيء ابدا وحالهم حال عامة البشر بل هم كالعصاة الملقاة وسائر الجامدات لا يتأتى منهم اي تصرف في الكون وان هذه المعاجز والخوارق الصادرة منهم انما هي بمصادفة امر الله تعالى بمعنى ان الله حتم وحكم بشق القمر في زمانه ورد الشمس في ساعته وهكذا الا انه صار موافقا ومصادفا لدعائهم فوقع ذلك المعجز ومن قال بذلك قلى وفرط ونزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله عليها وقصر مقامهم وسلب القدرة عن الله سبحانه او نسب اليه صدور خلاف الحكمة وان حجته غير بالغة حيث نصب لنا ائمة عاجزين وقاصرين ولم يجعل حجته بالغة امّا لعجزه عن جعلهم كاملين من جميع الجهات او لعدم قابليتهم واستعدادهم للكمال تعالى الله وتعالوا عن ذلك علوا كبيرا فان القدرة عين ذاته وهم يكاد زيت قابليتهم يضيء ولو لم تمسه نار مشيئته عز وجل اسمه ولله الحجة البالغة وهذا القالي ما اظن ان الله ينظر اليه يوم القيامة ولا يزكي عمله بل يجعله هباءا منثورا ويصليه سعيرا فهذا الاعتقاد في طرف التفريط كما انه تلك المذكورات في طرف الافراط وكلاهما باطلان وخارجان عن الطريق السوي والصراط المستقيم والنمط الاوسط هو ما

ذكرنا من ان لهم التأثير في الوجود والتصرف في الكون بعضا او كلا على الخلاف لكن بمدد الله وارادته تعالى والفعل هو فعل الله تعالى قد ظهر فيهم وهم وسائط في ذلك الفعل والمدد متصل لهم من بارئهم لا ينقطع والله هو الفاعل بهم ويتوسطهم ولو شاء لفعل بلا واسطة ولو شاء لافناهم واتى بآخرين غيرهم للوساطة كما قال تعالى ﴿ **ان يشاء يذهبكم ويأت بآخرين** ﴾ لكنه لا يفعل ذلك ابدا لانه خلاف الحكمة وان كان قادرا عليه اما عبوديتهم لله تعالى وانهم مخلوقون مربوبون مرزوقون محتاجون لمدد خالقهم كل آن ولحظة وانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فهو ثابت وجدانا وحسالاينكر لمكان حدوثهم وامكانهم وهي قضية قياسها معها مضافا الى اخبار كثيرة في اعترافهم بعبوديتهم بقولهم اجعلوا لنا ربا نؤب اليه وغير ذلك لكن معرفة مراتبهم عند الله تعالى ومقاماتهم لديه وحد قربهم ومنزلتهم عنده لا يتأتى لاحد من البشر بل ولا الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الا لخالقهم وبارئهم لقول نبينا خاتم الانبياء رسول الله صلى الله عليه وآله (يا علي لا يعرفني الا الله وانت ولا يعرفك الاالله وانا) بنحو الحصر وهذا يشمل جميع طبقات

الخلق من الاولين والاخرين والاخبار كثيرة معتبرة متواترة في الكافي والاحتجاج وأمالي الصدوق وغيرها ونحن في غنى عن نقلها وتدوينها لكثرتها وشهرتها ونحن ابناء البشر خارج عن طوقنا تقدير ما يمكن ان يقال فيهم (عليهم السلام) وما لا يقال وما يجوز عليهم وما لا يجوز بعقولنا القاصرة وانى للرعايا ان تحد حدا للسلاطين وارباب الولاية المطلقة مضافا الى ان العقول والافهام مختلفة اختلاف الهيئات والصور فهذا يرى امرا غلوا والاخر لا يراه غلوا بل يراه قصورا .

منهم من يرى ان دعوى علم الغيب بعضا او كلا في حقهم عليهم السلام غلو لا يجوز .

ومنهم من يرى نفي السهو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم غلوا ويبتغي الاجر في تأليف رسالة في السهو النبي صلى الله عليه وآله

ومنهم من يرى ان قول آل محمد خير البرية بعد حي على خير العمل في الاذان والاقامة من علائم الغلاة .

ومنهم من يعتقد ان دعوى احاطة علمهم « عليهم السلام » بالاشياء تعد غلوا بل يعتقد انهم « عليهم السلام » يجهلون كثيرا من الاشياء .

ومنهم من يرى ان اعتقاد عدم الاحاطة قلو وتنقيص عن مراتبهم (عليهم السلام) .

ومنهم من يعتقد انهم لا يعلمون ساعة موتهم وقتلهم وان عليا ﴿ عليه السلام ﴾ ما كان يعلم ساعة خروجه الى المسجد ان المرادى قاتله تلك الساعة وان الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ ما كان يعلم حين قدومه الى العراق انه يقتل وان الائمة ﴿ عليهم السلام ﴾ حين تناولهم السم ما كان يعلمون بذلك والا لالقوا بانفسهم الى التهلكة .

ومنهم من يزعم ان آل محمد ﴿ عليهم افضل الصلاة والسلام ﴾ ما يتمكنون من خلق او رزق او احياء او اماتة ولو في بعض الاحيان حتى بامر الله وارادته .

ومنهم من يعتقد خلاف ذلك .

ومنهم من يرى نجاسة مدفوعاتهم ودمائهم .

ومنهم من يرى طهارتها .

ومنهم من يساويهم مع البشر في جميع اطوارهم وحالاتهم السامية .

ومنهم من يجوز عليهم الظن والتخمين في تقدير الكر الذي هو من الموضوعات المستنبطة الشرعية .

ومنهم من يطعن في كثير من الرواة الموثوقين الفضلاء الكملين بالغلو لروايتهم عنهم فضيلة او منقبة عالية المضمون بعيدة عن عقله وفهمه كبعض القميين .

وهكذا والاخبار ايضا في اكثر المسائل المذكورة مختلفة بين نفي واثبات وليس بايدينا حد منصوص متفق عليه او مستنبط يرجع اليه فيما يجوز عليهم وما لا يجوز حتى نقف عنده الا ما وصل الينا من الكلية في عدة اخبار معتبرة بالقول بما نشاء من المراتب والمقامات لهم بعد الاعتراف بعبوديتهم وان لهم ربا يؤبون إليه .

ففي بصائر الدرجات في الحديث المسند الى كامل التمار قال : كنت عند ابي عبد الله ﴿ عليه السلام ﴾ ذات يوم فقال لي : « يا كامل اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم : قال : قلت . نجعل لكم رباً تؤبون إليه ونقول فيكم ما شئنا . قال فاستوى جالسا فقال : « وما عسى أن تقولوا والله ما خرج من علمنا إليكم إلا ألف غير معطوفة » انتهى .

وعن كتاب العوالم والبحار وكتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في حديث النورانية عن سلمان وابي ذر عن مولانا علي عليه السلام في اول الحديث (اعلم يا ابا ذر انا عبد الله وخليفته على عباده لا تجعلونا

اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته) الخ وفي اخر الحديث كرره واعاد عليه السلام بما لفظه : « ولو ظهرت للناس بصورة واحدة لهلك في الناس لقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عبيد الله عز وجل لا تسمونا اربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر » انتهى .

ونظير هذه العبارة يوجد في تضاعيف بعض خطبة عليه السلام الحاكية عن بعض مقاماته العاليةسلام الله عليه ويوجد ايضا في تضاعيف بعض أحاديثهم المتضمنة لبعض فضائلهم السامية ﴿ عليهم السلام ﴾ .

فهذا هو الميزان الحق الذي منوا على رعاياهم به فزن بهذا القسطاس المستقيم كلما يرد عليك من الفضائل والمناقب من ناحيتهم ﴿ عليهم السلام ﴾ فما وافق فهو مقبول وما خالف فهو مردود او موقوف وكذلك زن به كلمن تصادف من الناس فمن ثبت عليه فهو من الرجال ومن انحرف عنه الى احد الجانبين فهو من اشباه الرجال وايم الله لو سرحت بريد الفكر توأما مع الانصاف في خلال احايتهم وفضائلهم ووجهت منظرة الدقة والتأمل نحو خطبهم واحوالهم لرأيت ما ذكر صراطا واضحا وميزانا راجحا ونمطا اوسطا لا افراطا ولا تفريطا قد ضلت.وتاهت في بر الافراط الغلاة والمفوضة كما أنه قد هلكت وغرقت في بحر التفريط القلاة والمقصرة وركبت سفينة النجاة الامة الوسطى الهداة المتبصرة المؤمنين العارفين الكاملين الموحدين الفائزين الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

فتحصل من جميع ما ذكر ان من لم يتجاوز عن الميزان المذكور فلا يقال انه غالي وان بلغ في بيان مراتب آل محمد ﴿ عليهم السلام ﴾ ومقاماتهم ما بلغ اذا دل عليهم الدليل وتبين ايضا ان الغلو ماذا هو وان الغالي من تجاوز عن ذلك الميزان وتعداه الى مرتبة الربوبية والالوهية او النبوة في حق آل محمد (ع) وغير ذلك لا يقال له غالي وعرفت ايضا ان ليس المدار في معرفة الغلو والغالي على عقائد افراد الناس او افهام احاد الفضلاء حتى ان من كانت عقيدته في آل محمد ﴿ عليهم السلام ﴾ طفيفة سفلى يرى غاليا من هو اعلى منه في العقيدة وارقى والذي يرى ان الامام (ع) لا يعلم الغيب ينسب الذي يرى انه يعلم الغيب بعضا او كلا الى الغلو والخروج عن الجادة والذي يعتقد ان علم الامام ليس باحاطي او ليس بحضوري يرمي من يعتقد الاحاطة او الحضور الى الغلو والارتفاع كلا ثم كلا فان مقامات آل محمد ﴿ عليهم السلام ﴾ ومراتبهم لا تحدها ولا تحصرها عقول سائر البشر ولا تكون اهوائهم حكما وميزانا لمعرفة الغلاة وتمييز الهداة والحق هو ما ذكرناه فاحفظه واغتنم وليس مقصودنا في هذه النبذة بيان ما نحن عليه من العقيدة في حقهم سلام الله عليهم في المسائل التي سبقت فان المقام لا يسعه وله محل اخر قد بسطنا الكلام فيها في بعض رسائلنا واجمالا نقول انا نعتقد فيهم الكمال وفوق الكمال وعدم تطرق النقص والقصور اليهم لا في ذواتهم ولا في افعالهم ولا في اثارهم بوجه من الوجود وعدم البخل عنهم من المبدء الفياض في شيء من الاشياء وقد اتى بالمراد وفوق المراد في بعض المواد كتاب « احقاق الحق » جزى الله مصنفه عن الحق واهل الحق بما هو اليق بكرمهم واحق وانما المقصود في هذه النبذة دفع شبهة الغلو والارتفاع عن

المؤمنين الموالين وكف السن القاصرين وردع أقلام بعض المغرضين لتجتمع كلمة الموحدين ويرتفع النزاع والاختلاف من البين .

وحيث عرفت الحكم والمدار والميزان والمعيار في معرفة الهداة فالفت النظر حينئذ الى رسائل الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي (اعلى الله مقامه) وتصنيفاته بالاخص شرح الزيارة وتفحصها واستقرئها صفحة صفحة وسطرا سطرا فهل ترى فيها ما نسبوه اليه من الغلو والارتفاع في حق آل محمد (عليهم السلام) وهل جاوزهم في بيان مراتبهم (عليهم السلام) عن حد العبودية والاحتياج إلى مقام الربوبية والغنى شركة أو تفويضا أو غير ذلك أولا .

وهنا انا انقل لك بعض عباراته عن شرح الزيارة في توحيده وعقيدته في مواليه ، قال اعلى الله مقامه في شرح قوله عليه السلام والمخلصين في توحيد الله في صفحة (٦٧) من طبعة الوقف في السطر التاسع : (الثالث ان مراتب التوحيد اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد الى ان قال (اعله) :

وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله شيء وبين لترحيد الصفات معنيين ، الى ان قال :

وتوحيد الافعال كقوله تعالى : ﴿ **اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات** ﴾ فليس له شريك في فعله فكلما ترى من افعال خلقه فهي افعاله بهم كما قال علي عليه السلام (فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله) وقال تعالى ﴿ **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ الخ الى ان قال :

وتوحيد العبادة قال تعالى ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا** ﴾ الخ انظر كيف صرح بتوحيد الافعال من الخلق والرزق والاماتة والاحياء كلها لله تعالى وهو المتفرد بها ليس له شريك فيها وكلما يصدر من هذه الافعال من خلقه فهم وسائط لها والفعل فعله تعالى اظهره في خلقه ويكرر اعلا الله مقامه اربعة مواطن التوحيد في كثير من كتبه وفي هذا الشرح فقره (اشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له) في صفحة (٨٩) من طبعة الوقف ذكر المواطن الاربعة اجمالا الى ان قال في سطر ١٥ : « ولا شبيه له في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها اروني ما خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات) انتهى .

وكذلك تلاميذه « قدس سره » يكررون هذا المطلب اي توحيد الافعال بعبارات شتى في تصنيفاتهم والمطلب واحد وهو حصر الافعال لله تعالى وان كانت ظاهرة بتوسط بعض عباده كالملائكة الاربعة والانبياء والاولياء ﴿ عليهم السلام ﴾ فهل بعد هذا التصريح المؤكد يبقى محل لنسبة الغلو اليهم افلا يبصرون او يستريب احد في انهم مبرؤن عن كل اعتقادنا في التوحيد افلا يشعرون ؟ .

ثم ان الشيخ احمد بن زين الدين (اعلا الله مقامه) ما قنع بذلك البيان الصريح بل شرح وفسر في تضاعيف تحقيقاته ان كلما يذكر في شرح الزيارة وغيره من مقامات آل محمد صلى الله عليه وآله وجميع ما ينسب اليهم من الفضائل والمراتب ليس فيها شيء يستقلون به ولا يمكن لهم الاستقلال بل هم وسائط ذلك الفعل ومظاهر ذلك الامر وناهيك وصيته اعلا الله مقامه في شرح فقرة (وأجسادكم في الأجساد) الخ في صفحة

(٣٧٨) في سطر (٢٠) قال : (اوصيك وصية ناصح الا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول ان الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لمايشاء وحده عز وجل ولم نجعل له شريكا في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته لتكرمة وتنزهه عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله ومفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده الى ان قال (اعلى مقامه) .

(واما مفعوله فهو تعالى يفعل ما يشاء من مفعولاته ما شاء من صنعــة مثــلا إذا أراد أن ينبت الحنــطة خلق لهــا الأرض بفعله أو بشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم وتسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في الارض وسقاه كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه بهذه الاشياء التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه تعالى فقـال تعالى ﴿ **افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الـزارعون** ﴾ والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان من فم امه فهما يقدر أنه كما أمرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالأرزاق وهو تعالى وحده هو الـرزاق ذو القـوة المتـين وكـذلـك ملك المـوت جعله مـوكـلا عــلى قبض الارواح قـال تعالى : ﴿ **قـل يتوفيكم ملك المـوت الذي وكـل بكم** ﴾ مع انه تعالى قال : ﴿ **الله يتوفى الانفس حين موتها** ﴾ واذا قلنا هو الفاعل سبحانه نريد ان يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله) انتهى .

انظر كيف صرح بان الفعل لله تعالى وهو الخالق الرازق وحده لا بشريك وبين ان ما يجري على الملائكة الاربعة في صدور الافعال منهم

يجري على محمد وآله (عليهم السلام) فكما ان جبرئيل المتوسط للخلق وليس هو الخالق وميكائيل المتوسط للرزق ليس هو الرازق وعزرائيل المتوسط للاماتة ليس هو المميت واسرافيل المتوسط للاحياء ليس هو المحيي بل الخالق الرازق المميت المحيي حقيقة هو الله لا غيره وهؤلاء مظاهر للافعال ووسائط للاعمال فكذلك آل محمد (عليهم السلام) في صدور الافعال منهم لا فرق في ذلك بين هؤلاء وبينهم الا في الكلية والجزئية والتقدم والتأخر وحال الجميع حال الحارث الباذر الساقي لا غير فكما ان الزارع المنبت هو الله تعالى وان كان الحارث هو الذي حرث الأرض وألقى البذر وسقى لكن الله تعالى سبحانه هو الذي خلق الحارث وخلق يديه وقواه وأعطى له تدبير الحرث وهو الذي خلق البذر والأرض والماء والتأثر للأرض بالبذر والماء بتكرير الأفلاك والكواكب وتسلط حرارة الشمس فالله الفاعل للزرع والانبات بفعله وبمفعولاته المذكورة فكذلك حال محمد والملائكة وغيرهم قال تعالى ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ بتقديم الخبر لبيان الحصر فافهم وكن من الشاكرين . وإياك وسوء الظن بالموحدين ولا تنسب إلى هذا الشيخ الموحد الكفر والغلو فيحبط عملك من حيث لا تعلم فتصبح من الهالكين فإن الله تعالى قال في كتابه الكريم ﴿ **إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم** ﴾ فيا حبيبي لا شك أن المؤمن عند الله تعالى أعزوا كرم من المؤمنة والرمي بالغلو والكفر أشد وأعظم من الرمي بالزنا فاحذر أن تكون ممن تشمله اللعنة والعذاب أو يناله السخط والحساب .

ثم ان الشيخ (اعلى الله مقامه) بعد الوصية التي نقلناها استدرج الكلام في دفع الغلو عن معتقداته وعما ذكر في الشرح الى ان نقل في

صفحة (٣٧٩) مستشهدا لدفع الغلو ومعناه كلاما من صاحب العوالم .
قال الشيخ « اعلى الله مقامه » : في السطر الثامن من تلك الصفحة ما لفظه : « اذا عرفت ان الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا حق او حق للضعفاء وقد ذكرنا سابقا شيئا من ذلك وهنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا في ذلك يتذكر او يخشى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم وهو من تلامذة محمد باقر المجلسي (رحمه الله) وكل كلامه او جله من البحار قال بعد نقله لاعتقاد الصدوق ونقل كلاما للمفيد (أعله) قال تتميم وتحقيق اعلم ان الغلو في النبي والائمة عليه وعليهم السلام انما يكون بالقول بألوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق او في الرزق او ان الله تعالى اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او بالقول في الائمة (ع) انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة (ع) تبروا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان سمعت شيئا من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك اما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة (ع) وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤونهم فقد جرحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم والقول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة « ولا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا » وورد (ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك

مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان) وورد (لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله) وغير ذلك مما مر وسيأتي . فلابد للمؤن المتدين الا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافة بضرورة الدين بقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر عليك في باب التسليم وغيره) انتهى ، موضع الحاجة من كلام صاحب العوالم المنقول في الشرح طويلا . ولعمري ان هذا التحقيق من هذا العلامة الذي لم يتهم بشبهة الغلو وغيره وهو غواص بحار الاخبار كاستاذه المجلسي خير شاهد لما استشهد به الشيخ الاحسائي (اعلى الله مقامه) من بيان معنى الغلو وان مراتب آل محمد ﷺ وآله لا تتقدر بعقول الناس وان بعض القميين والمحدثين لم يعرفوا معنى الغلو حتى جرحوا كثيرا من الروات الثقات وعدوهم من الغلاة وان المؤمن المتدين ينبغي ان يتأمل ويتحقق ولا يبادر برد بعض الاخبار والفضائل السامية لان علمهم صعب مستصعب ومن جعل لهم ربا يـؤبون اليه ولم ينسبهم الى النبوة والربوبية فهو ليس بغال فاعتمد عليه وارض به وصدق بشهادته فانه خير شاهد وخبير وقال اعلا الله مقامه ايضا في شرح فقرة وبأمره تعملون في صفحة (٢٠٥) في سطر (١٧) (ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قولـه تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله بامره يعملون على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الايتين وفيما اشبهما من ايات كتابه المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن لاحد سواه شيء من الخلق الا بأذنه يعني هو المتفرد بالخلق الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما

يخلقون افكا باطلا ثم نوح لاهل الاشارة ان من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى عليه السلام وان كان خلق باذن الله تعالى ما هو حق لكنه من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى عليه السلام بحركات يديه بيدي عيسى عليه السلام وضميره ويدا عيسى وضميره خلقها الله وحركاتها خلقها الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور فالله يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار . فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عليهم السلام بامره يعملون كل شيء فمرادنا به ان ذلك على حد ما ذكرناه هنا في حق عيسى عليه السلام فاذا عرفت هذا فقل ما شئت ان قدرت وهو قولهم الحق اجعلوا لنا رب نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا فقال عليه السلام وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة هذا معنى قول الصادق عليه السلام انتهى .

فانظر وانصف هل تجد تعبيرا في البيان ودفع شبهة الغلو عن نفسه اوضح وافصح من العبارة وهل ترك لاحد مجالا لاي اعتراض واي سوء توهم فهذه المقالة منه في الحقيقةمبنية لجميع ما ابدع من غرائب المطالب واودع في هذا الشرح من عجائب المقامات والمراتب لآل محمد ﷺ وآله وبلسان اهل الاصول هذه المقالة حاكمة على عامة شروحه لتي ربما يستشم منها الجاهل بلحنه رائحة الغلو والارتفاع او يتوهم منها ما يورث الوحشة والابتشاع وتنادي باعلى صوتها قائلة ايها النظارون في هذا

الشرح ايا كم والوحشة وسوء الظن في حق مصنفة من مطالب وتحقيقات اودعها في هذا الشرح من اوله الى اخره من اثبات البرزخية الكبرى والواسطةالعظمى والولاية المطلقة الكلية الالهيةلمحمدوالهﷺوآله وكونهم العلل الاربع للاشياء واحاطة علمهم وقدرتهم التامة وكمالهم المطلق في كل شيء وعدم تطرق قصور ونقص لساحتهم في اي شيء وانهم محال مشية الله وترجمان ارادة الله وغير ذلك فان كل ذلك بجعل بارئهم وليس من نحو ذاوتها الشريفة وكله فعل وا\حالقهم وباتصال الفيض من الله تعالى اليهم لا يستقلون بشيء من افعالهم واحوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولا يستغنون عن مدد بارئهم وصانعهم اناما ولا لحظة ولا لمحة وحالهم في صدور تلك الافعال وخارق العادات والتصرفات في الكون واركان الوجود على حد ما ذكر في عيسى بن مريم (ع) من كون المادة من الله والصورة التي احدثها عيسى بحركات يدية وحركات يده وضميره كلها من الله وقائمة بامر الله قيام صدور كذلك هم سلام الله عليهم وما يصدر منهم وجميع قواهم وظاهرهم وباطنهم واقوالهم وافعالهم وتوجهاتهم كلها قائمة بامر الله قيام صدور وافعال الله قائمة بهم قيام ظهور فالله خالق كل شيء وهو الواحد القهار يخلق ما شاء بما شاء كيف شاء وهم مظاهر وحوامل ووسائل لا غير لا يملكون لانفسهم شيئا مما ذكر وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فهل بعد هذا البيان الشافي والمثال الوافي يبقى لاحد موضع توهم الغلو ونسبة التجاوز عن حد الامكان والعبودية الى مقام القدم والالوهية .

وما ادري هؤلاء الذين ينسبون الغلو الى الشيخ واتباعه اما انهم ما يتفحصون رسائله وكلماته ويأخذون هذه النسب من الافواه والالسنة

يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا او انه يطالع ولكن لا يتدبره ولا يتأمله وليس نظره الانصاف بل همته الاعتراض من اول الامر او انه ينظر الى عبارة ويحكم بما عنده من دون ان يلاحظ مقدم الكلام ومؤخرة او انه يتفحص كلماته ولكن لا يفهمها اصلا لعلو المطلب وقصور الادراك والمشعر او انه يتعمد الافتراء والرمي بالغلو وشبهه بغضا وعنادا او انه يرى ان كون حال محمد واله ﷺ وآله حال الملائكة في صدور الافعال غلوا ايضا وانهم (ع) اقل مقاما وانزل من جبرئيل وميكائيل وغيرهما حيث ان فعل الله يجري على ايديهما ولا يتأتى ذلك في زعمه من محمد وآله عليهم السلام صدق الله العظيم وانها لكبيرة الا على الخاشعين احتمالات ولكل منها اهل واقوام ولكن اهل الاحتمال الاول كثيرون فئام وإلا فإن الشيخ (اعله) في هذا الشرح لم يأل جهداً في ايضاح مقاصده وافصاح مطالبه باحسن بيان وابلغ تبيان بالادلة العقلية والامثلة الوجدانية مع تكرير مطالبه مرات متعددة بعبارات مختلفة رفعا للاشتباه وحذرا من سوء الظن به ومع ذلك ما سلم مما خاف منه وحذر ووقع في السنة الفضلاء النبلاء فضلا من الاوباش والجهلاء انكارا منهم بما لم يحيطون به خبرا او عداوة لما جهلوا وحسدا لما فقدوا والحكم لله ولا مشتكي الا الى الله .



في النصيحة

وما ينقضي تعجبي من بعض فضلاء العصر فانهم يحاولون جمع كلمة فرق الاسلام وتأليف من ليسوا بامامية ولا جامع بيننا وبينهم الا في الجنس البعيد وفيهم من المجسمة والجبرية ما لا يخفى حالهم ومن الاختلاف الكلي الشديد فروعا واصولا بما يؤدي الى البينونة الكلية والضدية التامة وهم مجدون في تحصيل الاتحاد وكادحون ليلا ونهارا وقد طلبوا محالا وهيهات ثم هيهات من الائتلاف والاتحاد ودون ما يرومونه خرط القتاد وقلع الراسيات من الاوتاد الا بتنازل هؤلاء عما يمتازون به من العمل والاعتقاد هذا صنعهم مع الاباعد والاجانب . ويفرقون كلمة الامامية والاثنى عشرية الذين لا فرق بين فرقهم دينا ومذهبا الا في بعض المسائل الجزئية ويجتمعون كلهم في الجنس القريب ومرجعهم الكتب الاربعة التي عليها مدار دينهم ، اصولهم واحدة وفروعهم كذلك رواة اخبارهم تلك الروات المدونة اسماءهم في رجال الكشي والنجاشي وغيرهما ومشايخ اجازاتهم هم اولئك المشايخ وعلماءهم من الصدر الاول الى زماننا هذا مسلمون عند الجميع وكتبهم وتصانيفهم هي المعيار والمدار عند الكل في تصحيح الروايات وتمييز المشهور منها عن الشاذ والنادر وتحصيل الاجماع وعدمه وكتب ادعيتهم من الصحيفة العلوية والصحيفة السجادية وسائر كتب الادعية المؤلفة من العلماء المتقدمين والمتأخرين وكتب زياراتهم هي لا تجد فرقا ولا ميزا في شيء من ذلك

وايضا معابدهم ومشاهدهم ومزاراتهم هي تلك المعروفة والمتفق عليها عند العموم فما بالهم يفرقون كلمة هؤلاء المؤمنين الموالين ويخرجون بعضهم عن المذهب والدين وينسبونه الى الغلو والالحاد ويظهرون معهم العداوة والبغضاء ويثيرون الضغانة والشحناء ويدعون الاتحاد مع اولئك الاباعد الذين لا جامع بيننا وبينهم في شيء من المذكورات لا في الائمة المعصومين الهداة عليهم السلام ولا في الكتب والرواة ولا في المشاهد والزيارات غير كلمتي الاسلام اسما لا رسما وانتحال ظاهر القرآن صورة لا معنى ولهم البون البعيد والاختلاف الشديد ولا تظنن في حقي اني لا احب الاتحاد والائتلاف مع هؤلاء كلا ثم كلا بل اني احب الاتفاق مع جميع فرق الاسلام وانا على ذلك احرص من غيري وذلك قرة عيني وغاية مقصودي لما قال نبينا ﷺ وآله كما في اول صحيح البخاري اني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوا ذلك حقنت دمائهم وسلمت اعراضهم وحفظت اموالهم الخ نقلته بالمعنى وكذلك في صحاحنا ما هو اعظم من ذلك فكلمن اظهر الاسلام جدا ونطق بالكلمتين المذكورتين وجب علينا ان نعامل معه معاملة الاسلام من حل ذبحه وقبول شهادته وطهارة ما يلاقيه ويحرم علينا تكفيره وتنجيسه وماله وعرضه الا بطريق الاسلام وكل احكام الاسلام يجري عليه عندنا لكني اقول ان توليد الاتفاق بين فرق الجعفرية كان اولى والزم لان تينك الكلمتين اللتين أوجبتا لم شعث الاسلام وجمع فرقهم وحرمة المال والعرض والغيبة وحقن الدماء واجراء رسوم الاسلام واحكامه هما بعينهما موجودتان في فرق الجعفرية وزيادة فلأي شيء يفرق كلمتهم ويطعن في بعضهم ويعامل معهم على خلاف رسوم الاسلام وحدوده وينابز بالالقاب ويترك الاداب وتضيع بينهم الحقوق ويصدر اليهم انواع

العقوق وما الذي سوغ لهم اظهار الاختلاف والتباعد مع هؤلاء وهم اقرب الفرق واخصهم وجوز الاعلان بالاتفاق مع ابعدهم واقصيهم وفيهم المجبرة والمجسمة والمشبهة بل فيهم من يدعي او يجوز رؤية الخالق تعالى اما في الرؤيا او في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا ان هذا الا اتباع الهوى والاعراض عن سنة نبي الهدى وطريقة اولي الحجي ومصابيح الدجى وعلى خلاف قوله تعالى ﴿ **ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام لست مؤمنا** ﴾ وفيه ادخال الاذى على المؤمن قال تعالى ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** ﴾ فيا حبيبي هذا زمان ينبغي ان يكون المسلمون والمؤمنون متفقين ومتحدين اتم الاتحاد يدافعون عن الشرك والكفر ويقاتلون على الصلوة والزكوة وباقي احكام الدين ويلتفتون الى ما يروج به كلمة الاسلام ويجلب الاجانب ويجعلون جدهم واهتمامهم في مكافحة الدين وتقوية الاسلام واعلاه كلمة المسلمين ويرفعون الاختلاف من بين الموحدين لا انهم يلقون الفتنة بينهم ويثيرون عجاج الشقاق والنفاق ويدحرجون دباب، الاختلاف بين انفسهم ويلعن بعضهم بعضا ويجعلون الطعن والقدح سنة او فرضا يصرفون همتهم ليلا ونهارا في كسر شوكة الاسلام وتضعيف اهله وتفريق كلمته بل تمزيقها وشق عصاة ويغفلون عما يراد منهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذه المناكر قد شاعت وانواع الفسق والفجور قد كثرت وعمت ودخلت اغلب البيوت الرفيعة فضلا عن الوضيعة واتسع الخرق على الراقع وصار يتعاطى بانواع الحرام على رؤوس الاشهاد بلا قيد ولا مانع وجعلت ترفض الفرائض تدريجيا فلا عامل بها ولا اقل قليل واذا تمادى على هذه الاحوال فبعد مدة يسيرة ترتفع جملة رسوم الاسلام وما ترى منها شيئا ولا نجد الا واكثرهم او

كلهم بها كافرين وبرسوم الكفر متسربلين عاملين . فيا ايها الحاكم بكفر المؤمنين حيث انهم ما وافقوا رايك او اعتقادك ان مولانا امير المؤمنين (ع) سل سيفه وضرب خراطيم الكفر والشرك حتى قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ وآله وقنع منهم بإظهار الشهادتين وانت جل جلالك تخرج المؤمنين المتأصلين عن الاسلام وتحكم بكفرهم .

فيا حبيبي عليك اولا نفسك اصلح داخلك بيتك واهلك واولادك وعشيرتك عن ارتكاب المنكرات وترك الواجبات بالاخص الصلاة وامثالها ثم التفت الى الخارج وميز الكافر عن المؤمن والخبيث عن الطيب والطالح عن الصالح حتى لا تكون لدى العامة ملاما ترى الشعرة والقذى في عين الغير ولا ترى الجدع والاذى في عينك اصلح الله المؤمنين وجمع كلمة الموحدين وثبتنا على الصراط المستقيم والمنهج القويم وصلى الله على ساداتنا محمد ﷺ وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

حرر بتمام العجلة في شهر المحرم من سنة الالف
الثلاثمائة والسبع والستين الاحقر الفاني علي بن
موسى الحائري حامدا مصليا مستغفرا



شكر

نظرا لاهمية هذين التأليفين الذين يرميان بالدرجة الاولى الى حسن المفاهمة بين افراد المجتمع المختلف ، فقد اخذ جماعة من شباب الكويت المهذبين على كواهلهم طبعه ونشره .

واذا نحن ذكرنا هذا وجب علينا الاعتراف بسبق أياديهم البيضاء بنظائر هذه الاعمال المشكورة . ونحن على هذا وغيره نشكرهم اولا واخرا ونرجو لهم دوام التوفيق بقيامهم بمثل هذه الاعمال الدينية والاخلاقية في مستقبلهم القريب والبعيد كما سبق لهم التوفيق في ماضيهم الزاهر .

الفهرس

الصفحة	الموضوع

فصول :

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع

الصفحة	الموضوع